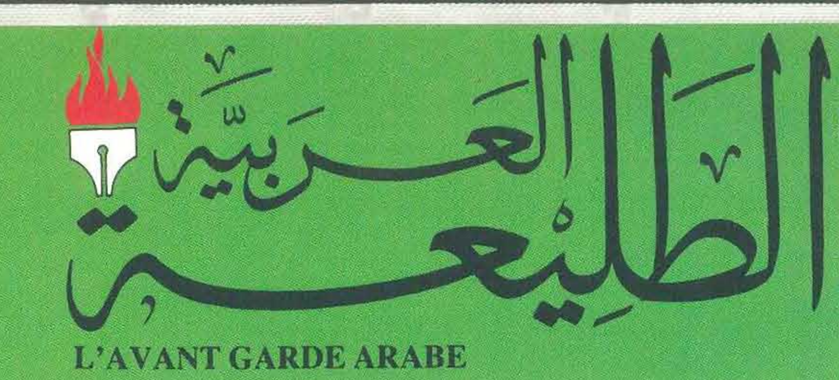
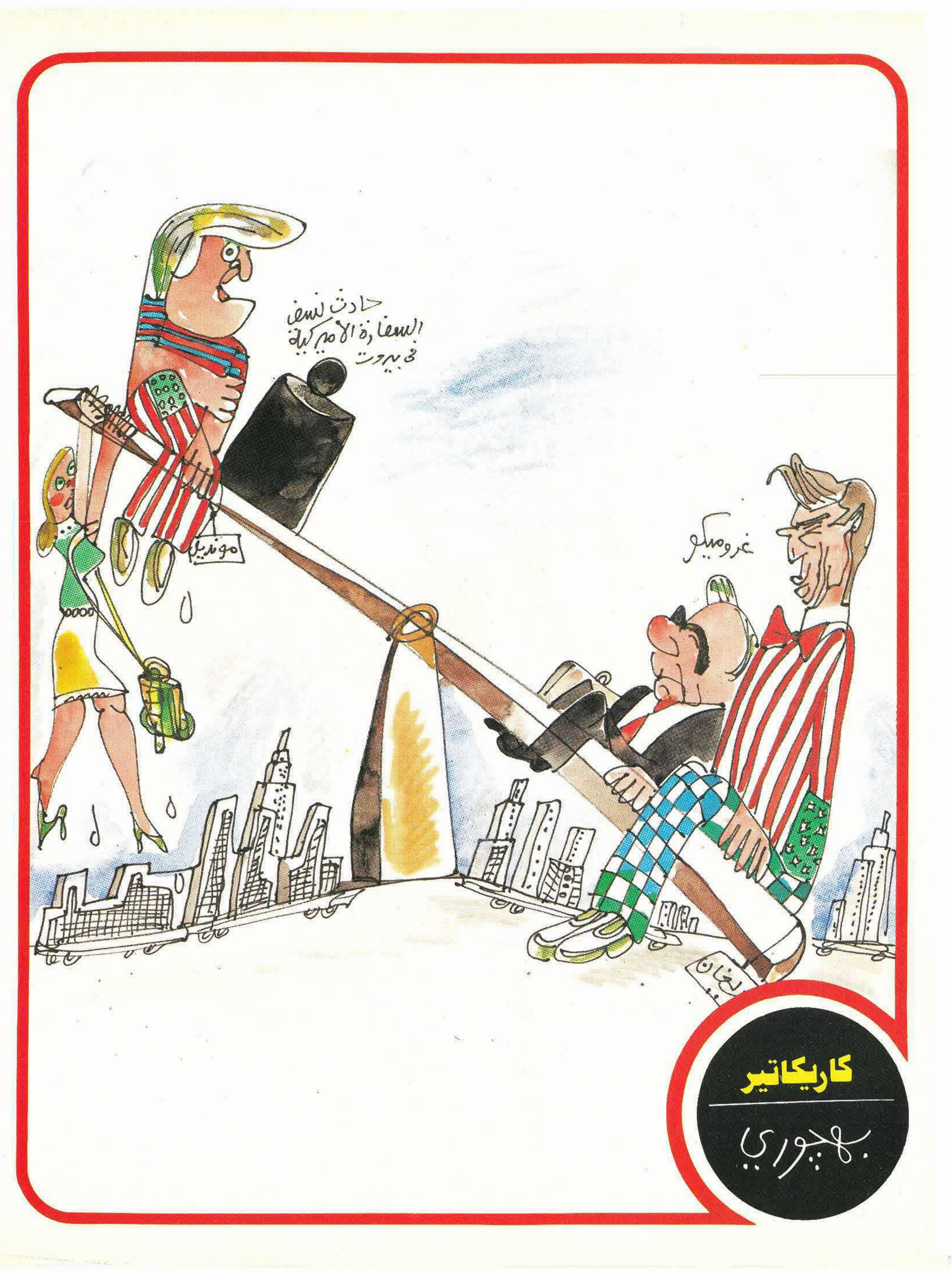




مبارك في عمان:
زيارتي
ليست لخلق المحاور

M - 1163 - 75 - 5 F.F
السنة الثانية ● العدد ٧٥ ● الاثنين ١٥ تشرين اول ١٩٨٤ N° 75 Lundi 15 Octobre 1984 ISSN: 0759-965X

في دمشق و بيروت
واشنطن تسجل نقطتين لصالح.. تل ابيب!


حادث نسف
السفارة الأمريكية
في بيروت
موندیل
غروميكو
لبنان
كاريكاتير
بهجوري

السنة الثانية ● العدد ٧٥ ● الاثنين ١٥ تشرين اول ١٩٨٤ N° 75 Lundi 15 Octobre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR



١١ ٢٣ ٢٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50' p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

من اسرة التحرير

السؤال الذي يطرحه عليك أي متتبع للشأن الفلسطيني حالما تلقاه، هو: هل ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني، أم لا ينعقد؟ وفي حالة انعقاده، فعلى أية أرض سينعقد أو فوق أيّة سفينة؟

وبقدر ما يحمل التساؤل من إشفاق على مصير الثورة الفلسطينية وخوف عليها، فإنه يعكس عمق المأزق الذي تعيشه هذه الثورة، والذي تعاني منه الأمة العربية.

انعقاد المجلس الوطني ليس غاية في حَدٍّ ذاته، ولكنه تعبير عن قدرة الثورة على تجاوز المآزق التي تواجهها لتواصل انطلاقتها، سيَما في هذه المرحلة الحرجة بالذات، حيث تتعرض لاصعب امتحان تمرّ به ثورة، مطالبة أمام جماهيرها التي اعطتها بلا حساب، لاثبات قدرتها على التمسك بقرارها المستقل، وعدم الوقوع تحت مظلة أو وصاية جهة من الجهات.

ونعرف ان انعقاد المجلس الوطني ليس سهلاً في ظل الظروف العربية الراهنة، وفي ظل الظروف الفلسطينية الراهنة. ولكننا نعرف أيضاً ان المعركة الناشبة حول انعقاده هي معركة الحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني، أو ارتهانه. ونعرف أيضاً ان كل تأخير في انعقاد المجلس يكون على حساب القرار الفلسطيني المستقل، وعلى حساب الجماهير الفلسطينية والعربية التي آمنت بالثورة الفلسطينية.

فماذا ينتظر أبو عمار، وماذا تنتظر حركة فتح أمّ الثورة الفلسطينية وعمودها الفقري؟□

الحسم في أيدينا فمتى نقدم عليه؟



هل يكون العام ١٩٨٥ هو عام الحسم، في موضوع التسوية، كما يتوهم البعض مِنّا، أو يحاول أن يُوهِم؟ وعلى افتراض أنه كذلك، فأي حسمٍ هو الذي يُراهِن عليه هذا البعض، وفي أي اتجاه؟

ثُمَّ، ما هو نوع السلاح الذي يتمنطق به الساعون إلى الحسم لجعل ذراعه تميل في اتجاههم. أو، على الأقلّ، لتقليل ارتفاع ذراع الحسم في اتجاه عدوهم؟

نطرح هذه الاسئلة، وهناك عشراتٌ من الأسئلة غيرها تُطرَح، ونحن نرى التسابق المحموم وراء سراب خادع لا يوصل إلّا إلى الغوص في الرمال. ونرى أن سلاح المتسابقين وراء هذا السراب ليس سوى الإمعان في التنازل عن الحقوق الوطنية والقومية، وامتهان الكرامة، والتخلي عن الحدود الدنيا اللازمة لاقناع مَنْ يتوهم المتسابقون أنهم يملكون القدرة على الحسم، بضرورة الإقدام عليه.

والحسم عند هذا البعض بيد أميركا. وتوهمهم بأنه حاصل في العام ١٩٨٥، هو مراهنتهم على إعادة انتخاب الرئيس الأميركي رونالد ريغان لفترةٍ رئاسية ثانية في أميركا. وسبب هذه المراهنة، ان الرئيس الأميركي لا يُنْتَخب لاكثر من فترتين، ولذلك فإنه يكون في فترة رئاسته الثانية متحرراً من الضغوط الصهيونية في عملية الانتخابات. وبالتالي فإنه يكون أكثر «أهلية» للضغط على الكيان الصهيوني، لحمله على تقديم تنازلات، تخدم أهداف المتسابقين من العرب وراء سراب الحسم التسووي.

وقد يكون في مثل هذا المنطق نوع من الترابط لو كان حال الأمة العربية على غير ما هو عليه الآن. وكذلك لو كانت الرئاسة في أميركا هي التي ترسم الخطوط الاستراتيجية للسياسة الأميركية. أمّا وغالبية حكامنا على ما هم عليه من فرقة، وتناحر، وتسابق للخضوع أمام أميركا والسعي لنيل رضاها، والحرص على عدم المساس بمصالحها، فأي ترابط في هذا المنطق؟ وما الذي يدعو أي رئيس في أميركا، سواء في فترته الأولى أو الثانية، إلى السعي الجاد للاقدام على مثل هذا المسعى، أو الى ممارسة أي نوع من الضغوط على الكيان الصهيوني؟ أوَ لم تحسم أميركا هذا الأمر من قبل، فتتبنى الكيان الصهيوني بكل جرائمه، وعدم مشروعية وجوده، وأطماعه التوسعية والعدوانية؟ فماذا يُنْتَظر منها!! وهل في قدرة الرئيس الأميركي، أيّاً كان، في مثل الظروف الدولية والعربية الراهنة ان يرسم الاستراتيجية الأميركية كما يهوى؟ أم انه محكوم بالعديد من المؤسسات المالية، والصناعية، والاعلامية التي للصهيونية تأثير طاغٍ على صنع القرار فيها، والتي تتحكم في السياسة الاستراتيجية لأميركا؟

لقد توافد على أميركا كل وزراء الخارجية العرب، بمناسبة انعقاد دورة الأمم المتحدة في نيويورك. فمن هو، أو هم الذين استقبلهم ريغان أو استمع الى كلامهم؟ وزار اميركا في الوقت نفسه رئيس وزراء الكيان الصهيوني، ووزير خارجيته، فهل سمع الحكام العرب عما لقيه هذان من حفاوة وترحاب في اميركا، أو عما سمعاه من استعداد اميركي لضمان أمن كيانهما، وانقاذه من مشكلاته الاقتصادية القاتلة؟ ومع ذلك، فإن وزير خارجية الكيان الصهيوني حرص على أن يطرح بشدة والحاح موضوع إعادة العلاقات بين كيانه والاتحاد السوفياتي، عند لقائه بوزير الخارجية السوفياتي على الأرض الأميركية. بينما يغتَرّ بعض الحكام العرب بعدم اقامة علاقات مع الاتحاد السوفياتي أو أية دولة اشتراكية، كتعبير عن «حسن سلوكهم» تجاه «صديقتهم» أميركا!!

فأية مهزلة هذه.. وأي حسم هو الذي يتحدثون عنه؟.

الحسم، ايها الساعون اليه، ليس في التوصل الى تسوية. فالتسوية محسومة سلفاً. ونحن الخاسرون فيها مهما كانت شروطها. والميدان الذي تتسابقون فوقه ليس هو ميدان الحسم. وانما ميادين الحسم تقوم تحت اقدامنا، وهي تحتاج الى فرسان، وليس الى مناورين وأدعياء «شطارات» وذكاء.

ان أول ما نحتاج الى حسمه هو علاقاتنا بعضنا ببعض، فإما أن نكون اخوة يربطهم مصير واحد، أو أن نكون أعداء. ففي أية منزلة من هاتين نحن؟

دعونا نتأمل !

الثورة الفلسطينية لا تستطيع حسم أمر انعقاد مجلسها الوطني. لأن البعض يسعى الى مصادرة قرارها السياسي، إرضاء لأميركا، ووصولاً الى ساحة الحسم الموهومة. وبين فصائلها اكثر مما بين الاعداء. فكيف تفكر بالحسم الأكبر، وهي لما تحسم امرها في أخص خصوصياتها بعد؟

المتنطحون للحسم في سورية، الذين يسعون لجمع كافة اوراقه في ايديهم، يذبحون المقاومة، ويتآمرون قبل ذلك على ذبحها بيد العدو الصهيوني، ويقفون الى جانب ايران في عدوانها ضد العراق، وقبل هذا وذاك يذبحون شعبهم في حماه وحلب وتدمر وغيرها.. فأي حسم هو الذي يسعون اليه فيما يتعلق بمصير فلسطين، ولبنان، والأمة العربية؟

حكام السعودية يقفون وراء حكام دمشق، يشجعون خطواتهم الاجرامية ويُغَذّونها. قلوبهم مع العراق وسيوفهم عليه، وهاجسهم الخلاص من شيء اسمه فلسطين، ورقابهم في القبضة الأميركية... فأي حسم هو الذي يسعون اليه؟!

الأردن، مهدد في كيانه، يسعى لاسترداد أرض فرضت عليه الظروف ان يتنازل عنها، مع انه يريدها، وعلاقته بالثورة الفلسطينية محكومة بمصير تلك الأرض. فكيف يكون الحسم بالنسبة لهُ؟!

مصر، ما زالت في اطار كامب ديفيد. تسعى للخروج منه، ولكن الظروف لا تسعفها.. ولا يسعفها «الحب الأخوي»، وتسعى الى الحسم، فما هو شكل الحسم الذي تريده؟؟

ليبيا تدعو الى التحرير من النهر الى البحر... كلاماً. وما تقوم به من افعال يساعد على تحقيق حلم الصهاينة باقامة دولتهم «من النيل الى الفرات» فأي حسم يكون في مثل هذه الحالة؟

هل نستمر ؟

الحسم، أولاً، وأخيراً، في ايدينا. فعندما يصل ايماننا كأمة عربية، بحقنا الى الدرجة التي وصل اليها ايمان العراقيين بحماية ارضهم وصيانة شرفهم. ومتى يكون تعاملنا مع بعضنا تعامل أخوة وليس تعامل أعداء، وحينما نقف في وجه اميركا ومصالحها وقفة رجل واحد يحترم نفسه ويعتز بكرامته... عندها فقط يمكننا ان نسعى الى الحسم، لأن وسائله تكون حينذاك في ايدينا، وليست في ايدي اميركا أو الاتحاد السوفياتي، أو أية قوة اخرى على الأرض. اما الحسم الذي تتوهمونه فلن يوصل الا الى المزيد من الصراعات والخلافات، والضعف، والتفريط بالحقوق... ويورث المتعاملين به لعنة التاريخ. □

رئيس التحرير

بعد سقوط شعار ريغان حول «الحكم المركزي القوي في لبنان»:

التحرك الأميركي الجديد ماهي حدوده.. واغراضه؟

اميركا دعت دمشق في اكثر من اشارة الى تخفيض «سعر بضاعتها».. فاستجابت دمشق وحمل عرضها فاروق الشرع الى نيويورك!

مع دخول قوات الغزو الصهيوني الى لبنان في حزيران ١٩٨٢ ظن بعض منظري السياسة الاميركية انه بات بالامكان دمج الدورين الصهيوني و«السوري» في مشروع اميركي موحد يعتمد على المساحات المشتركة في أهداف الدورين المذكورين وفي جهودهما على الارض.

وكان هنري كيسنجر اول من طرح مثل هذه الموضوعة الاستراتيجية وحدد اهدافها على الشكل التالي:

١ ـ يتم التخلص من الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، ويكون ذلك ضمن ضربة واسعة «للراديكالية» العربية كلها. وبالتالي للعلاقات العربية والسوفياتية من ورائها.

٢ ـ يجري دعم حكومة مركزية قوية في لبنان تسيطر على معظم اراضيه وتضمن امن تلك الاراضي ضد اي تحرك ثوري فلسطيني او لبناني او عربي.

٣ ـ لا يتناقض البند الثاني مع الاعتراف بمصالح امنية (وغير امنية) لكل من الكيان الصهيوني في جنوب لبنان، وسورية في الشمال والبقاع، ومع بقاء قوات للطرفين في المناطق المذكورة.

٤ ـ هذا الوضع يعطي مصداقية كبيرة للسياسة الاميركية في المنطقة، ويفتح امامها الباب واسعا لفرض «تسوياتها» الملائمة، سواء بالنسبة للصراع العربي ـ الصهيوني (مشروع ريغان) او للحرب العراقية ـ الايرانية التي يدعو كيسنجر لاغتنامها من اجل خلق محور تعاون اميركي ـ ايراني، يشكل حاجزا قويا في وجه النفوذ السوفياتي.

هذا التصور لدى بعض منظري السياسة الاميركية اصطدم بالكثير من الوقائع.. على الرغم من انه وجد الكثير من التسهيلات في بعض جوانبه.

فما من شك ابدا، ان هدف ابعاد الوجود الفلسطيني المسلح من لبنان، وبشكل خاص طرد منظمة التحرير الفلسطينية، كان يشكل اساسا قويا في المساحات المشتركة بين الدورين الصهيوني و«السوري» والمشروع الاميركي. وقد تحقق معظمه بفضل التعاون والتناوب بين هذه الاطراف الثلاثة.

الا ان هذا التوافق سرعان ما اصطدم باختلاف رؤية الأطراف المذكورة حول مستقبل لبنان. فلا الكيان الصهيوني يريد لبنان موحدا ولا النظام السوري يريد فيه حكما مركزيا قويا:

ـ الاول يريد الوضع اللبناني الحالي فرصة تاريخية لتلغيم التعايش الوطني والقومي، لا في لبنان فحسب، بل في كل الوطن العربي.

ـ والثاني يريد حكما ضعيفا يخضع له ويحول المسألة اللبنانية كلها الى ورقة في يديه يتاجر بها ويساوم عليها في كل الاسواق العربية والاقليمية والدولية.

في هذه الفجوة بين الموقفين الصهيوني و«السوري» من جهة وبين المشروع الاميركي من جهة اخرى سقط بشير الجميّل كحاكم قوي حتى الفاشية و«وحدوي» حتى الحديث بالكيلومترات وغير ذلك...

كما انه من غير المستبعد ابدا ان يكون سقوط اتفاق ١٧ ايار قد تم بالآلية نفسها، وبالازدواج المتعمد بين رفض تنفيذه من قبل الكيان الصهيوني. ما لم يتم ربط انسحاب القوات الصهيونية بانسحاب القوات السورية وبين رفض النظام السوري سحب قواته الا بعد انسحاب القوات الصهيونية. وبهذا المقص تم القضاء على الاتفاق المذكور الذي كانت واشنطن «عرابه». والدليل على صحة هذه المقولة هو ان الانسحاب المتزامن الذي رفضه النظام السوري بعد اتفاقية ١٧ ايار كان مطلبا لذلك النظام قبل ذلك في مناقشات قمة فاس الثانية..

كما ان الاصرار الصهيوني على ذلك الشرط سرعان ما تبدد بمنتهى السهولة بعد ان ادّى غرضه في حينه.

الآن، بعد ان تحقق للعدو الصهيوني ما أراد على طريق تفكيك النسيج الاجتماعي لشعب لبنان الى ميليشيات كيانية طائفية مسلحة ومتناحرة تصل بشرط التقسيم الى رقبة التشريع والقضاء بعد ان انجزت ما انجزته على صعيد المشاعر العامة والولاءات والجيش والادارة .. والجغرافيا نفسها.

وبعد ان تحقق للنظام السوري ما أراد بمصادرة الحكم اللبناني وبسط النفوذ على معظم قياداته السياسية المتناحرة، واحتلال دور الوصاية المعترف بها دوليا (بصورة عملية على الاقل، ان لم تكن رسمية)..

ماذا عن اميركا؟

بعد هذا وذلك هل قامت واشنطن باجراء تعديلات على صورة لبنان في مشروعها، تتلاءم مع ما اصطدمت به الصورة السابقة من معطيات على ارض الواقع؟

وهل تستطيع بواسطة الصورة المعدلة ان تتخذ من لبنان محطة لانطلاقة دبلوماسية جديدة تستهدف المنطقة ككل؟

ثم.. ما هي حظوظ مثل هذه الانطلاقة من النجاح، على ضوء التحركات الاميركية وغير الاميركية التي شهدتها المسألة اللبنانية وما يرتبط بها او ترتبط به، خلال الاسابيع الماضية؟

● بالنسبة للسؤال الاول: بات واضحا الآن ان واشنطن قد اجرت تعديلات، على الصورة التي ترى بها لبنان الغد. وأبرز هذه التعديلات سقوط جانب رئيسي من معادلة ريغان اللبنانية، هو شعار الحكم المركزي القوي او الحكومة المركزية القوية، اضافة الى تقلص الحديث ـ لدرجة الانعدام تقريبا ـ عن بسط سيادة الدولة اللبنانية على كل اراضيها ضمن الحدود الدولية المعترف بها للبنان.

حتى اسم المبادرة الاميركية في لبنان تغير، وبات مجرد مساعي ووساطة لتأمين انسحاب القوات الصهيونية. وقد تضمنت هذه التعديلات اعترافا علنيا صريحا من الولايات المتحدة بوصاية النظام السوري على الحكم اللبناني وبمصالح امنية وغير امنية لذلك النظام في لبنان.

● في ضوء هذه التعديلات انطلقت المبادرة الدبلوماسية الاميركية الجديدة، بعد مساعي جس نبض قام بها مبعوث الامين العام للامم المتحدة بريان اوركهارت، خرج منها بمحصلة معلومات كانت كافية لمباشرة التحرك الاميركي.

فما هي حدود هذا التحرك واغراضه؟

١ ـ تمكين العدو الصهيوني من سحب قواته من لبنان مع توفير اقصى الضمانات والترتيبات الامنية التي يطلبها..

٢ ـ تحقيق نوع من الاتفاق المرحلي السوري ـ الصهيوني، على غرار «اتفاقية سيناء»، يضمن خطوط وقف اطلاق نار آمنة بين سورية والكيان الصهيوني عبر الاراضي اللبنانية، مماثلة للخطوط القائمة في الجولان. فيتم الاستبعاد الكلي لاحتمالات الصدام العسكري بين الطرفين، وتتقلص بذلك اهمية الجانب العسكري والحاجات العسكرية في القرار السياسي



مورفي في لبنان: من الدعم الى «المساعدة» في تحقيق الانسحاب!

السوري!!

٣ - تتوفر بهذه المبادرة فرصة حسم الموقف السوري كلية لصالح الاتجاه الاميركي في المنطقة بعد طول فترة المناورة بين العملاقين التي كان يمارسها حافظ اسد. وهذا الحسم هو الذي تعتقد الولايات المتحدة انه يمنحها فرصتها المثلى للتصرف «الحر» في المنطقة كلها تقريبا.

عقبات في الطريق

هذا التحرك الاميركي «المتفائل»، الذي انتعش فجأة في حماة المعركة الانتخابية الاميركية، سرعان ما تكشف عن ان العقبات التي تعترضه في ارض الواقع لا تقل كثيرا عن العقبات التي اعترضت المشروع الاميركي الاول:

١ - الترتيبات الامنية: لقد بات واضحا الآن ان الخريطة الجغرافية لهذه الترتيبات، ستكون تقريبا كما يلي:

أ - منطقة بين الزهراني والاولي تسيطر عليها قوات الامم المتحدة.

ب - المنطقة الممتدة جنوب هذه المنطقة يتولى الامن فيها «جيش لبنان الجنوبي» الذي يُشرف عليه الكيان الصهيوني.

النقطة الثانية في هذه الخريطة ما تزال مدار خلاف، لكنه خلاف قابل للحل، اذ من المتوقع ان يتم الوصول بصددها الى صيغة تضفي على «جيش لبنان الجنوبي» الصفة الشرعية، سواء بتغيير اسمه او شخص قائده او اي تغيير شكلي آخر. ولعل من اهم اختراعات الكيمياء السياسية التي افرزها الوضع في لبنان هو سهولة تشريع ما هو غير شرعي لا عن طريق فرض الشرعية عليه، بل عن طريق منحه صفة الشرعية.

ج - ان يتولى النظام السوري ضمانة منع «العناصر التي تهدد السلام» من الوصول الى جنوب لبنان، وبالتالي الى فلسطين المحتلة. ومن الواضح ان الكيان الصهيوني قد عبر عشرات المرات في الماضي عن انه لا يثق لا بقوات الامم المتحدة ولا بالجيش اللبناني لضمان امن حدوده مع جنوب لبنان، كما عبر





لحد.. تغييره.. اذا كان فيه الحل

مرارا عن رضاه المطلق تجاه الامن المضمون في الجولان منذ اكثر من عشر سنوات.

ومن هنا يمكن القول بحسم - رغم كل الطرح الاعلامي الصاخب ومتعدد المصادر - ان الكيان الصهيوني كان منذ البداية يتمسك ببقاء شكل من اشكال الوجود العسكري السوري في لبنان باعتباره الوسيلة المثلى لضمان امن له هناك مشابه لامنه القائم في الجولان.

٢ - الموقف السوري: لا شك ان النظام السوري يحتل موقعا بالغ الاهمية بالنسبة لهذا التحرك الاميركي الجديد. وهو يريد ان يستثمر هذا الموقع للحصول على أقصى ما يريده من ثمن متعدد الاشكال:

أ - تغليب المدخل اللبناني - السوري لمساعي تسوية الصراع العربي - الصهيوني على المدخل الفلسطيني - الاردني.

ب - الاعتماد على دور للنظام السوري كبير، لا في لبنان فحسب، بل في المنطقة كلها.

ج - الحصول على مساعدات كبيرة تخرجه من أزمته الاقتصادية الخانقة.

ومن الواضح ان رئيس النظام السوري قد تعاطى مع الاوضاع الداخلية في حكمه خلال الازمة التي شهدتها تلك الاوضاع بطريقة ابعدت عنه امكانية استخدام الخارج (الاميركي او غير الاميركي) لاية اوراق ضاغطة داخلية في فترة المساومة الحالية، ووفرت له وضعا داخليا (المقصود داخل الحكم) مثاليا للتفاوض مع الخارج. لكن هذا الامر لم يسقط اوراق الضغط الاخرى.. ففي الوقت الذي كانت فيه هذه المساومة تبلغ ذروتها بزيارات مورفي ولقاءات فاروق الشرع في الولايات المتحدة ظهرت مؤشرات لا يمكن تجاهلها:

١ - اشارت الولايات المتحدة صراحة الى ازمة النظام الاقتصادية باعتبارها خلفية هشة لموقف سياسي لا يمكن ان يكون متصلبا. وكان هذا هو الغرض مما نشرته مجلة «نيوزويك» حول ان احتياطي سورية من النقد الاجنبي لا يكفي مستورداتها لمدة اسبوع واحد. هذا بالاضافة الى ما هو معروف عن ان سورية التي كانت تعرف باسم «اهراءات روما» لوفرة ما تنتجه من حبوب باتت تستورد الحبوب من اميركا نفسها.. ويتحدث البعض في دمشق عما جرى في مرفأ اللاذقية خلال وجود مورفي في المنطقة، عندما امرت السلطات بابعاد بواخر عن الارصفة من اجل اعطاء افضلية استثنائية لبواخر الحبوب، استدراكا لانقطاع القمح كلية عن السوق وحصول ازمة خبز مفاجئة وحادة.

٢ - كما اشارت الولايات المتحدة ومعها الكيان الصهيوني الى جانب آخر في العرض السوري يتعلق بمدى قدرة النظام السوري على ضمان الترتيبات الامنية في لبنان. ففي الوقت الذي نشرت فيه المصادر الاميركية انباء عن عدم موافقة غروميكو على المساعدة في المفاوضات الجارية بشأن الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان، واشتراطه ان يتم الانسحاب من الجولان ايضا (وهو امر خارج مدار التحرك الاميركي الحالي وخارج المطالب «السورية» في هذا التحرك) نشرت مجلة «نيوزويك» ايضا (في الاول من تشرين اول الجاري) ان القوة الاساسية التي تمارس العمليات ضد القوات الصهيونية في جنوب لبنان هي تنظيم شيوعي موال لموسكو يختلف عن الاحزاب الشيوعية العربية التقليدية الموالية لموسكو بانه يعتنق استراتيجية الكفاح المسلح.

وبعد يومين من ذلك كان منسق العمليات «الاسرائيلية» في لبنان اوري لوبراني يصرح لصحيفة «معاريف» ان «موسكو تشارك مباشرة في الاحداث التي تجرب في لبنان عبر منظمة العمل الشيوعي وذلك دون المرور بسورية». وقد حمل هذه المنظمة التي قالت «نيوزويك» انها قامت بثلث عمليات العام الماضي في جنوب لبنان، مسؤولية مقتل اربعة جنود من جيش لبنان الجنوبي واحد رجال الاستخبارات الصهيونية وجندي صهيوني في ٢٣ ايلول الماضي.

الاشارات الاميركية القريبة والبعيدة

من الواضح ان في هذه الاشارات الاميركية والصهيونية دعوة صريحة للنظام السوري لتخفيض سعر بضاعته. وقد كانت استجابة النظام المذكور سريعة جدا.. فعندما غادر فاروق الشرع دمشق الى نيويورك كانت اجهزة الاعلام السورية تقول «ان اي حديث عن وساطة اميركية هو هرطقة، وان كل ما في الامر هو مسؤولية اميركا في المساعدة على سحب القوات الصهيونية من لبنان دون شروط.

ولم يكن قد مضى على مثل هذا الكلام اسبوع واحد عندما وقف فاروق الشرع في نيويورك ليعلن صراحة استعداد النظام السوري لقبول وساطة اميركا بصدد الانسحابات من لبنان. وبعد ذلك كان رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي قادرا على ان يعلن لدى مروره في باريس انه حصل «على وعد من الرئيس السوري حافظ الاسد تعهد فيه بان تسحب دمشق كل قواتها من لبنان دون شروط بمجرد جلاء القوات الاسرائيلية عن الجنوب»...

مع ذلك تحتمل الاشارات الاميركية تفسيرات اوسع من مجرد المساومة مع النظام السوري

للحصول على رفع الدرجة المعلنة من استعداداته للمقايضة .. وهي تفسيرات تدخل في صلب عملية المقايضة نفسها.. وتتناول جانبين:

الجانب الاول: هو استدراج النظام السوري لتوجيه ضربة لمنظمة العمل الشيوعي وغيرها من القوى المشاركة في النضال ضد الاحتلال الصهيوني.. علما بان المنظمة المذكورة غير منضمة الى التحالف الثلاثي التابع للنظام السوري والذي يتشكل من الحزب الشيوعي اللبناني والحزب القومي السوري «ومنظمة حزب البعث» التابعة لدمشق.

الجانب الثاني: هو حشر النظام السوري بين الرغبة في الحصول على ثمن المشاركة في التحرك الاميركي الجديد، وبين عدم رضى الاتحاد السوفياتي عن هذه المشاركة، على امل دفعه للحسم بين الاتجاهين. علما بان مؤشرات عدم الرضى السوفياتي لم تقتصر على ما نشره الاميركيون عن موقف غروميكو ونشاطات منظمة العمل في لبنان، بل كانت هناك مؤشرات سوفياتية تتعارض بصورة مباشرة وغير مباشرة مع السياسات الحالية للنظام السوري في اكثر من مجال واهم هذه المؤشرات ما يلي:

١ ـ ان قرار الاردن بعودة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، الذي يتعرض لحملة عنيفة من النظام السوري، لم يستأثر باية اشارة سلبية من موسكو، بل اكثر من ذلك ما تزال الاستعدادات جارية على قدم وساق لاتمام زيارة الملك حسين للاتحاد السوفياتي هذا الشهر.

٢ ـ في الوقت الذي كانت فيه المحادثات الاميركية ـ السورية جارية على قدم وساق في دمشق ونيويورك كان نائب رئيس الوزراء السوفياتي ريابو رياكوف يقوم بزيارة لبغداد دامت ثلاثة ايام.

٣ ـ وفي الوقت الذي ما زالت تتفاعل فيه اصداء زيارة خامنه ئي لسورية على الصعيدين الداخلي والخارجي باعتبارها تعبيرا عن درجة متقدمة في التحالف بين حكام دمشق وحكام طهران، كانت المناوشات والاحتكاكات تتصاعد على الحدود الايرانية ـ الافغانية، وقد وصلت في الاسبوع الماضي الى اغلاق القنصلية الايرانية في كابول والقنصلية الافغانية في مشهد، وهما خطوتان قريبتان جدا على طريق قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

الآن، وفي ضوء كل ما تقدم، هل يمكن للمبادرة الدبلوماسية الاميركية ان تنجح بما هي:

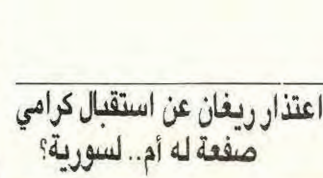
أ ـ قفزة اميركية لترتيب اتفاق جزئي، يدعم ريغان انتخابيا.

ب ـ ترتيب انسحاب صهيوني مقابل ترتيبات امن كافية، يضمنها النظام السوري.

ج ـ حصول النظام المذكور على ثمن مناسب لهذه العملية؟

يبدو ان الامر اكثر تعقيدا بكثير، وان المسائل في المنطقة متشابكة في «دومينو» لا يمكن تحريك قطعة فيه دون ان تتأثر القطع الاخرى. ويبدو ان النظام السوري الذي ادعى القدرة على فصل قضية جنوب لبنان عن قضية المنطقة كما جاء في حديث رئيسه لصحيفة «لوموند» قبل شهرين، سيكون هو الطرف الذي يدفع ثمن هذه الخطوة، بدلا من ان يقبضه..□

عدنان بدر

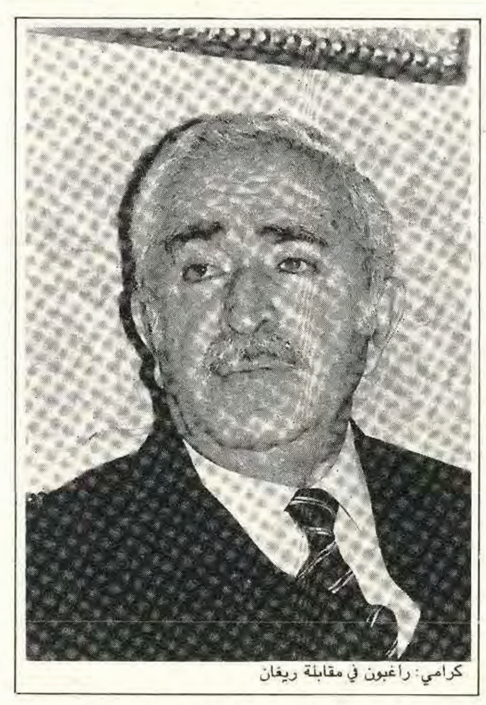

اعتذار ريغان عن استقبال كرامي
صفعة له أم.. لسورية؟

واشنطن تنتصر مرتين في لبنان!

استدرجت سورية والمعارضة للاعتراف بدورها.. ووضعت الجميع في مناخ المتفاوض ثم تحدثت عن «الشوط الطويل» و«المزيد من المرونة»!!

في نيويورك انحسرت الضجة الدبلوماسية والاعلامية التي كانت قد ملأت الدنيا واقامتها، خلال الاسبوعين الأخيرين، ثم اقعدتها، والمراقبون يبحثون من حولهم عما يمكن ان يبقى في الأرض، وينفع الناس، بعد ان ذهب زبد الضجيج الدبلوماسي والاعلامي جفاء!.

الضجيج بدأ مع وصول أندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ثم لقائه مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز. فلقاء وزير خارجية مصر الدكتور عصمت عبد المجيد بشولتز وريغان أيضاً، وخطاب ريغان في الأمم المتحدة الذي تحدث عن امكان دور للاتحاد السوفياتي في القضايا الاقليمية المختلف عليها،


كرامي: راغبون في مقابلة ريغان

وتأكيده على ان مبادرته لحل ازمة الشرق الاوسط لا تزال حية.. ثم عقب ذلك اعادة الملك حسين العلاقات الدبلوماسية مع مصر، مما اوحى لبعض المراقبين ان دواليب التسوية في الشرق الاوسط بدأت تدور.

لكن الأمر، على حد تعبير دبلوماسي عربي كبير، كان يمر في باريس الى واشنطن في نهاية الاسبوع الماضي، غير ذلك كله. فالمسألة لا تزال حتى الآن في نطاق «الهمروجة» الاعلامية. واروقة الأمم المتحدة ـ حتى الآن ـ ليست المكان الذي تنطلق منه الحلول المثالية والعادلة للأزمات المعقدة في العالم. وما كنا قد شهدناه في الاسبوعين الأخيرين في نيويورك وواشنطن ليس سوى كرنفال اعلامي، ارتفعت فيه «بالونات» الكلام عن السلام والأدوار والحلول والتسويات المرتقبة.

واليوم، وبعد ان عادت الوفود، جميع الوفود، الى بلادها بدأت تكتشف وترى جيداً ان «الشوط لا يزال طويلاً» على حد تعبير شولتز لرئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي خلال لقائهما للبحث في موضوع الانسحاب الصهيوني من الأراضي اللبنانية المحتلة.

انتصارات لواشنطن

ونحن لا نهدف في هذا الموضوع الغوص في جميع المسائل الاقليمية والدولية المعقدة، وانما الوقوف فقط على الجانب اللبناني من هذه المسائل، كما ورد في احد التقارير الدبلوماسية المرفوعة الى مرجع كبير في لبنان، خصوصاً، وان الرئيس كرامي أوحى في جميع تصريحاته واحاديثه التي سبقت انتقاله الى نيويورك، والتي أدلى بها في نيويورك، ان الانسحاب الصهيوني من الأراضي اللبنانية واقع غداً، وأن الجانب الأميركي تفهم الموقفين اللبناني والسوري.

الحقيقة، وحسب التقرير الدبلوماسي المذكور، ان واشنطن حققت انتصارين من خلال ايفادها مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط



ريغان: ليس لديّ وقت

ريتشارد مورفي الى لبنان وغيره من بلدان المنطقة، ومن خلال الحديث عن الانسحاب الصهيوني من لبنان.

يتجسد الانتصار الاميركي الأول في وقف الحديث عن تفجير السفارة الأميركية في بيروت الشرقية، والهاء الأميركيين بالحديث عن دور واشنطن في حل الأزمة اللبنانية، وبالتالي مبادرة ريغان لحل ازمة الشرق الاوسط. وبدلاً من ان تتحدث أجهزة الاعلام الأميركية عن ضعف الادارة الحالية في حماية سفارتها في لبنان، وهي التي فجرت للمرة الثانية، وعن انسحاب القوات الأميركية وفشل الادارة الحالية في وضع حد للمأساة اللبنانية، بدأ الحديث يدور في نيويورك وواشنطن عن دور اميركي كبير في لبنان والشرق الاوسط.

والانتصار الثاني الذي حققته ادارة ريغان، عشية الانتخابات الرئاسية، جرّ المعارضين للدور الأميركي في لبنان، وهما بالتحديد اهل الحكم في دمشق والرئيس كرامي والوزيران نبيه بري ووليد جنبلاط الى الاعتراف بأهمية الدور الأميركي، والطلب الى واشنطن ان تلعب دور الوسيط بين لبنان وسورية والكيان الصهيوني في المفاوضات المرتقبة. وبعد ان حققت الادارة الأميركية هذه الأهداف التكتيكية في علاقتها مع لبنان وسورية، اعلن مسؤول اميركي رفيع المستوى بعد انتهاء لقاء وزير خارجية الولايات المتحدة شولتز مع رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي ووزير الدولة لشؤون الجنوب نبيه بري، ان ادارة الرئيس ريغان مستعدة لتقديم المساعدة شرط توافر امرين مهمين:

١ - ظهور «مزيد من المرونة» في مواقف الاطراف المعنية بالقضية اللبنانية.

٢ - حدوث «تبدل كبير في مزاج» هذه الأطراف قبل ان تنخرط الولايات المتحدة بعمق في الوساطة.

وأوضحت مصادر دبلوماسية مطلعة ان الرئيس



شولتز: معالجة موضوع الارهاب في لبنان والمنطقة

كرامي بات مقتنعاً ان ثمة «فروقات كبيرة» بين لبنان وسورية من جهة، والكيان الصهيوني والولايات المتحدة من جهة ثانية. ومما يؤكد وجود الفروقات الكبيرة بين هذه الاطراف حديث شولتز «المباشر والقوي» عندما عرض ملاحظاته على «الارهاب والذين يمارسونه» مع الرئيس كرامي والوزير بري من جهة، ومع وزير خارجية سورية فاروق الشرع من جهة ثانية، وقد كرر شولتز لكل منهم ان «الارهاب لن يبدل سياسة واشنطن او سياسة اي حكومة تواجهه».

صفعة لكرامي.. أم لسورية؟

واستندت المصادر الدبلوماسية في تقديرها لفشل مباحثات الرئيس كرامي في نيويورك، الى عدم استقبال الرئيس ريغان له رغم طلبه ذلك رسمياً، وتأكيده على اهمية هذا اللقاء في تصريح ادلى به في نيويورك. وقد كان اعتذار ريغان عن لقاء الرئيس كرامي بحجة مشاغله الحدث الدبلوماسي الأكبر بالنسبة الى المراقبين في لبنان والشرق الاوسط. وقد قالت اوساط لبنانية في نيويورك ان الرئيس كرامي لم يتحمل هذا الرفض، خصوصاً، وان ريغان كان قد استقبل عام ١٩٨٣ الرئيس صائب سلام، وهو ليس برئيس حكومة واجرى معه محادثات في شأن القضية اللبنانية، كما استقبل في الاسبوعين الأخيرين وزير خارجية مصر عصمت بعد المجيد، بالاضافة الى رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز للبحث في الترتيبات الأمنية في لبنان وغيرها من القضايا الملحة لبنانياً واقليمياً.

اوساط لبنانية اخرى، قالت ان ريغان لم يعتذر عن لقاء الرئيس كرامي، لأنه يعرف ان قرار الحكومة اللبنانية في اي موضوع أمني أو سياسي، موجود في دمشق، وانه اذا كان سيناقش الموضوع اللبناني، فهو في هذه الحالة يناقشه مع أحد المسؤولين السوريين، وهذا ما لا ينوي فعله، وليس مضطراً اليه في هذه المرحلة التي لا تتعدى وضع الجميع في مناخ التفاوض والانسحابات من غير تفاوض وانسحابات، ويبقى السؤال مطروحاً: هل كانت الصفعة للرئيس كرامي.. أم لسورية التي تقف وراءه؟

وخلال مرور الرئيس كرامي والوزير بري في باريس الى بيروت، اعرب احد المسؤولين اللبنانيين عن غضبه من عدم استقبال ريغان للرئيس كرامي، وقال: ان ذلك سيتحول الى قضية كبيرة في لبنان. كما ان احد المسؤولين اللبنانيين في واشنطن، الذي اشار الى الرئيس كرامي بطلب لقاء الرئيس ريغان سينال عقاباً قاسياً، لأن كرامي لا يتحمل مثل هذه الصفعة القوية، خصوصاً، وانه يلعب دور الاعتدال في لبنان، ويحاول ان يكون واقعياً في حساباته اللبنانية والعربية. وهو لا يعتبر نفسه محسوباً على سورية وحدها، اذ يعمل جاهداً على اعادة الدور السعودي الى لبنان، كما انه اشاد في نيويورك بمصر «اكبر الدول العربية، ورغبتنا هي ان نكون على علاقات جيدة معها، وان تعود الى المجموعة العربية» لتحقيق التوازن في لبنان وفي الجبهة الشرقية.

على كل حال، الضجة الدبلوماسية والاعلامية انتهت في نيويورك، وفي بيروت الآن ضجة دبلوماسية واعلامية حول عدم استقبال ريغان للرئيس كرامي، وعلامات استفهام على الدور الاميركي المرتقب بالنسبة الى لبنان، وحجم هذا الدور واهدافه في المنطقة.

لبنان المتخوف

يبقى موضوع الانسحاب الصهيوني الجزئي من لبنان، وهو ما يتخوف منه الحكم، ذلك ان اية خطوة من هذا النوع يمكن ان تعيد الحرب وتحدث الاقتتال في المناطق التي تنسحب منها القوات الصهيونية، على غرار ما حدث في الشوف وعاليه خلال شهر شباط الماضي. وقد استبعدت مصادر دبلوماسية عربية حدوث مثل هذا الانسحاب الجزئي، لأن الادارة الأميركية لها حساباتها ومصالحها في لبنان والشرق الاوسط عشية الانتخابات الرئاسية، فهي بعد ان حققت نصراً دبلوماسياً في المنطقة عبر اعتراف المعارضين بدورها خصوصاً سورية، لا تريد ان يذهب هذا النصر الدبلوماسي هباء. لذلك لا بأس، في رأي الادارة الأميركية، من أن يستمر الكلام في المنطقة عن الدور الأميركي، ودور قوات الطوارىء الدولية وتوسيع مهماتها في الجنوب والبقاع، ومبادرة ريغان الى ان تنتهي واشنطن من الانتخابات ويعود ريغان الى البيت الأبيض، وعند ذلك يمكن ان يبدأ الحديث الجدي عن التسويات، والقوى المؤثرة والفاعلة في المنطقة، تبعاً لتطور صورة التحالفات الآخذة في التصاعد.

واكثر ما يخشاه الحكم في لبنان، ان يكون الحديث جدياً عن «طبخة سلام» حقيقية في الشرق الأوسط، يؤخذ فيها بعين الاعتبار المحور المصري - الأردني، من غير ان يراعى الموقف السوري المتشابك مع الوضع اللبناني، اذ ان حلاً من هذا النوع وبهذا الحجم من شأنه ان ينعكس سلباً على القضية اللبنانية، ويزيد من التناقضات العربية - العربية، والتعقيدات، ويكون لبنان فيها الخاسر الأكبر..□

فواز كلش

قاطعاً الطريق
على استعدادات طهران

العراق أجهض هجوم "المشاغلة" الايراني فأصاب الهجوم الأساسي في الصميم

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:



ان عيون العالم التي كانت تترقب قبل ايام قليلة انفجار حالة الهدوء النسبي على جبهة القتال بفعل هجوم ايراني متوقع فوجئت بفعل عراقي مزدوج في مياه الخليج العربي وفي جبهة القتال الفعلية سبق كل التوقعات، وقلب من جديد مسارها، فبينما كانت كل المؤشرات والتقارير تؤكد حتمية وقوع هجوم ايراني استعد العراق لتدميره بالكامل، كانت الطائرات العراقية ترسم في مياه الخليج العربي صورة اخرى للرد العراقي وحسم المعركة بالقوة المسلحة بعد ان عجزت كافة الوسائل والاساليب في حل النزاع مع ايران بطريق سلمي على اساس القوانين والاعراف الدولية والحقائق الجغرافية والتاريخية.

ففي يوم الأثنين الماضي تناقلت وكالات الانباء وعلى وجه السرعة خبر الغارات الجوية العراقية على هدفين بحريين كبيرين جنوب جزيرة خرج الايرانية وما لبث ان اعلن ناطق عسكري عراقي عن قيام الطائرات العراقية بهذه الضربة الموفقة التي قال عنها انها كانت مباشرة ومدمرة، بعد تحذيرات عراقية سابقة للسفن بعدم الاقتراب من جزيرة خرج والموانىء الايرانية الأخرى ومنع النظام الايراني من استخدام موانئه النفطية.

ولم تمض الساعة الأولى لتنفيذ الضربة حتى اكدت المصادر البحرية من المنامة عاصمة البحرين ان ناقلة النفط الليبيرية وتدعى وورلد نايت قد أصيبت بالخليج العربي وفي عرض البحر امام محطة الشحن الايرانية في جزيرة خرج وهي تحمل ٢٥٠ ألف طن من النفط الايراني وأخذت ترسل نداءات الاغاثة اثر اندلاع الحريق فيها بعد اصابتها بصاروخ عراقي.

شركة لويدز للتامين البحري البريطانية اعلنت بدورها في خبر نقلته وكالة رويتر ان سبعة اشخاص لقوا مصرعهم وأصيب ستة آخرون بجروح على الأقل من جراء الحريق الذي شب في الناقلة فور اصابتها.

وحتى كتابة هذا التقرير لم يعلن عن هوية الهدف البحري الثاني الذي هاجمته الطائرات العراقية وان كان يعتقد انه سفينة ايرانية غير مؤمنة.

هذه الضربة الجوية العراقية التي غيّرت مسار الأجواء السائدة حول الهجوم الايراني المرتقب أكدت من جديد جدية الانذار العراقي، واوضحت للايرانيين انها الدقة الاخرى في ناقوس التحذير الذي ما انفك العراق يضرب عليه، وإلّا فان الآتي لن يكون الا تدمير المنشآت النفطية والحيوية الايرانية. هذه الضربة ترافقت ايضاً مع فعل آخر في جبهات القتال وبالذات في القاطع الشمالي، حيث توقعت «الطليعة العربية» ذلك من خلال معايشتها لجبهات القتال ورصدها لتطورات الموقف في كافة القواطع، حيث قالت في عدديها السابقين، بأن النظام الايراني يخطط لشن «هجوم» مشاغلة ومخادعة في القطاع الشمالي تمهيداً للقيام بهجومه الرئيسي في القاطع الجنوبي وفي قاطع شط العرب بالذات، وقد تأكد تماماً ما ذهبت اليه «الطليعة العربية» حيث تنبه العراق الى ذلك في القاطع الشمالي واجهضه بشن سلسلة من الغارات الجوية المكثفة على التحشدات الايرانية خلال يوم الثلاثاء الماضي، وأحالت الأرض تحتها جحيماً، حيث أكدت مصادر عسكرية لـ«الطليعة العربية» ان الطائرات العراقية التي أغارت مرتين على الحشود الايرانية قد دمرتها ودمرت أيضاً خطوط امداداتها وفجرت معداتها وتركتها في وضع لا مثيل له.

الاجهاض العراقي للمخادعة والمشاغلة الايرانية اصاب في الصميم ترتيبات الهجوم الايراني على الأراضي العراقية واعاد ترتيب الاوضاع القتالية لصالح الحسم العراقي بالكامل ازاء الهجوم الايراني الرئيسي في القاطع الجنوبي والذي ما زال الاعتقاد بأن النية على شنه ما زالت قائمة. لذلك فان حالة التأهب القصوى هي السمة المميزة للقوات العراقية استعداداً لسحق الهجوم الايراني وابادته من جهة وفتح صفحة جديدة ونهائية لهذه الحرب من جهة ثانية، من خلال توزيع الردع العراقي لكل المجهود الحربي الايراني وما يلزم هذا المجهود في جبهة القتال وفي العمق الايراني ايضاً كما قال اكثر من مرة العراق.

يبقى السؤال الأخير هو: لماذا تأخر الهجوم الايراني رغم ان كل المؤشرات الأخيرة تؤكد قرب حصوله؟ كما قلنا قبل قليل فان الاستعداد للهجوم، ايرانياً قائم والحشود الايرانية التي تقارب العشرين فرقة من القوات النظامية وحرس خميني والجندرمة والمتطوعين ما زالت تتمركز في مواجهة القوات العراقية وفي المدن الايرانية الحدودية المشمولة باتفاق السلام الذي رعته الأمم المتحدة. لذلك فإن نية العدوان واضحة تماماً والهجوم قد يحدث بين ليلة واخرى بعد ان استكملت ايران اغلب اجراءاتها الفنية كما تشير الى ذلك المصادر العسكرية العراقية في جبهات القتال. ومـا يؤكد هذه النية، التصريحات المتوالية لاقطاب النظام الايراني التي عادت تضرب من جديد على نغمة احتلال بغداد، وحاجة ايران الى «هجوم أو هجومين آخرين»!

ولكن يبقى من المشروع ان نتساءل مرة اخرى لماذا تأخر هذا الهجوم؟

أولاً: رغم معرفتنا بالنية العدوانية الايرانية ورغم معرفتنا ايضاً بالاستحضارات المتقدمة التي وصلت اليها القوات الايرانية الغازية لشن عدوانها على قاطع شط العرب، فاننا يمكن ان نعيد احد اسباب هذا التأخير الايراني الى حالة التهيب التي يعيشها كل النظام من الكارثة التي ستلحق به وبقواته في حالة فشل الهجوم خاصة وانه بات يعرف تماماً قوة العراق سواء بشكل مباشر او من خلال ما يقدم له من نصائح وتقارير سرية وعلنية تشير الى قوة العراق ومقدرته على تدمير الحشود الايرانية أولاً، ونقل الصراع الى أبعد من جبهة القتال ثانياً.

هذا التهيب والتخوف الايرانيين تحولا من تبرير لتأخير الهجوم الى ما يسمى بلعبة (شد الحبل) ان صحت التسمية، على أمل ان تسهم الحرب النفسية او كما يسمونها حرب الاعصاب بتبديد حالة الاستعداد العراقي ولو جزئياً، وبالتالي التمني باحداث المباغتة.

مثل هذا الوهم الايراني مكشوف هنا وتتعامل معه القيادة العراقية بحالة من الهدوء ورصد الاحداث مما يؤثر عكسياً على الحشود الايرانية التي تعرف تماماً قوة العراق، لذلك فأن اطالة أمد ساعة الهجوم سوف يصب عكسياً في خانة النظام حيث بدأت قواته تتقرب الى القطاعات الأمامية العراقية واتسعت بالتالي ظاهرة لجوء العسكريين والمدنيين الايرانيين الى العراق ومن رتب عسكرية كبيرة اضافة الى ظاهرة التسليم الجماعي لبعض هذه القوات.

ليس هذا فحسب، وانما بدأت الأخبار والانباء تتوارد عن حالة تململ وتمرد في صفوف القوات الايرانية ومناوشات بالاسلحة بين المتطوعين والقوات النظامية وبين حرس خميني، وعمق هذا التمرد حالة اللاحرب واللاسلم التي تسود جبهة القتال منذ تسعة اشهر ولحد الآن، هذه الحالة التي انعكست على معنويات اكثر الايرانيين حماساً للهستيرية الخمينية.

لذلك فان جبهة القتال بدأت أيضاً تشهد تسليم افراد من حرس خميني انفسهم، وقد عرض تلفزيون بغداد مؤخراً أحد هؤلاء الافراد لجأ الى القوات العراقية وظهر معه ايضاً عسكري ايراني برتبة مقدم فرّ من داخل ايران وعبر القطعات الايرانية الى القوات العراقية.

اذن الرهان الايراني على حالة اللاحرب واللاسلم التي اختارها مضطراً لعدم قدرته على شن هجوم اخذت هي الاخرى تنخر في آلة النظام العسكرية، فهل تصبح في النهاية عاملاً للتعجيل بشن هجومه؟

اغلب الظن: نعم، ولكن المشكلة التي ما تزال باقية هي ان النظام الايراني يعرف تماماً ان العراق قوي، والأمَرّ من ذلك بالنسبة له أيضاً ان الجندي العراقي يعرف حق المعرفة انه الأقوى والمتفوق عسكرياً وبشرياً وهذا هو سر معادلة الانتصار العراقي.□



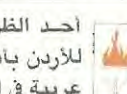


حسين ـ مبارك: «الدسم» في اللقاء الثنائي

في سياق التطمينات المصرية ـ الأردنية:

مبارك في عمان: زيارتي ليست لخلق المحاور

عمان ـ من فهد الريماوي:



أحد الظرفاء وصف زيارة الرئيس مبارك للأردن بأنها «هجوم مصري على اول قاعدة عربية في المعسكر المناوىء لكامب ديفيد»!

الهجوم المصري تميز من حيث الشكل بالضخامة التي عبرت عن نفسها بصورة وفد موسع ضم بالاضافة للرئيس مبارك عقيلته ونجله وربع اعضاء مجلس الوزراء المصري وجميع رؤساء تحرير الصحف والمجلات المصرية وكبار الاعلاميين وعدد كبير من الخبراء والمراسلين والديبلوماسيين وكبار الضباط.

اما من حيث المضمون فينطوي الهجوم الودي المصري على اهمية بالغة لانه فتح الباب امام حركة سياسية في اتجاهين: اتجاه اردني بمعونة مصرية للبحث عن تسوية عاجلة للمشكل الفلسطيني بعد ان تجمد الدور الاردني لمدة طويلة، ثم اتجاه مصري بجسر اردني للعودة الى الجسم العربي بعد قطيعة سياسية دامت ست سنوات.

المحادثات التي أجراها الجانبان الأردني والمصري في عمان تطرقت الى مختلف المسائل الثنائية والعربية والدولية، كما طرقت ابواب الرأي حول حرب الخليج وأزمة منظمة التحرير الفلسطينية ومشاريع الحلول الراهنة والمقترحة في ضوء التشكيل الوزاري الأخير داخل الكيان الصهيوني، والنتائج المرتقبة للانتخابات الأميركية، غير ان الجانب الدسم من المحادثات الأردنية ـ المصرية جرى من خلال اجتماعات مغلقة تمت ثنائياً بين العاهل الأردني والرئيس المصري وظلت طي الكتمان.

الملك حسين تعمد ان يؤكد في كلمته الرئيسية الترحيبية بالرئيس المصري على ان لقاء القاهرة ـ عمان ليس تمحوراً أو انقساماً بل بداية تجمع والتئام، وليس خروجاً على الاجماع بل تبديداً لظلام الضياع، في حين كرر الرئيس المصري المفهوم نفسه في كلمته الجوابية حيث قال: «ان زيارتي ليست زيارة مجاملة او خلق محاور او جبهات فقد عانت الأمة العربية من التفرقة والمحاور والجبهات».

ولعل الهدف الواضح من هذا التأكيد الثنائي هو طمأنة الدول العربية الأخرى وبالتحديد سورية، والسعودية وتبديد مخاوفهما من احتمال قيام محور هدفه انتزاع دفة القيادة من اليد السعودية التي تتحسب من الدور المصري، او عزل سورية التي تعرف معنى اللقاء المصري ـ الأردني.

غير ان هذه التطمينات الكلامية لم تجدِ نفعاً، فسورية تقف بكل عنف وبتوجه اعلامي مركز ضد التلاقي الأردني ـ المصري الذي يسعى الى توسيع قاعدته عربياً وتعزيزها دولياً.

وقد انعكس الموقف السوري الجديد في صورة اعادة الحسابات السورية مجدداً واعتماد سياسة قد تكون اكثر تحالفاً مع السعودية في محاولة لايجاد محور مضاد للمحور المصري ـ الأردني.

أبو عمار الذي يعتبر نفسه متضرراً من العلاقة الأردنية ـ المصرية الجديدة لن يعود الى عمان قريباً كما كان قد وعد الملك حسين، فهو من ناحية سيرضي سورية ويحقق هدفه بالتصالح معها، وهو من ناحية اخرى سيعطي نفسه وقتاً اضافياً قبل ان يحدد موقفه ويحسم امره ازاء تعاطي الحلول السلمية وركوب قطار التسويات السياسية الى جانب الأردن.

أبو عمار الذي لمس عدم موافقة لجنة فتح المركزية على عقد المجلس الوطني في عمان، وكذلك استهجانها لتصرف الأردن حيال مصر مستعد لتأجيل علاقاته الخاصة مع الأردن اذا ما نجحت الوساطات الدائرة بينه وبين سورية، واذا ما طرأ تليين على الموقف السوري وعلى مواقف اعضاء التحالفين الوطني والديمقراطي، أو حتى الديمقراطي وحده في انعقاد الدورة (١٧) للمجلس الوطني الفلسطيني التي ينتظر ان يقترح عرفات عقدها في معسكر سبتة الجزائري حيث تتواجد قوات الثورة الفلسطينية، رغم وجود العديد من المؤشرات لنوايا الجزائر بعدم الاستجابة لعقد المجلس الوطني على اراضيها في هذه الظروف.

صحيفة «صوت الشعب» الأردنية شبه الرسمية حذرت في مقالها الافتتاحي يوم الأثنين الماضي من اضطرار الاردن لاعادة النظر في قرار مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ الذي انتزع صلاحية التمثيل الفلسطيني من الأردن ومنحها لمنظمة التحرير الفلسطينية التي باتت منذ ذلك الحين ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

التحذير الصحافي الأردني قصد به كما يرى المراقبون الضغط على عرفات لتنسيق خطاه مع الخطى الأردنية، كما قصد به تحذيره من مغبة الابتعاد عن المحور المصري ـ الأردني الجديد، ادراكاً من الأردن ان عرفات لا يستطيع الابتعاد كثيراً عن المجال المغناطيسي للسعودية التي لا تحبذ عودة مصر الى سدة القيادة العربية.

اللجنة المركزية لحركة فتح كانت قد أصدرت بياناً ساخناً منذ ايام ضمنته هجوماً حاداً على شخص الرئيس السوري حافظ أسد واتهمته بالتعاون مع الولايات المتحدة ضد فتح والثورة الفلسطينية، كما توعدت كل من يتخلف عن حضور انعقاد المجلس الوطني القادم باسقاط الهوية الفلسطينية عنه، وقد عكس هذا البيان اصرار قيادة حركة فتح على عقد المجلس بأقرب وقت وهي ترى ان ممثلي فتح وانصارها من المستقلين بالاضافة الى ممثلي جبهة التحرير العربية سوف يشكلون اغلبية فيه. من جانب آخر تقول قيادة فتح: ان السلطات السورية قد اعتقلت مؤخراً عدداً من انصار «أبو عمار» في مخيم اليرموك عُرف منهم «أبو سفيان» و«الكحلوت» و«أبو منذر».

غير ان «أبو عمار» ما زال ميالاً الى التريث وعدم قطع شعرة معاوية مع السوريين وحتى مع الايرانيين، ففي الوقت الذي استدعى فيه عدداً من الشخصيات السياسية الفلسطينية المتواجدة على الساحة الاردنية الى تونس للتشاور، اشترط على الايرانيين الذين وجهوا له دعوة لعقد المجلس الوطني في ايران ان يعمدوا الى اعلان وقف الحرب او حتى اعلان هدنة طويلة.□

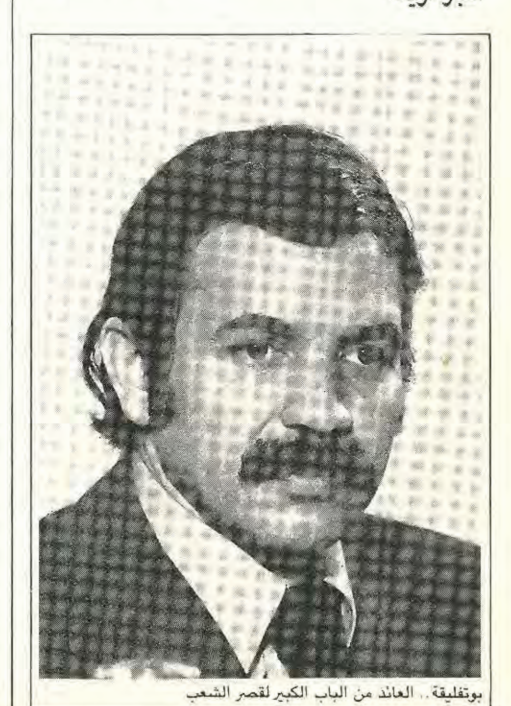
في الجزائر:
الصقور عادت الصقور تعود

في خبر لوكالة الانباء الجزائرية من الجزائر العاصمة، (٧ تشرين اول (اكتوبر) الجاري) ان المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني اجتمع في نفس التاريخ، ودرس تقريراً لرئيس اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة بعض الملفات والاحداث المرتبطة بمسيرة الثورة على اثر القرار الذي أصدره رئيس الجمهورية الأمين العام للحزب. وقد نص القرار على جملة تدابير منها:

- اعادة الاعتبار لكل مجاهد ومناضل تعرض الى محاكمة او اعدام بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة شريطة الا يكون قد حمل السلاح ضدها او تعاون مع جهة أجنبية.

- العفو الشامل عن المجاهدين المورطين في قضايا سياسية منذ الاستقلال مع احترام الاجراءات المنصوص عليها في الدستور.

ويأتي هذا الاجتماع والقرارات المذكورة في اطار الاحتفالات بالذكرى الثلاثين لانطلاق حركة التحرير الجزائرية.


بوتفليقة.. العائد من الباب الكبير لقصر الشعب

وفي اليوم نفسه الذي نقلت وكالة الانباء الجزائرية هذه الاخبار تثبت صحيفة «الشعب» (اللسان شبه الرسمي لجبهة التحرير) افتتاحية بعنوان: «قوة الأسس» (٨/١٠/٨٤) نقتطف منها هذه الفقرة القصيرة، المعبرة: «..وغني عن القول ان لكل ثورة ظروفها واوضاعها المميزة، وهذه الظروف قد تفرز - احياناً - اوضاعاً لا تكون دائماً متجانسة او تكون ضرورية او تفرضها المصلحة العليا للوطن».

الى هنا ينتهي السرد الرسمي للأخبار، ويفتح باب التكهن، والاشاعة، وقل، في العمق، قراءة المسكوت عنه من وراء الاخبار، وما تعرفه الساحة السياسية الجزائرية في الوقت الراهن، اي هذا الظرف الذي تقترب فيه الذكرى ٣٠ لاندلاع الثورة، من جهة، والظرف الاكبر الذي تندرج فيه التطورات الهامة، والحاسمة، التي تعرفها منطقة شمال افريقيا سواء على صعيد ابرام الاتحاد المغربي - الليبي، او اتفاق الانسحاب العسكري الليبي - الفرنسي من تشاد.

المسكوت عنه اصبح، اليوم، شبه معلوم في دوائر جد محصورة ويقول ان العقيد سليمان هوفمان، عضو المكتب السياسي السابق لجبهة التحرير الوطني، وأحد أهم مستشاري الرئاسة في عهد الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، ومن الذين أبعدوا من الحلبة السياسية في عهد الشاذلي بن جديد، هو ونفر من الصقور، وعلى رأسهم عبد العزيز بوتفليقة، سليمان هوفمان يعود مرة اخرى، وهذه المرة، ايضاً، يدخل من البوابة الكبرى لـ«قصر الشعب» ليكون له مكتبه لصق مكتب الرئيس بن جديد.

حين يعود هذا العقيد الذي كان له القرار في عهد بومدين في اخطر القضايا الداخلية، وفي تنسيق العلاقات مع البلدان الافريقية، وفي التوجيه العسكري لجبهة البوليساريو، يعود معه آخرون، في ظله، اي اتجاهاً كاملاً هو الذي ازيح في المؤتمر الاستثنائي لجبهة التحرير الجزائرية لسنة ١٩٧٨، والعائدون اسماء كان لها وزنها في مختلف مجالات التسيير الجزائرية، وفي صنع القرار الحزبي والسياسي والاقتصادي.

واخطر العائدين، بعد هوفمان، اذا سارت الامور والاتصالات الجارية حالياً بشكل ملائم سيكون هو رجل الدبلوماسية الأول في العالم الثالث وزير الخارجية السابق عبد العزيز بوتفليقة. والجهات المعنية تقول ان هذه العودة باتت جد وشيكة.

ومع عودة الصقور ترتعد الحمائم، تحس ان ريشها ينتف منها، ومن بينها الأمين العام للحزب محمد شريف مساعدية، ومن يسيرون في ركابه.

مع العودة، ايضاً، ينتظر ان تقوم الجزائر بخطة هجومية سياسية، منظمة اكبر من مجرد ردود الفعل، تستعيد بها هيبتها في المغرب العربي، في افريقيا، في السياسة الشرق اوسطية، وبها يعاد تفكيك وتركيب الهيكل الداخلي للحزب، والمؤسسة السياسية الجزائرية.

والآن، قريباً جداً ستنفجر بعض الالغام في المنطقة وسيحدث اكثر من دوي، سنسمعه ونكون فيه...□

في ظل الواقعية الاميركية - السوفياتية:
مَن بعد الاردن في اتجاه مصر وأين اخطأت دمشق في حساباتها مع عرفات؟

دبلوماسي عربي يتوقع تنامي المحور المصري الاردني وحدوث مفاجآت دراماتيكية في المنطقة!

على طاولة احد كبار الدبلوماسيين العرب، وضعنا جملة من الاسئلة تتناول الوضع العربي برمته والاحتمالات المطروحة في المستقبلين: القريب والبعيد. وقلنا للدبلوماسي العربي: فيما كان المراقبون يتوقعون ان يسود الجمود الوضع العربي، بانتظار الانتهاء من الانتخابات الرئاسية الاميركية، فوجىء المراقبون انفسهم بالخطوة الاردنية في اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، فهل تتوقع خطوات

عربية اخرى في اتجاه مصر، وكيف يمكن ان يكون الرد السوري على هذه الخطوة، بعد ان اعلن المسؤولون في دمشق انهم «يدرسون وسائل الرد والمواجهة». وهل ثمة احتمالات دراماتيكية في المنطقة يمكن ان تساعد في ترتيب شؤون البيت العربي المنقسم على نفسه، والمشتت في كل اتجاه؟

الدبلوماسي العربي المطلع على الاوضاع الاقليمية والدولية عن كثب قال في هدوء: مما يؤسف له في ظل الوضع العربي الراهن، ان كل الاحتمالات واردة، حتى الدراماتيكية منها، خصوصا، وان بعض الحكام العرب الذين كانوا يراهنون على احتمال عدم عودة ريغان رئيسا للولايات المتحدة للمرة الثانية، باتوا يتصرفون، وكأن الانتخابات الاميركية قد انتهت، وفاز ريغان بالاغلبية الساحقة. فاهل الحكم في دمشق الذين كانوا يقولون انهم يخوضون معركة «كسر عظم» مع ريغان، والذين اعتبروا اسقاط اتفاق السابع عشر من ايار من انجازاتهم الكبيرة، والعمليات التي ووجهت بها القوات المتعددة الجنسية في لبنان، خصوصا نسف مقر الوحدة الفرنسية، وتفجير السفارة الاميركية على حد تعبير وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس - في مجلة دير شبيغل الالمانية - بانها «نوع من حرب التحرير الشعبية»، بدأوا يتمظهرون بالاعتدال، ويدفعون الحكومة اللبنانية الى اجراء مفاوضات مع الكيان الصهيوني للوصول الى اتفاق منقّح لاتفاق الهدنة الموقع عام ١٩٤٨، او منقح لاتفاق السابع عشر من ايار! بالاضافة الى الحديث عن «الايجابية» في الدور الاميركي كما يقول وزير خارجية سورية فاروق الشرع بعد محادثاته مع وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز، والتوقف عند موضوع الارهاب الذي كان «الشغل الشاغل لشولتز» في المحادثات مع الشرع حسب تعبيره ايضا، مدينا «الارهاب من حيث المبدأ»، ومرجعا اياه الى «الشعور بالمرارة والاحباط الذي خلقته الاعتداءات الاسرائيلية والمجازر التي ارتكبت».

والتمظهر بالاعتدال عند اهل الحكم في دمشق، لا يبدو فقط في التوجه نحو واشنطن واعترافهم بدورها في حل الازمة اللبنانية، بعد ان كانوا قد حملوا على الامبريالية الاميركية في الشرق الاوسط، وانما في الدعوة الرسمية التي وجهها الرئيس السوري نفسه الى الرئيس الفرنسي ميتران لزيارة دمشق في سبيل الخروج من العزلة العربية والدولية التي باتت خانقة على جميع الصعد والمستويات.

ويضيف الدبلوماسي العربي قائلا: المسرح معد باتقان، والمشاهد تتوالى على الخشبة. فالملك حسين يعيد العلاقات الدبلوماسية مع مصر، ويأتي ذلك عقب مقابلة وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو لريغان وشولتز، كما يأتي عقب زيارة العاهل الاردني لبريطانيا ومقابلته رئيسة الوزراء تاتشر، وبعد اعلان الرئيس الاميركي احياء مبادرته لحل ازمة الشرق الاوسط، واعلان بيريز استعداد الكيان الصهيوني للانسحاب من لبنان، وزيارة ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط لبيروت ودمشق وعمان والقاهرة وتل ابيب، حتى لكأن قطار التسوية في لبنان أو في المنطقة قد انطلق، فيما الامر لا يزال مستبعدا، اذ ثمة فصول ومشاهد ينبغي ان تكتمل على خشبة المسرح الاقليمي والدولي قبل الحديث عن التسوية.

اما ان سورية سترد على الخطوة الاردنية، فان الامر مستبعد، بعد محاولات التمظهر بالاعتدال والاقلاع عن رعاية سياسة الارهاب في المنطقة. واذا واصل اهل الحكم في دمشق سياستهم القديمة - وهو امر غير مستبعد - على حد تعبير الدبلوماسي العربي، فان اي عمل موجه ضد الاردن، لن يكون من غير رد، لان من شأن نجاح النظام السوري في التحرك ضد الاردن ان يخلط المواقف في المنطقة، وان يؤثر في الآن نفسه على منظمة التحرير الفلسطينية التي تحتاج الى مزيد من التقدم نحو الاردن ومصر.

في رأي الدبلوماسي العربي، ان اهل الحكم في دمشق اخطأوا في عدم مصالحة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، لان من شأن تلك المصالحة ان تنزع من الاردن ومصر الورقة الفلسطينية المهمة والكبيرة، وتحد من اندفاع عرفات في اتجاه هذا المحور العربي الجديد الذي يتوقع له ان يتنامى قبل نهاية العام الحالي، في ظل استمرار السياسة المنتهجة في دمشق.

وهنا يشير الدبلوماسي العربي، الى ان امكان تنامي المحور المصري - الاردني في المستقبل المنظور، ليس من باب التمني، وانما الوقائع المقبلة، ستؤكد قوته ومدى تأثيره في المنطقة، وفقا لتنامي السياسة الخارجية التي يتبعها الرئيس المصري حسني مبارك تجاه الدول العربية، وتجاه واشنطن وموسكو. وتوقع الدبلوماسي العربي، ان يعيد عدد من الدول العربية علاقاته الدبلوماسية مع مصر، مشيرا الى اليمن الشمالية والمغرب او الجزائر، بالاضافة الى امكانية حدوث تطورات دراماتيكية بعد ابرام الاتحاد بين المغرب وليبيا من شأنها ان تؤثر في عملية الاستقطاب التي تقوم بها مصر حاليا تمهيدا لاعادة التضامن العربي.

يشار هنا الى ان زيارة الرئيس المصري الى عمان يوم الثلاثاء في التاسع من الشهر الجاري، لم تشكل مفاجأة للمراقبين لخطوات مبارك الثابتة في اتجاه الدول العربية. وربما زار مبارك دولا عربية اخرى في المغرب، واذ ذاك يمكن الحديث عن سبحة المفاجآت في المنطقة، في ضوء تطور العلاقات الاميركية - السوفياتية.

واكد الدبلوماسي العربي ان، ثمة، اتصالات سرية دقيقة وواضحة بين مصر والسعودية التي رأت - رغم حساباتها الخاصة - في اعادة العلاقات الاردنية - المصرية خطوة موضوعية، يمكن ان تساعد على اعادة ترتيب الاوراق في المشرق العربي. غير ان الدبلوماسية السعودية لا تزال تعتمد السرية، حتى الآن في علاقاتها مع مصر، على الرغم من زيارة وزير النفط السعودي احمد زكي اليماني الى القاهرة، والتي التقى خلالها الرئيس مبارك، بحجة البحث في مسائل نفطية، في الوقت الذي كان يمكن لمنظمة «اوابك» ان تنتدب ممثلا آخر لها لو لم تكن السعودية تريد ان يزور اليماني مصر التي ليست عضوا ايضا في منظمة «اوابك».

وفي ختام الحديث شدد الدبلوماسي العربي على الواقعية التي اتسم بها لقاء ريغان - غروميكو، معتبرا اياها احد الدوافع الرئيسية لاعادة العلاقات بين الاردن ومصر، بالاضافة الى انها يمكن ان تكون دافعا ايضا لاقامة علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي وبعض دول الخليج العربي التي ليس لها علاقات مع موسكو، مثل دولة الامارات العربية التي زار رئيسها الشيخ زايد بن سلطان اليمن الشمالي، في الاسبوع الماضي واجرى محادثات مع رئيسها علي عبد الله صالح الذي طار مباشرة الى موسكو لاجراء محادثات مع كبار المسؤولين في الكرملين.□

فواز



الشرع: التمظهر بالاعتدال.

عرفات: الورقة الفلسطينية.

المنشقون عن حزبي الـوفد والعمـل وغيرهمـا

احزاب مصرية جديدة على.. الطريق

هل يشكل الناصريون اكثر من حزب .. والى اي حد ستساهم الاحزاب الجديدة في اعادة تشكيل الخريطة الحزبية السياسية؟

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

نحو مزيد من التعددية الحزبية، تشهد الساحة السياسية في مصر ظهور العديد من الاحزاب الجديدة التي تستعد لتقديم اوراق اعتمادها الى لجنة الاحزاب المختصة بتنظيم الوجود والممارسة الحزبية.. ومعظم الاحزاب الجديدة عبارة عن انشقاقات حزبية عن احزاب قائمة الى جانب احزاب اخرى تعبر عن تيارات سياسية لم تحصل بعد على حقها في الوجود الحزبي.. ولا شك ان ظهور هذه الاحزاب الجديدة سيعيد تشكيل الخريطة السياسية والحزبية في مصر ويكسبها ملامح جديدة يرجح انها ستكون في صالح الحزب الوطني الحاكم، حزب الرئيس مبارك.. فالسعي الجماهيري لتشكيل احزاب سياسية جديدة يعبر في احد جوانبه عن ثقة بالتجربة الديمقراطية التي يقودها الرئيس مبارك.. كما ان الاحزاب الجديدة تأتي من جبهة المعارضة وتعمل خلال جماهيرها، وبعيداً عن الكتلة الاجتماعية والسياسية التي يستند اليها الحزب الوطني الذي سيظل اكبر الاحزاب في مصر.

«الحزب الاشتراكي الناصري»، تحالف قوى الشعب العامل الذي يؤسسه النائب السابق «كمال أحمد» يعتبر اول الاحزاب القادمة الى مصر، وكان هذا الحزب قد قدم اوراق تأسيسه في يوليو ١٩٨٣ الا ان لجنة الاحزاب رفضت السماح بوجوده مما اضطر مؤسسيه لرفع الأمر للقضاء الذي لم يصدر كلمته الأخيرة حتى الآن.. وأياً كان حكم القضاء فان المحامي الناصري «فريد عبد الكريم» قد اخطر الجهات المسؤولة انه بصدد تشكيل حزب ناصري جديد تحت اسم الحزب الاشتراكي العربي الناصري ينتظر ان يقدم اوراق تأسيسه في اكتوبر القادم..

ولكن هل يعني وجود محاولتين لتأسيس حزب ناصري وجود خلافات ناصرية؟

يؤكد بعض قادة الحزب الاشتراكي العربي الناصري انهم لا يختلفون مع الحزب الأول بقيادة «كمال أحمد»، وانه في حالة السماح بوجوده قانونياً سيتخلون عن محاولتهم الجديدة وينضمون الى الحزب الأول لانهم لا يقبلون بوجود اكثر من حزب يعبر عن الناصريين..

ويشير هؤلاء القادة الى ان محاولتهم لتشكيل الحزب الثاني ترتبط بتنشيط الاداء الناصري في الشارع استعداداً للوجود الحزبي المستقل.

واذا كانت هذه هي محاولات الناصريين للتواجد الحزبي فان هناك محاولات اخرى لتشكيل ثلاثة احزاب تعتبر بمثابة انشقاقات عن احزاب قديمة..

● اولى هذه الاحزاب حزب «الوفديون المحافظون» الذي يؤسسه كمال خالد أحد قادة حزب الوفد الجديد الذي اختلف مع فؤاد سراج الدين وقدم استقالته من الحزب احتجاجاً على برغماتية «الباشا» في عقد تحالفاته السياسية، وايماناً منه بان «الباشا» يشوه التراث الوطني لحزب الوفد.. وقد أعلن كمال خالد انه سيقدم اوراق تأسيس حزبه الى لجنة الاحزاب في الشهر القادم، وان برنامج الحزب ينطلق من الايمان بثورة ٢٣ يوليو وعروبة مصر، وان الدين لله والوطن للجميع والأمر شورى، مع احترام الدستور والحفاظ الكامل على الوحدة الوطنية..

● والى جانب حزب «الوفديون المحافظون» هناك حزب «المستقبل» الذي كان معظم مؤسسيه ينتمون الى حزب الوفد، وفي مقدمتهم د. فرج فودة وكيل الحزب.. وقد رفضت وزارة الداخلية في مصر السماح لمؤسسي الحزب بعقد مؤتمرهم التأسيسي في ميدان عام بالقاهرة وطلبت اليهم اختيار قاعة مغلقة لعقد مؤتمرهم الأول..

وكان «د. فرج فودة» أحد الشبان المقربين من فؤاد سراج الدين، وكان مرشحاً لتولي قيادة التنظيم الشبابي في الوفد الا انه استقال احتجاجاً على تحالف الاخوان والوفد والاخلال بفكرة العلمانية التي يؤمن الوفد بها.. وقد أكد برنامج حزب «المستقبل» على فصل الدين عن السياسة، والاهتمام بمواجهة مشاكل مصر، وعدم الالتفات لتصفية الخلافات التاريخية بين الاحزاب القائمة كخلافات الوفد مع ثورة يوليو.. والتأكيد على عروبة مصر، مع الايمان بنوع من انواع الاشتراكية الاصلاحية.

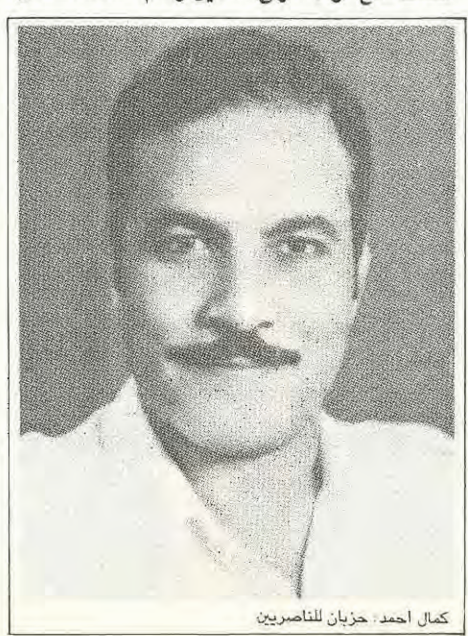
● اما الحزب الثالث المنشق فهو «الحزب الاشتراكي العربي» والذي يقوده ثلاثة من قياديي حزب العمل الذين استقالوا احتجاجاً على قبول الحزب تعيين اربعة من اعضائه في مجلس الشعب. وقد اعلن حمدي احمد، واحمد فرغلي وابراهيم يونس، الاعضاء السابقون في اللجنة التنفيذية العليا لحزب العمل ان الحزب الجديد سينطلق من المبادىء الاصيلة لحزب مصر الفتاة مع تطويرها استناداً الى تراث ثورة يوليو.. ولم يعلن هؤلاء المؤسسون عن موعد تقدمهم بطلب رسمي الى لجنة الاحزاب، كما اعلن احمد فرغلي النائب السابق والمرشح لقيادة الحزب الجديد ان المؤسسين لم يتفقوا بعد على برنامج الحزب كما لم يتفقوا على اسم وشعارات الحزب.

وعلى كل حال فان ظهور احزاب الانشقاقات السابقة سيؤدي الى اضعاف حزبي الوفد والعمل، بل وربما الى ظهور احزاب اقلية ضعيفة لا وزن لها كحزب «الامة» الذي رفض دخول الانتخابات الاخيرة وعجز حتى الآن ـ ورغم اكثر من عام على وجوده الرسمي ـ عن توسيع عضويته او اصدار صحيفته بشكل منتظم، وما زالت عضويته قاصرة على مؤسسيه وزعيمه احمد الصباحي.

اخيراً، فان هذه الاحزاب ليست هي كل الاحزاب القادمة في مصر فهناك حزب جديد آخر يقود عملية تأسيسه احد الضباط السابقين تحت اسم «حزب الانطلاق».. كما ان هناك «حزب الشعب المصري» الذي يدعو لتعاون كل الاحزاب الموجودة من اجل صالح مصر والدعوة للاشتراكية التعاونية الديمقراطية، وتطبيق الشريعة الاسلامية.. ويلاحظ ان اسماء المؤسسين لكلا الحزبين لم تعمل من قبل بالعمل السياسي، وليس لها تاريخ سياسي معروف.□



مبارك: معاني التجربة الديمقراطيه



كمال احمد: حزبان للناصريين


خالد محي الدين: نرفض الالغاء من أساسه

بحثاً عن البديل الجدّي
للخروج من الأزمة الاقتصادية

مبارك يستفتي المعارضة : هذه أعباء الدعم.. فما رأيكم ؟

القاهرة ـ مصطفى بكري:

كعادته بين الحين والآخر، التقى الرئيس المصري حسني مبارك بزعماء المعارضة المصرية للتداول حول شؤون الوضع الاقتصادي لمصر، وقد دار محور البحث بينه وبينهم حول قضية الدعم والاعباء التي تشكلها على عاتق الخزانة المصرية.

وفيما يلي تقرير من القاهرة حول تلك القضية الهامة والتي يبدو انها ستكون محور السياسة المصرية خلال الشهور القادمة.

□□

فجأة ودون سابق انذار، وجد رئيس حزب الأمة المصري السيد احمد الصباحي نفسه في القصر الجمهوري، بعد ان كانت عربة من القصر قد حملته لتوه من شقته بحي السيدة زينب الى قصر العروبة بمصر الجديدة.

وحزب الأمة المصري هو حزب ذو تاثير ضئيل في الحياة السياسية المصرية، لا يلعب دوراً مؤثراً في مجراها، وليس لديه الكوادر التي تؤهله للعب أي دور ذي اهمية في ظل الواقع السياسي والاجتماعي الراهن في مصر.

ويبدو ان العربة التي حملت السيد احمد الصباحي رجل الكف والروحانيات والذي اكتسب عن طريق القضاء شرعية حزبه. لم تكن تحمل الصباحي ممثلاً في شخصه المجهول سياسياً أو حزبه الفقير عدداً وعدة، وانما كان مغزى الذهاب بالصباحي والآخرين من رؤساء الاحزاب المصرية المعارضة يبدو اكبر من لقاء عادي بين الرئيس ومعارضيه.

لقد اعتاد حسني مبارك ان يلتقي بقوى المعارضة احياناً بشكل دائم ومستمر واحياناً بشكل متقطع منذ ان تولى مقاليد الأمور في البلاد. وكان يناقش معهم في كثير من الأحيان اهم القضايا الساخنة سواء تلك التي على صعيد المسرحين الأقليمي والقومي او المسرح الدولي. وقد اعلنت قوى المعارضة استحسانها لهذا المنهج، اذ اعتبرته خطوة جديدة باتجاه الانفراج على سائر القوى التي سبق لها وان اضطهدت ابان الحقبة الساداتية.

على اية حال فان المقابلات التي اعلن عنها بين الرئيس والمعارضين قد شملت كل زعماء المعارضة بدون استثناء. فالتقى مبارك كلاً من فؤاد سراج الدين وخالد محي الدين وابراهيم شكري ثم مصطفى كامل مراد، احمد الصباحي ممثلين عن احزاب الوفد والتجمع الوحدوي والعمل الاشتراكي، والاحرار الاشتراكيين والأمة.

وقد أكد المعارضون ان البحث دار مطولاً حول موضوع واحد وأساسي هو قضية الدعم الذي تقدمه الدولة لكافة السلع الاساسية والرئيسية في مصر.

ويبدو ان هناك اتجاهاً عاماً لدى الحكومة برفع الدعم عن هذه السلع، وحجة الحكومة في هذا الأمر ان الدعم يكلف الميزانية المصرية ارقاماً باهظة، في حين ان اغلب السلع المدعومة تباع باسعار مرتفعة في السوق السوداء وهو ما لا يقف عائقاً امام المستهلك في شرائها.

وهناك اتجاه يؤكد ان اصرار الحكومة المصرية على الاقدام تجاه خطوة من هذا القبيل مرجعه الى الاعباء التي فرضت على ميزانية العام الحالي والتي تمثلت في انخفاض قيمة الموارد التي تحصل عليها مصر من قناة السويس بنحو ٣٧ مليون جنيه، وزيادة الاسعار الاساسية التي يتم استيرادها من الخارج كالقمح وغيره وهو ما يعني مزيداً من النفقات الحكومية. اضافة الى تسديد الاقساط والمديونيات الخارجية والتي بلغت هذا العام نحو ٢٠٥٨ مليون جنيه وهو ما يوازي اعتمادات الدعم للسلع الاساسية اضافة الى ١٤٦٧ مليون جنيه تسدد كفوائد. ناهيك عن زيادة اعتمادات الأجور ونفقات القوات المسلحة بنحو ٦٣٠ مليون جنيه عن العام السابق.

ومن ثم فقد ارتأت الحكومة المصرية انه من الطبيعي ان تفكر جدياً في ايجاد حل ما لهذا المشكل الذي يزيد ازمتها الاقتصادية تفاقماً وبغض النظر عن ارتفاع الاسعار الاساسية مؤخراً وعلى راسها رغيف الخبز، فان الانفاق الذي توجهه الحكومة سنوياً الى قضية الدعم بات هو المطروح حالياً للنقاش، اذ ان الاتجاه السائد حالياً لدى اجهزة الحكم هو الغاء الدعم بشكل نهائي، وكانت لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب قد أوصت هي الأخرى بهذا الأمر.

تحت كل الاحوال فان الشعور السائد لدى الجماهير المصرية الآن هو ان مبارك قد ألقى بالكرة في ملعب المعارضة، اذ وضع جميع المعارضين امام الأمر الواقع.. فهذه هي مشاكلنا الاقتصادية وتلك ابعاد الأزمة التي نعانيها فكيف الطريق.. وكيف المخرج؟

الأمين العام لحزب التجمع الوحدوي خالد محي الدين قال في حديث خاص لـ«الطليعة العربية»: «لقد أكدت للرئيس مبارك ان حزبنا يرفض مبدأ الغاء الدعم من اساسه، بيد اننا سوف نشكل لجنة من خبراء حزبنا لدراسة المشكلة الاقتصادية من كافة جوانبها وان كانت مواقف حزبنا ازاء هذه المشاكل معروفة ومدروسة».

والاعتقاد السائد لدى المراقبين ان بقية احزاب المعارضة لن تكون بصلابة موقف التجمع، وقد عبرت عن هذا الأمر في أدبياتها وصحفها، وجاءت التظاهرات الشعبية التي انطلقت في مدينة كفر الدوّار المصرية مؤخراً لتعبر عن رفضها لمبدأ الغاء الدعم من اساسه.

على كل حال، فان القضية تظل شائكة، رغم ان الرئيس مبارك ألغى القرار الخاص برفع الدعم اثر التظاهرات التي جرت في كفر الدوّار. وسوف تظل تدعو الجميع الى ايجاد بديل جدى لخروج مصر من ازمتها الاقتصادية، وهو البديل الذي يجب ان يعلن انحيازه لمصالح مجموع الأغلبية وليس ضدها، وفي مواجهة طبقة السماسرة والطفيليين وليس معها. □

قراءة في الخارطة السياسية للاحزاب المغربية
في ضوء نتائج الانتخابات الاخيرة





المغرب... تربة ذات واقع اجتماعي ـ سياسي خاص

من عهد العمل الوطني الى مرحلة الممارسة السياسية

كيف بدأ الشيوعيون وما هو حجمهم الحقيقي.. واين تكمن فداحة انقسام اليسار على نفسه ولماذا جاءت حركة التيار الديني المتطرف؟

الرباط: خاص بـ«الطليعة العربية»:

هل من الصحيح، والممكن حصر حركة اليسار المغربية، في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ثم التبلور التاريخي المتجدد الذي عرفه في صيغة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية؟ وبالامكان طرح السؤال بكيفية مغايرة بان نتساءل: هل يمكن اعتبار الفروع الصغيرة، المنبثقة من التيارات اليسارية المنبثقة من هذه الحركة، ومن الحزب الشيوعي المغربي تشكل بدورها اتجاها مستقلا، سواء في ايديولوجيته، ثم خطه ومواقفه السياسية المختلفة إن وجدت؟

انه في كلا الحالتين نكون ازاء وضع يتطلب استقراء حدود وامكانات شخصية سياسية وايديولوجية في هذه التيارات وذلك انطلاقا من ان ثمة، بالفعل، وضعا قائما بحكم تسلسل تاريخي بين خضم احداث كبرى عاشها المغرب، بعضها خلال معركة التحرر من العهد الاستعماري، وبعضها الآخر بدءا من نهاية الستينات.

وانه لمن المناسب البدء من الحزب الشيوعي المغربي الذي لم يكن في نشأته الاولى منذ العشرينات من هذا القرن سوى امتداد، او فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي خارج المتروبول، وكانت العناصر الاولى المكونة والمنتمية له تتكون في الغالب من فرنسيين مقيمين بالمغرب، او من يهود وجزائريين، وفي السنوات التي تلت نشأته، في الثلاثينات والاربعينات لم يكن له ارتباط مباشر مع الخط السياسي للحركة الوطنية. اذ كانت الشعارات المطروحة لديه تتماثل مع شعارات حزب اجنبي عن تربة وطنية ذات طبيعة ومطلبية خاصة، فالشيوعيون المغاربة، مثلا، انما طالبوا في البداية بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين، والالحاح على المطلب الديمقراطي، اما المناداة باستقلال البلاد الذي اجتاح النفوس سيلا جارفا.

حجم الشيوعيين في المغرب

منذ منتصف الخمسينات فلم يلتحق به الا في هذه المرحلة، اما شرعية الوجود والعمل فلم ينلها، في المغرب المستقل سوى سنة ١٩٥٩ على يد عبد الرحيم بو عبيد نفسه. والمتتبع لتاريخ هذا الحزب، وايديولوجيته، ومختلف مواقعه وتحليلاته سيلاحظ، اجمالا، انه يبدو وكأنه نبت في غير بيئته الطبيعية، وان الايديولوجية، عنده لم تكن تحقق التوافق المطلوب مع التربة السياسية، والاجتماعية المغربية، ومن هنا ظل الكثيرون ينظرون اليه كبنية سياسية نشاز لم يتهيأ لها في الحقيقة إمكانات التطور فبقيت سجينة الادبيات الماركسية التقليدية، ايديولوجيا، ومشترطة بارتهان مسبق الى الاتحاد السوفياتي سياسيا. والحقيقة، ايضا، انه حزبا يرفع شعار الماركسية، في بلد تقليدي، إسلامي، محافظ، مثل المغرب، وفي مرحلة خاصة، طبعا، لا يمكن ان يلاقي سوى استجابة جد محدودة، ولدى عناصر معينة دون ان يقدر على اي استيعاب جماهيري مثل الاحزاب المغربية الاخرى. والحقيقة، ايضا، ان هذا الحزب لم يستطع الى الآن، وعبر ثلاثة عقود من الاستقلال تقريبا ان يشكل له قاعدة جماهيرية صلبة تكون رديفا لهيكله السياسي النخبوي، او مجالا لانتشار ادبياته الاعلامية وصحافته التي تظل مبيعاتها لا تتجاوز المئات من النسخ.

اجل، لقد عرف هذا الحزب بعض ظروف الحجز والمنع، في فترات متفاوتة، ولكن لم يكن هذا المنع الا في حالات ضئيلة وثيقة الصلة بالسياق الذي كانت الحركة التقدمية المغربية تندرج فيه، وانما كان مرتبطا، في الاغلب، بنوع العلاقة التي تتم رسميا بين المغرب الرسمي والاتحاد السوفياتي. ان المقعد اليتيم الذي حصل عليه حزب التقدم والاشتراكية (اي الحزب الشيوعي) في برلمان سنة ١٩٧٧ وشغله الامين العام السيد علي يعته، هو في نظر سياسيي الداخل، مرهون بطبيعة هذه العلاقة، والشيء نفسه قبل اليوم وقد اصبح للشيوعيين مقعد ثان في البرلمان الجديد، وبقي علي يعته برلمانيا رغم انف سكان مقاطعة «المدينة القديمة» بالدار البيضاء.

وعلى كل، فان هذا المقعد الجديد لا يغير من حجم هذا الحزب في شيء، الذي يستمر موجودا كبنية سياسية ساكنة، وربما كان استمرار الوجود يعتبر لديه مكسبا هاما في حد ذاته.

اليسار والماركسيون والتطرف الديني

الاطراف الاخرى التي توسم بالتياسر، او على الاقل في وقت سابق، تبدو اليوم وكأنها تعود الى الابجدية اليسارية لتتهجاها من حرفها الاول. بعد ان طال ببعضها التطواف في زوابع «تصعيد النضال».

ونريد ان يقتصر حديثنا على حركة ٢٣ مارس التي اصبحت تحمل اليوم اسما علما هو «منظمة العمل الديمقراطي الشعبي»، والتي حصلت بدورها على مقعد واحد في الانتخابات التشريعية الاخيرة يشغله امينها العام السيد محمد بن سعيد احد اقطاب حركة المقاومة وجيش التحرير في الماضي. وانه لمن الطريف تماما ان نرى الماركسيين الذين شنوا طيلة السبعينات حملة ضارية على ما يسمونه باليسار التقليدي، او يسار «البورجوازية الصغيرة» «المتذبذبة» و«المتواطئة» (كذا) الخ... يعودون اليوم، وان بشعارات مصقولة بعض الشيء ليستانفوا عملهم السياسي، بل قل ليبدأوا العمل السياسي من حيث بدأ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ خمس وعشرين سنة، ولكي لا تخرج شعاراتهم واوراقهم المطلبية عن الاهداف والمرامي التي ناضل من اجلها الاتحاديون الاشتراكيون، بخاصة، منذ اوائل ومنتصف السبعينات. واذا كان من العسير في هذا المجال الوقوف بتفصيل وتريث عند محددات الخطاب الايديولوجي الماركسي، او ايديولوجية «منظمة العمل الديمقراطي الشعبي»، فان من الممكن دون شطط القول بان «الماركسية اللينينية» المطروحة في صلب المشروع الايديولوجي لهذا التيار تريد ان تقيم مصالحة مع واقع اجتماعي ـ سياسي، ذي مياسم

خاصة، وان تحاول، كما سبقها الى ذلك غيرها ان تقيم سيقانها وعمدها على الارض المغربية بكل ما يتفاعل فيها من مكونات التاريخ، والموروث الثقافي والسياسي، وبخاصة ما يميز فيها علاقة السلطة المركزية بالحزب او الاحزاب التي تقف على يسارها.

والواقع ان الطريقة والظروف التي اوجدت تيار او تيارات الماركسيين اللينينيين هي التي يمكن ان تفسر، بدورها، عودتهم الى «سن الرشد» السياسي، والتحاقهم بسلك المشروعية. ان كثيرا من حلقات تاريخ المغرب المستقل لم تكتب، بل ربما صح القول بان هذا التاريخ كله، الا ما خص جوانبه الرسمية، انما يعيش في ذاكرة الذين صنعوه، وحين سيعلم، سيتبين، مثلا، فداحة انقسام اليسار على نفسه، وهو انقسام يعرف الذين صنعوه وغذوه وثبتوا اطره انه لم يكن دائما راجعا الى اسباب موضوعية، ثم انه يمكن ان يتخذ من طرف خصومه لضرب الحركة التقدمية ببعضها، لذلك يوجد من يقول، اليوم، من المراقبين السياسيين في الداخل بان مرحلة معينة هي التي اقتضت تولد التيار الديني المتطرف او المتمذهب لمزاحمة هذه الحركة، والتقليل من هيمنتها على الرأي العام الشاب والطلابي، فيما تصلح شرذمة اليسار نفسها لممارسة ضروب من المزايدات، والتضييق، مثلا، على الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالتبني الرسمي لتيار ربما يبدو انه يذهب ابعد في خطابه الايديولوجي، واقدر، ولو ظرفيا، على جذب مشاعر وحماس الشبيبة الراهنة. صحيح ان منظمة العمل الديمقراطي الشعبي لم تحصل سوى على مقعد واحد في البرلمان الجديد، ولكن هذا المقعد نفسه يمكن ان يتعدد في اجواء انتخابية لاحقة، وفق ظروف التعامل السياسي، ويمكن ان يختفي حسب ظروف مغايرة. ولكن من المهم ان نسجل، بعد هذا وذاك، بان السلطة المركزية في المغرب تنجح في ان تحقق لنفسها، ولو على المستوى الشكلي، صيت «التعددية» و«الديمقراطية» حين تسمح لتيار سياسي يعلن جهارة «الماركسية اللينية» كأرضية ايديولوجية لعمله السياسي.

عن النقابات ودورها

هي ذي خارطة سياسية مغربية، كاملة تقريبا، ترتسم امام انظارنا، وقد تعمدنا في رسمها ان ناتي على ذكر الاحزاب والتيارات السياسية الكبرى فقط، او بالاحرى الاكثر التصاقا بالتكوين الايديولوجي القائم في المغرب منذ الاستقلال الى اليوم، فيما تظل فروع وروافد اخرى لم يشملها العرض لانها لا تضيف شيئا الى طبيعة التكوين او لانها ستكون محكومة، في النهاية، بالاندماج في هذا الحزب او ذاك، ثم لاننا انطلقنا في هذا الرصد يقودنا توجيه نتائج الانتخابات التشريعية الاخيرة. ونزيد على هذا بان البعض ربما عاب علينا عدم الاهتمام بالحركة النقابية، بتركيباتها المختلفة، وهنا لا بد من القول: ان هذه الحركة، وفي السياق الذي نحن فيه، مشمولة ضمنيا في الاحزاب الموصوفة، انه لمن المؤسف حقا ان لا تكون التنظيمات النقابية، في المغرب قد حققت الاستقلال الضروري لشخصيتها وهياكلها الا بنسب لا تكاد تذكر، ومن هنا فان الحديث عن الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يشمل ضمنا الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، والتحدث عن حزب الاستقلال يشمل بدوره، الاتحاد العام للشغالين، اما الاتحاد المغربي للشغل، النقابة المركزية الاولى في المغرب، فانه يعيش ولاءات عديدة.

والآن، وقد وصلنا الى هذا الحد من الوصف والتحليل للخريطةالسياسية للاحزاب المغربية، الآن يبدو وكأننا مطالبون بان نعيد الكرة من جديد، وان نخضع الوصف والتحليل، معا، لوضع غير مسبوق هو البنية السياسية، او كما سميناها السياسوية التي باتت تتبلور في المغرب منذ اواخر السبعينات، ويظهر خطابها حاليا وهو يأخذ بعض الصيت والاتساع، ومن يقول بنية يقول مادة ووحدة قائمة او مفترضة وعلاقات، وعندئذ يكون علينا ان ننصرف الى مادة آثرنا تأجيل الحديث عنها، لسبب منهجي خالص، وان كانت الاشارة اليها قد تمت، وكذا لان طينتها الاولى ظهرت مع «التجمع الوطني للاحرار».

من العمل الوطني الى السياسي

ان حزب الوزير الاول السابق السيد المعطي بو عبيد «الاتحاد الدستوري» يظهر اليوم، وبحسب النتائج التي حصل عليها، مع الاقتراع المباشر (١٤/٩/٨٤) والانتخابات التكميلية (٢/١٠/٨٤) للانتخابات التشريعية كأكبر قوة سياسية في البلاد، او على الاقل الى هذا ترشحه الارقام، وذلك في الوقت الذي لا يجد من الشارع الجماهيري المغربي اي مساندة فعلية، كما لا يمتلك اي رصيد تاريخي.

ربما اعتبر مسؤولو «الاتحاد الدستوري» هذين المقياسين ينمان عن «سذاجة» و«قصر نظر» لكونهما ينطلقان من عقلية سياسية «تقليدية»، والحال انهم، هم، يرفعون شعار «التجديد»، ويعتبرون انفسهم الممثلين «الحقيقيين» لجيل الاستقلال في المغرب. وبالنسبة الينا لا نملك الا ان نقر، فعلا، بان منطلقنا هو العقلية التي باتت موصوفة، اليوم، بانها «تقليدية»، اي التي تعتبر العمل السياسي ممارسة وطنية، تحررية، نضالية، ومن ان الاحزاب المغربية كانت دائما احزابا وطنية، اي منبثقة من صميم العمل الوطني والتطلعات الشعبية.

عند «التجمع الوطني للاحرار» و«الاتحاد الدستوري» بخاصة ان المغرب تغيّر كثيرا، وصار اوسع من ان تستوعبه الهياكل السياسية الموروثة، او الكلاسيكية، في اليمين واليسار، معا، اذ تبلورت فيه «نخب» عصرية، هي النخب التقنوطراطية، وهذه بمقدورها ان تمتلك «فضيلة» المناداة بكل الشعارات المطروحة لصالح الجماهير، فلا يمكن القول عنها بانها «تتنصل» باي شكل كان من الدفاع عن «مصالح الجماهير»، لكنها تمتلك ما هو «اهم»، اي خبرة الممارسة الفنية للشؤون المالية والاقتصادية، وهي تريد ان ترتبط بالعصر، اي بالليبرالية الاقتصادية، بالعمل الحر، وبـ «التجديد». بعبارة اخرى، فان الجيل الجديد تعب من شعارات اليمين واليسار معا، وهو يريد حاليا خطابا مغايرا، ومفاهيم متجددة او جديدة تماما، واذ لا خلاف حول شعار المملكة «الله - الوطن - الملك» فليس المطلوب هو النضال ولكن العمل السياسي، الاقتصادي والاجتماعي، الذي تتحول معه السياسة الى ممارسة سياسية. ان هذا النوع من الممارسة لا يحتاج الى افق نظري واسع او ارضية ايديولوجية محددة المقولات والمفهومات، وتكتيكه في استراتيجيته واستراتيجيته في تكتيكه، انه قطاع خدمات، مقاولات فنية، على رأسها افراد دفعت بهم مختلف الطبقات الاجتماعية لبناء «المغرب الجديد» مغربهم هم.

من الواضح تماما ان مبدأ الشراكة السياسية في الحكم منعدم في قطاع الخدمات السياسية هذا. انه لا يفكر في السياسة، ولكن بالسياسة، اي بادوات واهداف مجموعة او مجموعات تسعى للمراكمة والتحكم في مصالح وقطاعات اقتصادية واجتماعية لبناء ثروة - بالمعنى المالي وغيره - وسلطة، ودائما في ظل السلطة المركزية، وهي قطاعات مطلوبة، وشركاؤها وزبائنها كثر خاصة، من آلاف الشباب العاطل، ومنه حملة الشهادات، اليوم، الباحثين عن منافذ للعيش باتت تضيق او تنعدم، وسواهم من الباحثين الآخرين عن امجاد او انتهازات، صغيرة او كبيرة.

على كل، سيطول بنا الامر لو رغبنا في استقصاء مكونات هذا التوضيع السياسي الجديد، والذي اذ يعمل على التجانس مع الخطاب السياسي السائد لدى احزاب سابقة عليه، مباديء تميزه باطلاق شعارات العمل السياسوي.

ولعل اهم خلاصة يمكن ان ننتهي اليها من هذا العرض هي تلك التي يمكن استخراجها من احدى تصريحات السيد احمد رضا غديرة مستشار الملك الحسن الثاني، حين سئل عن سبب منع المرشحين «اللامنتمين» من ان يقدموا ترشيحاتهم لانتخابات البرلمان، قال السيد غديرة، في تصريحه للتلفزيون المغربي، بان المغرب كانت لديه احزاب وطنية واليوم يبدأ عهد الاحزاب السياسية.

انها احزاب احمد عصمان، المعطي بو عبيد، ارسلان الجديد، وبالامكان انتظار اسماء اخرى في المستقبل القريب او المتوسط مقابل الاحزاب الوطنية، والاولى هي التي تشكل اليوم، الاغلبية الساحقة في برلمان ١٩٨٤، وهي التي ستطرح برنامج عملها، وستتسلم المسؤولية الحكومية بما يشبه ما حدث مع برلمان ١٩٧٧ مبرمة تعاقدا جديدا مع السلطة المركزية مرشحا لان يطول، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن المغرب لم يخط اي خطوة الى الامام في الممارسة الديمقراطية واستحثاث مطلب العدالة الاجتماعية، وامتلاك الشعب مقدرة التعبير الحر عن ارادته، وكان دار لقمان هي هي على حالها، وكأن جو التسليم بالسياسوية هو الذي سيسود المستقبل... وفي الوقت نفسه لا يمكن للملاحظ الا ان يسجل بان المغاربة، او بالاحرى، الطبقات المحرومة لا يمكن ان تستسلم لهذا الجو مهما كانت براقة شعارات «التجديد». كما ان الحركة التقدمية بدورها ستكون مضطرة، اذا ما ارادت، فعلا، الحفاظ على مشروعيتها التاريخية، لان ترفض صيغة تعايش سياسي مفروض يفقدها مصداقيتها لصالح تعايش يسمح لها، على الاقل، بتطبيق الحد الادنى من برنامجها مع الحفاظ على الحد الادنى من ماء وجهها النضالي.□

انتهى

صحافي ومناضل موريتاني يتحدث عن الوضع في بلاده

الدولة على طريق الافلاس والعودة الى الحماية الفرنسية ليست طريقاً للانقاذ!


احمد ولد بياه: بطالة وشلل ونضال لانقاذ البلاد

الوضع الموريتاني دائما مطروح على بساط المناقشة والبحث. وثمة اسئلة سياسية واقتصادية كثيرة عن هذا الوضع في اطاره الراهن الذي يعاني فيه من تدهور اقتصادي كبير، انعكس على سياسة البلاد الداخلية والخارجية.

وتكون قراءة الوضع الموريتاني موضوعية، حين تتم من الداخل، لا سيما من قِبل احد المناضلين المطلعين جيدا على هذا الوضع والذين يعيشون تفاصيله اليومية.

احمد ولد بياه الصحافي الموريتاني الذي شغل مناصب اعلاميةعديدة في بلاده، وكان آخرها رئاسة القسم العربي في الاذاعة الموريتانية ـ الى ان صدر أمر بالقاء القبض عليه، مما حتّم بقاءه خارج موريتانيا ـ تحدث الينا عن الوضع من جميع وجوهه. يشار قبل الحديث الى ان المحكمة العسكرية الموريتانية حكمت عليه بالسجن عشر سنوات مع الاشغال الشاقة غيابيا.

وهنا نص الحديث:

□ وانت بعيد عن الساحة السياسية ... كيف تنظر الى الوضع العام في موريتانيا، وبالتالي ما هي امكانية نظام اللجنة العسكرية للاستمرار؟

ـ يتضمن سؤالك مجموعة من الاسئلة الغريبة ولو طرحنا اسئلة اكثر تحديدا ربما كانت الصورة اوضح. فهل تقصد الاوضاع الاقتصادية... الاجتماعية والسياسية... الخ؟

□ نعم هو ذاك .. فكيف ترى الحالة الاقتصادية؟

ـ التقويم الاقتصادي كان واحدا من ثلاثة اهداف شكلت برنامج اللجنة العسكرية للانقاذ الوطني.. اليوم الاول للاطاحة بالنظام المدني صبيحة ١٠ يوليو ١٩٧٨.. اما الهدفان الاخران فهما ايقاف حرب الصحراء، واقامة مؤسسات حكم ديمقراطي. وخلال السنة الاولى حقق النظام الجديد انجازات للمؤسسة على طريق التقويم تمثلت في احياء العديد من المشاريع التي توقفت واحياء بعض المؤسسات الاقتصادية التي افلست بسبب الحرب... وكما تمثلت بشكل اكثر اهمية في اعادة الثقة الى الاقتصاد الوطني الذي انهارت مقوماته من جراء الحرب... فاستعادت المؤسسات الاقتصادية التابعة للدولة عافيتها... وتمكنت الدولة من عقد اكثر من اتفاق مع الكثير من مصادر التمويل والاستثمار في اكثر من قطاع... من قطاعات الاقتصاد الوطني. ففي قطاع المعادن، بوشر بانجاز مشروع الحديد الكلابة فيما تحسن النمو في قطاع الصيد البحري او في مجال الزراعة والتنمية الحيوانية او غيرها وكذلك قوة مركز العملة الوطنية، فارتفعت موجودات البنك المركزي الموريتاني من النقد الاجنبي.

□ هذا التحسن هل تعتقد انه توقف الآن؟

ـ لا هو لم يتوقف وربما لو توقف لكنّا حمدنا الله على السلامة.. هو أرتد الى الوراء... الحالة انقلبت الى نقيضها، والصعود تحول الى هبوط مفجع..

افلاس اقتصادي

□ هل لديك احصائيات دقيقة؟

ـ انا بحكم ظروفي لا املك احاصائيات، ونظام المقدم نفسه لا يملك احصائيات دقيقة، وهو لا يعرف حتى عدد الوطنيين القابعين في سجونه. ومع ذلك اعرف الكثير من الحقائق المعروفة حتى لدى اقل الناس اطلاعا على ما يجري في موريتانيا المنكوبة.ظ من المعروف مثلا «ان العاصمة الموريتانية تعيش منذ فترة طويلة بدون كهرباء وقد نتج عن ذلك ما هو شائع ان اقساما مهمة من المستشفى الوطني الوحيد توقفت عن العمل، وان الاحياء الخاصة اقصد الرسمية او شبه الرسمية تحظى بالكهرباء مدة ثلاث ساعات يوميا..

ومن المعروف كذلك ان العملة الوطنية «الاوقية» قد انخفضت قيمتها بنسبة ٣٠٪ وان كان النظام يرفض حتى الآن الاعتراف الرسمي بهذه الحقيقة في محاولة غير موفقة بالتأكيد للهروب من النتائج التي قد تترتب على الاعلان عنها.. ان السبب المباشر لذلك هو السياسة الخرقاء للنظام التي وضعت الدولة الموريتانية على طريق الافلاس الاقتصادي المحقق... لكن هناك شائعة في الشارع الموريتاني ومصدرها النظام نفسه، تقول ان مؤسسة النقد السعودي كانت تدعم العملة الوطنية وان السعوديين اوقفوا هذا الدعم في الآونة الاخيرة. في الواقع حول هذه النقطة ليست لدي معلومات مؤكدة ولكن لنفرض ان هذا صحيح فهل في ذلك ما يخفف مسؤولية النظام؟ ان السؤال المطروح على النظام في هذه الحالة هو: اذا كانت ثقة السعوديين ضرورية الى هذا الحد فلماذا يخسرها النظام؟

هناك ايضا من يقول ان النظام في موريتانيا يحضر للعودة الى منطقة الافرنكي.. اي الحماية الفرنسية على غرار ما فعله جاره في جمهورية «مالي» وأن التخفيض في قيمة العملة انما هو استجابة للشروط الفرنسية للانتقال الى الخطوة التالية.

حول هذه المسألة ايضا ليست لدي معلومات، موثوقة، ولكن اقول انه في واقع الازمة الحركية التي تحاصر النظام من كل الاتجاهات.. وعلى جميع الاصعدة فان كل شيء وارد الغريق يتمسك بأي قشة..

بأي شيء.. ولا يستغرب ان يلقي نفسه بين شدقي التمساح طلبا للنجاة!

جميع رخص الاستيراد الغيت منذ فترة طويلة ليس في اطار سياسة وطنية تسعى الى الاكتفاء الذاتي، او للحد من السمات الاستهلاكية في الاقتصاد الوطني لصالح تطوير الانتاجية كما قد يتصور البعض، وانما من اجل الافساح في المجال امام جيل جديد من المستثمرين. رأسماله ان افراده يمتّون بصلات قربى الى اعضاء اللجنة العسكرية الحاكمة.

□ كيف يمكن ان تشرح ما تقوله؟

- كأي بلد في العالم كان هناك قانون ينظم مسألة الاستيراد والتصدير.. هذا القانون الغي في موريتانيا وحل محله شيء يسمونه الاذن الخاص، اعني ان كل عملية استيراد تتطلب اذنا خاصا بوصفها حالة قائمة بذاتها.. هذه الحالة فتحت الباب واسعا امام نوعين من الممارسات الجائرة والضارة فانطلقت الرشوة على نطاق واسع، وتم ايثار الاقرباء بالصفقات التجارية المربحة.

لقد بات من المعروف مثلا ان الاشخاص المتنفذين في النظام واعضاء لجنته العسكرية بشكل خاص يبيعون هذه الاذونات في مزادا علني ولحسابهم الخاص... كما بات من المعروف ان لكل من هؤلاء طاقما خاصا من الاقرباء متخصصا في استثمار هذا النوع من الفرص اللامشروعة حيث اصبح اغلبهم من الاثرياء الكبار بين عشية وضحاها..

□ وماذا بعد عن سياسة الصيد او ما تسمونه في موريتانيا الاقتصاد البحري؟

- سياسة اسم بلا مسمى... يكفي ان اقول لكم ان ميزانية الدولة لسنة ١٩٨٣ - حددت ثلاثة مليارات كحد ادنى لمداخيل عمليات الصيد البحري - لكن الذي حصل من هذه المليارات الثلاثة وباعتراف النظام نفسه هو ٧٠٠ مليون اوقية فقط. مع اعتقادي الخاص بان هذه النسبة مبالغ فيها. ان هذا القطاع الاقتصادي الحيوي اصبح يعرف في موريتانيا بانه القطاع الاقتصادي المغلق لقبيلة الرئيس. وبالفعل بات من الاشياء المسلم بها ان قبيلة الرئيس ولد هيدالة اغنى قبيلة موريتانية في الوقت الراهن.

□ وماذا ايضا عن القطاع الاقتصادي؟

- الحديث عن الازمة الاقتصادية قد لا تنتهي. هل اقول لكم ان مصفاة البترول في «نواذيبو» توقفت عن العمل منذ مدة. وهل اتحدث لكم عن المستوصفات لا توجد بها حبة اسبرين واحدة. وماذا عن احياء الصفيح او ما يعرف عندنا باسم «الكبات» التي تحيط بالعاصمة من كل الجهات وتتزايد بمعدل ٥٠ اسرة في اليوم الواحد. وهل اتحدث لكم عن البطالة التي هي فوق كل تصور في هذا البلد المنكوب وهل اتحدث لكم عن الوضع المأساوي للتعليم وعن آلاف الطلاب الموريتانيين في الداخل والخارج الذين انقطعت منحهم الدراسية. وهل تصدق اذا قلت لكم ان قرى بكاملها اصبحت مهجورة في الريف الموريتاني وان قرى اخرى اصيب سكانها بالشلل التام بسبب المجاعة المدمرة وهل تصدق اذا قلت لكم ان الاسعافات الغذائية الدولية لشعبنا المنكوب بنظامه يبيعها هذا النظام بكل صفاقة وبأثمان كبيرة في بعض الاحيان.

امن المخابرات

□ الصورة التي رسمتها لازمة النظام قاتمة جدا، فأين هو الشعب الموريتاني، اقصد اين المعارضة الموريتانية ازاء هذا الوضع الخطير الذي وصفته؟

- نحن موجودون والشعب موجود... ولا شك ان عندك بعض العلم عن محاولات كثيرة جرت للاطاحة بالنظام، ولا بد انك سمعت ايضا عن حملات الاعتقالات المتتابعة التي قام بها النظام... ان كل ذلك يشير الى حقيقة ثابتة وهي ان شعبنا وقواه الطليعية يرفض هذا النظام وهو مصمم على اسقاطه وهو يعبىء كل قواه في هذا الاتجاه..

وفي الواقع ان قطاع امن النظام هو القطاع الذي حقق تطورا نوعيا في هذه الحقبة المظلمة من حياة شعبنا.. وقد استفاد النظام كثيرا من ظروف المجاعة والبطالة التي ادخل فيها شعبنا ليزج بالكثير من ابناء شعبنا في مخابراته وقوى امنه تحت ضغط الحاجة الى العيش. ولاول مرة في التاريخ الموريتاني تصبح المرأة الموريتانية جاسوسة مكلفة بتعقب المناضلين خارج الحدود الموريتانية. بالرغم من كل ذلك فان نضال شعبنا يتصاعد ويتطور بما يفوق التطور الحاصل في اجهزة قمع النظام..

وفي الحقيقة ان الانظمة التي تعتمد على قوة السلاح للبقاء في الحكم، في مواجهة شعب اعزل يصعب تغييرها الا من داخل القوة العسكرية التي هي بالاساس منحازة الى جانب الشعب وليس الى جانب النظام، وهذه الحقيقة باتت تقض مضاجع النظام وتضعه في سلسلة من الارتباكات، جعلته لا يثق في شيء ولا يطمئن الى شيء فمسؤولو الامن والمخابرات في تبدل مستمر وكبار الضباط واعضاء اللجنة يحالون على التقاعد تباعا ليحل محلهم آخرون جدد. ومع ذلك لا تمضي ليلة دون ان تلطخ الجدران بالشعارات التي تتوعد بمواجهة النظام على اوسع نطاق.

□ قلت ان النظام العسكري حقق في البداية بعض النجاحات في معالجة الوضع الاقتصادي، ثم تحولت هذه النجاحات الى اخفاقات في النهاية لماذا حدث ذلك؟

- في البداية لم يكن العسكريون وحدهم. وانما كانت الى جانبهم قوة سياسية مهمة هي حزب البعث العربي الاشتراكي، وكانوا ما زالوا متواضعين يعملون لانقاذ موريتانيا وتطويرها.

وفي مرحلة لاحقة وبجهود حثيثة من حزب البعث تمت صياغة برنامج ١٠ يوليو الذي تمكن الحزب من خلاله من تعبئة كل القوى السياسية الوطنية حوله، وتحقق ما تحقق من نجاحات لكن بعد ان وصل ولد هيدالة الى رئاسة اللجنة، وكان يحمل معه التزاما خاصا تجاه بعض اطراف النزاع الصحراوي، وبما يتناقض مع ميول الحياة تجاه حرب الصحراء الذي هو الضمانة الاساسية للاستمرار في انجاز برنامج الانقاذ الوطني، فسارع البعث الى افهام الرئيس بخطورة المنزلق. لكن الرئيس قد صمّم على الوفاء بالتزامه، ومساعدته محاولة انقلاب ١٦ مارس ١٩٨٠ المدعومة من المغرب، ليعتبر نفسه في حل من معاداة المغرب، ثم ليجسد من جهة اخرى هذا العداء في التنسيق مع جبهة «البوليساريو». وبكلمة واحدة قرر النظام عن وعي او عن غير وعي العودة بالبلاد الى ما يشبه الوضع السابق للعاشر من يوليو بفارق واحد هو ان موريتانيا كانت حليفة للمغرب، واصبحت حليفة «للبوليساريو» وحلفائها.

ولقد اعتبر النظام... وكان على حق - ان التخلي الكامل عن برنامج العاشر من يوليو ومبدأ الحياة في النزاع الصحراوي لا يمكن ان يتم الا بعد تصفية حزب البعث العربي الاشتراكي... هذا فيما رفض الحزب كل العروض من جانب النظام للتخلي عن معارضته لهذا المسلك المنحرف واستعد من جانبه لوضع ضريبة النضال وتحويل الضربة المتوقعة الى انطلاقة جديدة والانتقال بالحزب ومناضليه الى مرحلة نضالية متقدمة، وتلك كانت المفاجأة التي لم يعرف النظام ولن يعرف كيف يواجهها.□


موريتانيا: الصورة قاتمة والشعب يدفع الثمن

همومُ بيريز بين يدي ريغان

خياراتنا صعبة .. بين الاقتصاد والعسكرة!

نيويورك ـ صلاح المختار:

لأول مرة يأتي رئيس وزراء صهيوني الى واشنطن واضعاً بند المساعدات الاقتصادية الأميركية لتل أبيب في مقدمة قائمة مواضيع البحث وليس القضايا السياسية مثل الصراع مع العرب كما تعود المراقبون ان يلاحظوا.

شيمون بيريز وهو يغادر مطار بن غوريون قال: «موقفنا من الانسحاب من جنوب لبنان يقوم على نقطتين: الأولى تعهد سوري شفهي بابقاء القوات السورية في مكانها بعد الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان، والثانية ان تمنع سورية تسلل الفلسطينيين وغيرهم الى جنوب لبنان».

وحينما حطّ في الولايات المتحدة نقلت صحيفة «النيويورك تايمز» عنه الشيء ذاته ثم أجمعت المصادر الصحافية والديبلوماسية في اميركا على ان الأزمة الاقتصادية الصهيونية ستكون الموضوع الأهم والأول في مباحثاته مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان، ولكن وحينما التقى مع ريغان قال بيريز ملخصاً ما نجم عن الاجتماع: «اتفقنا على تأسيس مجموعتي عمل للخروج بقرارات خلال ثلاثين يوماً ازاء القضايا المطروحة».

مواضيع البحث

في مقابلة مع محطة A.B.C مساء الثلاثاء ٩/١٠/٨٤ وبعد انتهاء لقائه بريغان وضح بيريز عدة نقاط اساسية مثل الأزمة الاقتصادية والانسحاب من لبنان.

فبالنسبة للأزمة الاقتصادية قال: «ان اسرائيل يجب ان تعتمد على نفسها في حل المشاكل الجوهرية وترتيب البيت الاسرائيلي ولذلك لم نسأل على مساعدات فورية من اميركا، وهذا الكلام وكما هو واضح يشير الى عدم الاتفاق الكامل بين واشنطن وتل ابيب حول كيفية وحجم الدفع، وهو الأمر الذي لمح اليه تيد كوبل مقدم البرنامج خصوصاً بعد تشكيل فريقي عمل اميركي ـ «اسرائيلي» لدراسة كيفية الوصول الى اتفاق حول طلبات الكيان الصهيوني المالية مثل تقديم مساعدات اضافية عاجلة قيل انها تتراوح بين (٧٠٠ الى ٩٠٠) مليون دولار وتقديم مبلغ الدعم السنوي لعام ١٩٨٥ دفعة واحدة وليس على اقساط وفوراً أيضاً وهو يبلغ (٢,٦) مليار دولار.

وحينما ألمح كوبل الى ان زيادة الدعم الأميركي «لاسرائيل» يعني زيادة اقتطاع مبالغ من ضرائب يدفعها المواطن الأميركي، رد بيريز بلغة هي مزيج من التهديد والوعيد اذ قال: «لا تنسى ان اسرائيل هي حليف اميركا الوحيد الذي يضمن الاستقرار في الشرق الاوسط بالاعتماد على قوات اسرائيلية وليس أجنبية». وكان بيريز يقصد ان الكيان الصهيوني يعفي اميركا من مسؤولية ارسال قواتها لحماية مصالحها في المنطقة.

ومن القضايا والحقائق المهمة التي اثارها بيريز هي قوله بالحرف الواحد: «ان خياراتنا صعبة، فنحن نستطيع حل مشاكلنا الاقتصادية من خلال تحويل التخصيصات المالية من ميزانية الجيش وهذا يعني اضعاف القوة العسكرية وجعل اسرائيل مكشوفة، اما اذا عززنا الجيش فان النتيجة هي ضعف الاقتصاد الاسرائيلي». وهكذا ارتأى بيريز ان الخيارين الصهيونيين المرين هما: «إما اسرائيل القوية عسكرياً ولكن المريضة اقتصادياً الى حد تفجر ازمات طاحنة، او اسرائيل المرتاحة اقتصادياً ولكن العاجزة عسكرياً لحد الاختراق السهل».

هذه الحقيقة ليست جديدة ولكن الجديد فيها هو ان مخرج الكيان الصهيوني التقليدي من الأزمات الاقتصادية والذي كان يقوم على شن حرب على العرب تؤدي الى تغيير دورة الاقتصاد الصهيوني والحصول على دعم مالي جديد. اما الآن فان هناك حقيقة خطيرة جديدة وهي ان اي حرب جديدة يشنها الكيان الصهيوني على اي قطر عربي ستؤدي الى تفاقم ازماته الاقتصادية والأمنية والسياسية وتقليل احتمال الحصول على دعم مالي خارجي سهل، وغزو لبنان مثال على ذلك.

الخبراء الاقتصاديون في نيويورك يقولون: «يبدو ان اسرائيل قد وصلت الى منعطف خطير، فلا هي قادرة على تقليص انفاقها العسكري لتخفيف الأزمة الاقتصادية ولا هي قادرة على الحصول على دعم اميركي سهل وبالمستوى الذي تطمح اليه وفي نفس الوقت فان المنطقة تبدو مشتعلة وبصورة تخيف اولئك الذين تعودوا على ادارتها بسهولة لأن احتمالات افلات خيوط اللعبة الدولية من اصابعهم تبدو الآن اقرب الى عيونهم من اهدابها.

الأزمة اللبنانية

وحينما تطرق بيريز الى الانسحاب من لبنان في مقابلته التلفزيونية بدا كريماً جداً مع سورية، اذ قال: «ان الفرق بين السوريين واللبنانيين هو اننا نستطيع الوصول الى اتفاقية مع سورية دون تفاوض أما مع اللبنانيين فنستطيع التفاوض ولكننا لا نستطيع الوصول الى اتفاقية».

ومن الواضح وكما فهم تيد كوبل ان بيريز يلمح الى ان اتفاقاً سورياً ـ «اسرائيلياً» دون مفاوضات مباشرة هو الأجدى والأفضل بالنسبة للكيان الصهيوني وان سورية مستعدة لذلك، ووصل كرم بيريز حداً مدهشاً حينما قال: جيشنا يبعد عن بوابة دمشق ٦٠ ميلاً فقط ونحن على استعداد لسحبه جنباً الى جنب مع سحب قواتنا في جنوب لبنان، اما عن الاجراءات الأمنية فاننا والقول لا زال لبيريز سنوفر بعضها وسيوفر السوريون البعض الآخر.

من شاهد بيريز يوم ٩/١٠/٨٤ في محطة الـA.B.C ومن قرأ تصريحاته قبل ايام اصبح على يقين تام بان صفقة ما قد اعدت وطبخت بين الكيان الصهيوني وسورية وبواسطة اميركا، لأن بيريز كان يتحدث عن النظام السوري بصيغة الشريك الطبيعي في تقاسم النفوذ وليس بصيغة المنافس، اما العداوة فقد بدت وكأنها غير موجودة وهو ما ادهش المراقبين هنا.

اما موضوع الصفقة المباشرة فهو لبنان، وسيكون موضوعها الا بعد الجولان، اذ بعد تصفية قضية لبنان لصالح سورية وتفرغ الكيان الصهيوني لترتيب بيته الداخلي فان تحريك قضية الجولان سيتزامن مع اكمال الترتيبات لتحريك ازمة الصراع العربي ـ الصهيوني برمتها، وبطبيعة الحال فان فترة التوافق السوري ـ الصهيوني، غير الرسمي ستكون فترة لغو اعلامي صاخب يستهدف اظهار نظام أسد بمظهر المنتصر والقوي والذي أجبر «اسرائيل» على الانسحاب والتراجع.

هنا نصل الى استنتاج جوهرى، ان السلوك التصالحي الآخذ في التزايد بين الكيان الصهيوني وسورية يستهدف تحرير «اسرائيل» من اعباء المواجهة العسكرية مع العرب وتقليل الازمة الاقتصادية ومنح سورية سمعة في الاوساط العربية تجعل نظامها اكثر عدوانية في تعامله مع العرب الآخرين من خلال استغلال الانسحاب الصهيوني واعتباره ثمرة (لصمود سورية) تماماً كما فعل بعد الغاء اتفاقية ١٧ ايار بين لبنان والكيان الصهيوني. □

فيما يرى المراقبون
ان واشنطن ضغطت
على تل ابيب من اجل تأجيله

بيريز يلوّح بالانسحاب لضمان المزيد من الدعم المالي الأميركي !

بيريز: لعبة ورقة الانسحاب

الأجــواء المتفـائلـة التي سـادت الاجــواء السيـاسية في لبنـان اثر التصـريحات التي اطلقهـا عـدد من المسؤولـين في الحكـومـة الصهيونية في الآونـة الأخيرة، وفي طليعتهم رئيس الوزراء شمعون بيريز اضافة الى وزير الدفاع اسحاق رابين ووزير الخارجية اسحق شامير، حول انسحاب القوات الصهيونية من جنوب لبنان، والذي تعزز بعد الجولة التي قام بها المندوب الاميركي ريتشارد مورفي الى كل من تل ابيب وبيروت ودمشق في اعقاب نسف السفـارة الاميركيـة في العاصمـة اللبنانيـة... هذه الأجواء بدأت تنحسر لصالح اجواء اخرى متشائمة تستند الى معلومات تؤكد بأن الانسحاب الصهيوني لن يحدث في الوقت الراهن وان جملة من الاحداث والتواريخ والمواعيد لا بد ان تسبقه.

وضمن هذه الأجواء الجديدة جاءت الزيارة التي قام بها وفد الحكومة الصهيونية برئـاسة شمعـون بيريز وعضوية اسحاق شامـير الى واشنطن، والتي استمرت طوال الاسبوع الماضي بعـد ان بدأت يـوم الأحد ٧ تشرين الاول الجـاري. وعلى عكس الـوفد اللبناني الرسمي الى الأمم المتحدة والمؤلف من رئيس الحكومة رشيد كرامي ووزير الدولة لشؤون الجنوب والاعمار نبيه بري، اعدت الادارة الأميركية برنامجاً حافلاً للوفد الصهيوني تضمن اجتماعـاً مطولاً مـع الرئيس الأميركي رونالد ريغان ولقاءاً مـوسعاً مـع وزيـر الدفـاع كاسبـار واينبرغـر اضافـة الى خمس جلسات عمل مع وزير الخارجية جورج شولتز.

هموم بيريز :

ماذا حمل معه شمعون بيريز والوفد المرافق له الى واشنطن؟! بالاستناد الى اقوال المراقبين السياسيين في العـاصمة الأميـركية، فـان بيريـز حمل معـه ملفين لعـرضهما عـلى ادارة ريغـان، يتضمنـان الـوضـع الاقتصادي، ومسألة الوجود العسكري الصهيوني في جنـوب لبنان. ومن المعـروف ان هاتـين القضيتـين تعتبران من الهموم الرئيسية لبيريز في الوقت الحالي، علماً بأن حل أو تعقيد أي منهما لا بد ان يؤثـر على الأخرى بصورة متوازية.

ورغم ان بيريز يصرّ في احاديثه الصحافية على ان انقاذ الوضع الاقتصادي من حالة التـردي التي هو فيها، من مسؤولية الحكومة الحالية وحدها، غير انه بات من الثابت ان هذا الوضع كان مـدار مباحثـات مكثفة بين الوفد الصهيوني والمسؤولين الأميركيين. خصـوصاً وانـه من الواضـح تمـامـاً بـأن جميـع الاجراءات التي لجأت اليها الحكومة لن تفيد في انقاذ هذا الوضع الاقتصادي من المزيد من التردي، ما لم تنجح في الحصول على مساعدات مالية من الولايات المتحدة الأميركية.

ويفيـد الخبراء في الكيـان الصهيوني ان نسبـة التضخم قد تجاوزت حالياً الـ ٤٠٠٪، وان احتياطي «اسرائيل» من العملة قد هبط خلال الشهور الأربعة الأخيرة بنسبة ٤٠٪ (اي ما يعادل ٣٢٣ مليون دولار)، هذا في حين لم تعد تملك من العملات الصعبة الا ما يعادل قيمة واردات ٤٠ يوماً فقط.

ورغم لجوء الحكومة الى اجراءات تقشف كبيرة، لم يسبق للكيان الصهيوني ان لجأ اليها من قبل، غير ان اتحاد غرف التجارة شكك بجدوى هذه الاجـراءات وقال بأنها قد تؤدي الى احداث المزيـد من التضخم بحيث من الممكن ان يصل مع نهاية العام الحالي الى نسبة ١٦٠٠٪ بدلاً من وقف التضخم الكبـير القائم حالياً.

ولهذا السبب فان الجانب الاقتصادي من زيـارة بيريز كان جانباً بارزاً، حيث طالب بزيادة المساعدات العسكرية والمدنية خلال السنوات الخمس المقبلـة، الى جانب طلب مساعدات خاصة وعاجلة تقدر قيمتها بمليار دولار من اجل انعـاش الاقتصاد، اضـافـة الى قـرض بمليار دولار من اجـل تطـويـر الصنـاعـات للمساهمة في انقاذ الاقتصاد على المدى الطويل. كما اقترح بيريـز على المسؤولـين الاميركيـين تخصيص اعتمادات تكون تحت تصرف الكيان الصهيوني على ان لا يلجأ اليها الا في حالة الضرورة القصوى وذلك من اجل توطيد الثقة في الكيان نفسه لدى المؤسسات الكبيرة الدولية للائتمان.

الشروط الصهيونية للانسحاب

مع ان الانطباع الأولي الذي يتركه قادة العدو من خـلال تصريحـاتهم بأنهم متعجلـون لانجاز جميـع الخطـوات الآيلة الى انسحـاب قواتهم المحتلـة من جنوب لبنان، غير ان الشروط التي يضعونها لتحقيق مثـل هذا الانسحـاب لا تصب في اطار تعـزيز هـذا

القوات الصهيونية تعزز وجودها اكثر.. فأكثر

الانطباع. والشروط الصهيونية حملها معه بيريز الى واشنطن لطرحها امام المسؤولين في الادارة الاميركية، وتتلخص في الآتي:

١ ـ تعهد من قبل النظام السوري للولايات المتحدة بعدم تحريك قواته لملء الفراغ الذي سوف ينجم عن الانسحاب.

٢ ـ تمركز قوات الطوارىء الدولية شمالي نهر الزهراني.

٣ ـ تولي «جيش لبنان الجنوبي» (جيش العميل انطوان لحد) مسؤولية الأمن في المنطقة الممتدة من الحدود الدولية حتى نهر الليطاني.

وتمسك العدو بهذه الشروط لا يعني تراجعاً من قبله عن الشروط الاخرى التي يضعها من اجل تحقيق انسحاب قواته من لبنان، ذلك ان تخليه عن مبدأ الانسحاب المتزامن ليس بجديد، وكان قد سبق لموشي آرينز ان اعلن عن هذا التخلي قبل حوالي خمسة اشهر، وانما هي مرونة يبديها من جانبه في الوقت الذي يدرك فيه تماماً بأن الولايات المتحدة الأميركية هي التي تتمسك حالياً بعدم قيامه بمثل هذا الانسحاب. وهذه «المناورة السياسية» من جانب العدو، في الوقت الذي تساهم فيه في تقليص حجم حالة الاحتقان القائمة داخل الكيان الصهيوني من جراء الخسائر البشرية والمادية الناجمة عن استمرار تواجد القوات الصهيونية في لبنان، تساهم أيضاً في الضغط غير المباشر على الادارة الأميركية للقبول بجميع المطالب الاقتصادية التي تحتاج اليها حكومة العدو للعمل على انقاذ الوضع الاقتصادي المتردي.

وكما هو معروف، فان التقارير الدبلوماسية والصحافية التي واكبت جولة مورفي في المنطقة، اجمعت على التأكيد بأنه لن يظهر في الأفق اي تطور جديد في الوضع اللبناني وعلى صعيد المنطقة ككل الا بعد اجراء الانتخابات الاميركية وعودة الرئيس ريغان بصورة رسمية مرة ثانية الى البيت الابيض.

وفي هذا الصدد تشير بعض المصادر الدبلوماسية الى ان الولايات المتحدة الأميركية لم تعد تعير الوضع اللبناني اهتماماً خاصاً، وانما باتت تنظر اليه من خلال موقعه في الوضع العام داخل المنطقة ككل. وبالتالي فان الادارة الاميركية ترى بأن مسألة انهاء الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان، يجب ان لا تتم قبل التوصل الى اتفاق تام وواضح مع الحكم في دمشق حول الأزمة اللبنانية والوضع في المنطقة بما فيها الصراع العربي ـ الصهيوني.

واذا كان من الواضح بأن الادارة الاميركية تعيش مرحلة انتقالية تسبق موعد الانتخابات الرئاسية والنيابية العامة التي سوف تجرب بعد حوالي الشهر تقريباً، فانها لا ترغب بالطبع بأن تتخذ اي موقف هام على صعيد السياسة الخارجية وفي مقدمتها الوضع في المنطقة، وذلك خوفاً من الانعكاسات التي يمكن ان يتركها هذا الموقف في الداخل خصوصاً وان السياسي العتيق مونديل مرشح الحزب الديمقراطي يتربص بمنافسه ريغان باحثاً عن اية غلطة من اجل العمل على اضعافه والتشهير به.

لذلك، اشار المراقبون في واشنطن الى ان الادارة الاميركية ضغطت على بيريز والوفد المرافق له من اجل تأجيل عملية الانسحاب من جنوب لبنان الى ما بعد الانتخابات الرئاسية، وذلك خوفاً من الانعكاسات السلبية التي من الممكن ان تتركها هذه الخطوة في وقت تنشغل فيه هذه الادارة بهموم الانتخابات المقبلة.

ولكن هل من الممكن ان يلتزم الكيان الصهيوني بمثل هذه الضغوط الاميركية؟ هناك من يطرح اقدام حكومة بيريز على عملية انسحاب جزئية من الأماكن الأكثر اكتظاظاً وذلك من أجل الافساح في المجال امام حدوث حالة من الاسترخاء في المنطقة ويخفف من الاعباء العسكرية الملقاة على عاتق القوات الصهيونية.

غير ان هناك على العكس من ذلك من يؤكد بأن الادارة الاميركية ضغطت من اجل منع الكيان الصهيوني من الاقدام على مثل خطوة الانسحاب الجزئية هذه، لأنها لا بد ان تنعكس سلبياً داخل لبنان من خلال خلق حالة اقتتال جديدة قد تعيد خلط الأوراق وتقطع طرق التفاهم مع الحكم السوري، في الوقت الذي وصل فيه هذا التفاهم الى مدى بعيد. ذلك ان حكومة بيريز عندما تتحدث عن الانسحاب تركز بالضبط على الانسحاب من بعض المناطق مثل اقليم الخروب في الوقت الراهن من دون الاشارة على الاطلاق الى مناطق البقاع الغربي والمنطقة الممتدة بين الليطاني والحدود الدولية التي يجب ان تبقى تحت اشراف قواتها وبمسؤولية الميليشيات العميلة لها والتي يقودها انطوان لحد.

عود على بدء، فالتفاؤل الذي اشيع في المنطقة، وكأن الانسحاب الصهيوني واقع غداً، هو جزء من لعبة الدبلوماسية الكبيرة، تماماً كما هو لقاء ريغان ـ بيريز جزء من صورة العلاقات الاستراتيجية بين واشنطن وتل أبيب. وقد أوضح وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الوجه الآخر من الصورة عندما قال «ان الشوط لا يزال طويلاً» وأنه «ينتظر تبدلاً في الأمزجة». وكان وزير الخارجية الصهيوني اسحاق شامير قد قال قبل ذلك: «ان على الرئيس كرامي ان يجري ترتيبات أمنية حول منزله قبل الحديث عن الترتيبات الأمنية في الجنوب». وكرر احد المسؤولين الصهاينة كلام شامير في واشنطن رداً على موقف الحكومة اللبنانية من موضوع المفاوضات بقوله الى «نيويورك تايمز»: «اذا كان كرامي جاداً في قوله فعليه ان ينتظر طويلاً قبل ان ننسحب». وكلام المسؤول الصهيوني المرافق لبيريز هو رد على رفض رئيس الحكومة اللبنانية المفاوضات المباشرة مع الكيان الصهيوني، ودور جيش لبنان الجنوبي.

لذلك، وفي ضوء ما تقدم، يأتي الاتفاق الأميركي ـ الصهيوني بتشكيل مجموعتي عمل من البلدين لبحث موضوعي: الاقتصاد الصهيوني والانسحابات من لبنان. تأكيداً لما تشير اليه معظم المصادر الدبلوماسية من ان المرحلة الممتدة حتى نهاية العام الحالي (او على الاقل حتى نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر) لن تشهد احداثاً ومتغيرات لها خصوصية استثنائية بالنسبة لمسار الأزمة في لبنان وفي المنطقة. وذلك بانتظار النتائج التي ستحملها الانتخابات الأميركية والعودة شبه المؤكدة لريغان الى البيت الابيض.□

ناجح علي أسعد

«القمة الصغيرة» حول مشكل تشاد

"فرنسا الأم تصالح أولادها!"

هل تنقل الجزائر نزاع الصحراء الغربية الى الرمال التشادية؟

خلال اربع وعشرين ساعة، ثم خلال ساعات كانوا كلهم يلتقون مثل تلاميذ نجباء في فصل دراسي ـ سياسي حول شخص يشبه الجنرال ديغول، على الأقل في الهيئة والمركز. وكان الجنرال ديغول حين ينزل بمطار بانغي، عاصمة جمهورية افريقيا الوسطى حالياً يستقبله الامبراطور المخلوع، مختلطاً عليه الصراخ بالهتاف، وهو يركض نحو سلم الطائرة: بابا، بابا...! هؤلاء الرؤساء الأفارقة كانوا يوم الجمعة (٥/١٠/٨٤) يدخلون قصر الاليزيه، وهم يحسون، بطريقة ما، انهم يقومون بزيارة عائلية حميمة لبيت الوالد الذي وان قسى عليهم في تربيتهم صغاراً فان حنانه لا يغادرهم البتة. البتة حتى ولو انهم لم يفعلوا شيئاً كبيراً وراء تلك الادغال والأجمات غير تنظيم سياسة القسوة والاضطهاد لشعوبهم، واعتصار طاقات تلك الشعوب.

الرئيس هوفويت بوانييه، رئيس جمهورية ساحل العاج الأب الروحي لرؤساء افارقة يدعون «معتدلين» والخل الوفي للمتروبول الأب. الرئيس الزاييري



ميتران ـ حبري: فرنسا الأم

الجنرال موبوتو سيسيسيكو، تحت ابطه عصا الجنرالية الافريقية في حروب وحده يعرف كيف خاضها، ومعه، الى حد، صندوق النقد الدولي وبنوك معلومة في سويسرا والولايات المتحدة، اما فرنسا فهي الوطن الأول بعد الوطن الثاني. والرئيس الغابوني الحاج عمر بانغو، الذي حل في فرنسا واشترط ان يستقبل بأفخم بروتوكول لاستقبال رؤساء الدول، بدءاً بالسجاد الأحمر في المطار مروراً باطلاق نافورات ساحة «لاكونكورد» وبلباسه الوطني كان حسين حبري يحاول ان يبدو متماسكاً، فعلاً، كرئيس لجمهورية تشاد، او على الأقل العاصمة «نجامينا»، يسابق الى الكلام، وهو في طريقه الى قيصر الروم، مثل امرىء القيس يحاول ملكاً أو يموت فيعذرا!

بعد ايار (مايو) ١٩٨١ كانت المائدة الرئاسية الفرنسية قد بدأت تشح امام الضيوف الافارقة، لقد وصل اليسار الى الحكم، وفي فترة وجيزة كان تيار من هذا اليسار يريد ان يشمل الطابع التقدمي العلاقات مع مستعمرات الأمس، ان فرانسوا ميتران ليس هو جيسكار ديستان، أو ديغول، لكنه وفي الوقت نفسه كان هناك هيكل عال ينبغي الحفاظ عليه دائماً هو فرنسا «العظمى»، وامتدادات نفوذها ما وراء البحار، في الشمال الافريقي ووسط وغرب افريقيا، ومن هنا اضطربت الأمور قليلاً بين مستشاري الرئيس، والمستشارين الراسخين في الكي دورسيه مقر وزارة الخارجية من المحنكين في الحفاظ على «العظمة» الفرنسية، والا فان تشاد يمكن ان تضيع، مثلاً، نهائياً، من جنرالات شارل هيرنو.

حين أبعد المستشارون المتعصبون لنهج علاقات تقدمية في افريقيا كان الرؤساء الافارقة المذكورة اسماؤهم يجتمعون في «قمة صغيرة» بقصر الاليزيه، وحول مائدة ـ خارطتها حافلة، هي تشاد بالتحديد، ولكن هي كل النفوذ الفرنسي في افريقيا، والأنظمة الافريقية الواقعة تحت حمايتها، والتي تريد اليوم ان تعرف، بصورة لا غبار عليها، ما اذا كانت باريس قادرة ومستعدة لمواصلة نشر مظلتها. والحديث عندئذ لا يتم على مستوى النوايا او التكهنات، ان كل الاستراتيجية حول الموضوع مطروحة، مشخصة في المشكل التشادي، والكيفية التي اشار بها الفرنسيون معالجة المشكل، ومواجهة الخصم الليبي ذي الاطماع الواضحة في هذا التراب، والاطماع الاخرى التي يمكن ان تطال بلداناً مجاورة (النيجر، الكامرون، افريقيا الوسطى)، اما المشاركة في حوار «القمة الصغيرة» فقد اتخذت، في البداية، مسطرة ثنائية ثنائية (ميتران/ بانغو) (ميتران/ بوانيي) (ميتران/ بانغو) ثم (ميتران/ حبري)، مع الاوائل كانت لغة البروتوكول، واستعادة الوصال، مع الأخير، الشد والجذب، او لماذا انسحبت عسكرياً من تشاد ولم تستشرني؟ ولماذا لا تلن قليلاً وتبقى حاكماً في نجامينا؟ مشكلة تشاد في هذه القمة موضوع وتعلة وأكمة. لنفرز هذه المفردات واحدة واحدة.

الموضوع: ينسحب الفرنسيون والليبيون اليوم عسكرياً من تشاد. ويراد معرفة الضمانات الكاملة لانسحاب ليبيا وعدم عودتها، بل وذهابها نهائياً. يراد معرفة من سيكون الحاكم النهائي غداً للبلاد، وما اذا كان مسلسل التفاوض حول المصالحة لن يذهب بجبة حبري، ومن ورائه في ما بعد قلنسوة ميتران، والتفاصيل تطول في هذا الباب.

التعلة: ليس موضوع الانسحاب من تشاد الا تعلة في النهاية للانتقال الى مسطرة المشاركة الثانية، والجماعية، هذه المرة: ميتران وضيوفه الافارقة الذين يريدون معرفة ان كان انسحاب فرنسا العسكري قد تم توفيقاً او اضطراراً أو هزيمة مستورة، اذ على ضوء معرفة هذه الحقيقة تتوقف الاستراتيجية الفرنسية للنفوذ الفرنسي في عرب ووسط افريقيا، وحتى الآن فالرئيس ميتران لا يستطيع ان يقول ان الاستعمار الجديد يتراجع او ان المتروبول ستظل له كلمته المعروفة ما وراء البحار. وعلى كل حال فهذا مظهر من ازمة اليسار الفرنسي وايديولوجية وسياسته الخارجية.

الأكمة: من قال ان نزاع تشاد انتهى او سينتهي، وباريس تعرف جيداً انها هي التي انسحبت وليس ليبيا المجاورة، والتي لا يمكن ان تتخطى، ثم، وهذا هو الأهم، حاكم الجزائر التي تحرض اليوم حسين حبري ضد ميتران والقذافي، وتستعد لنقل نزاع الصحراء الغربية الى الرمال التشادية، وربما كان بامكانها ان تقلب كل اوراق التسوية، هذا، ايضاً، بعد ونتيجة اخرى لمعاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي (اتحاد المغرب/ ليبيا) وهذا المظهر فيها من مظاهر ما وراء الأكمة، ان خلق بؤر التوتر يمكن ان يصبح خطة جزائرية للدفاع عن النفس ضد الجيران، ومن اجل دعم مطمح الزعامة.

لنجمع المفردات، الآن، ونقول ان الموضوع والتعلة والأكمة تمثل، حالياً، اخطر امتحان للسياسة الخارجية الفرنسية في افريقيا، واخطر ازمة مفتوحة بين باريس وحلفائها، وستظل مفتوحة، على الأقل، الى نهاية الفترة الرئاسية الحالية.□

سليمان الزواوي



... ومع بانغو. الحفاوة «المشروطة»!

المجلس الوطني الفلسطيني ينعقد في الجزائر

متتبعو الوضع الفلسطيني يؤكدون ان منظمة التحرير الفلسطينية بمؤسساتها الشرعية قد شارفت على اجتياز العقبات التي حاول البعض من خارجها اثارتها في سبيل الحؤول دون انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. وقد اكدت مصادر فلسطينية مطلعة على الاتصالات الجارية على جميع الصعد، ان الجزائر وافقت بشكل مبدئي على عقد المجلس الوطني فوق ارضها، وعلى اثر



الموافقة الجزائرية توجه رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات يرافقه صلاح خلف (ابو أياد) للاجتماع مع المسؤولين الجزائريين في نطاق اعداد الترتيبات اللازمة لعقد المجلس، وتحديد موعد انعقاده الذي يرجح ان يكون خلال الاسبوعين المقبلين.

وقبل الموافقة الجزائرية، كان عرفات قد ترأس اجتماعاً عاماً وموسعاً لكوادر حركة «فتح» في تونس اتخذ على اثره قرار بحتمية انعقاد المجلس الوطني بمن يحضر.

واشارت المصادر نفسها انه خلال الاجتماع العام والموسع في تونس كان قائد القوات الفلسطينية خليل الوزير (ابو جهاد) موجوداً في الجزائر يجري مباحثات مع المسؤولين الجزائريين حول نتائج الوساطات الجزائرية مع اهل الحكم في دمشق الذين يصرون على عدم عقد المجلس الوطني.

واكدت بعض المصادر الفلسطينية ان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد سيستقبل ابو عمار وابو اياد ليعرب لهما عن الموافقة الجزائرية المبدئية على عقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر. ومعروف ان عرفات كان قد أكد ان المجلس الوطني سينعقد في اي زمان ومكان لأنه من غير المقبول تعطيل المؤسسات الشرعية الفلسطينية تحت الضغوط الخارجية.□

حافظ أسد يرد على فتح باعتقالات في المخيمات

حسمت اللجنة المركزية لحركة فتح موقفها مؤخراً، بتاييد اجماعي لمواقف السيد ياسر عرفات من مسالة الوساطات المتعلقة بالعلاقات الفلسطينية - السورية... وبذلك سقطت فترة طويلة من مراهنة حافظ أسد على احداث شرخ في موقف قيادة «فتح»، وصلت في وقت ما، الى المراهنة على امكانية «خلع» ياسر عرفات بانقلاب داخلي في المواقف..

رد حافظ أسد على نكسته في الصف الفلسطيني، كان ذا شقين:

- الأول: تصعيد الضغوط على منظمات «التحالف الديمقراطي» للتخلي عن اتفاق عدن - الجزائر، وعن مواقفها الوسطية، وللاندماج مع «التحالف الوطني» في موقف واحد مؤيد للنظام السوري بصورة مطلقة.

- والثاني: تصعيد الضغوط على القاعدة الفلسطينية كلها، من خلال حملة اعتقالات واسعة في صفوف ابناء المخيمات الفلسطينية في سورية، تحت دعوى ملاحقة «انصار عرفات»، وقد علم انه تم اعتقال اكثر من مائتي فلسطيني في مخيمي اليرموك القريب من دمشق والنيرب القريب من حلب، خلال الاسبوع الاول من شهر تشرين أول (اكتوبر) الجاري، وقالت انباء مؤكدة من بيروت ان حملة الاعتقالات شملت اعداداً كبيرة في «فتح» في شمالي لبنان.□

اعدامات في ايران

أعلن ان مجموعة من المعتقلين السياسيين المتعاطفين مع منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية التي يرأسها مسعود رجوي، قد أعدموا في ايران في النصف الأخير من الشهر الماضي. واشار البيان الصادر عن منظمة «مجاهدي خلق» الى ان حوالي ٢٠٠ شخص من سكان «تبريز» قد أعدموا في أوائل الشهر الجاري. واحصى البيان اسماء: رحيم اغابور، حميد حاج إلو، غلام رزابولوري، ابراهيم نمونحفاه، ناصر أسفر، حسين وحيدلي، محتبار رجهي، مهدي جملو، ياغوب وحيدي. وقال البيان ان بين الذين أعدموا عسكرياً كبيراً في الجيش الايراني برتبة عقيد.

وأشار البيان ايضاً الى ان عدداً من المعتقلين السياسيين استطاعوا الهروب من السجون.□

يقولون: خدام زار القاهرة!

رغم اشتداد الحملة الاعلامية التي يشنها النظام السوري ضد الأردن بسبب عودة العلاقات بينه وبين مصر، فان بعض القادمين من دمشق يتحدثون عن اخبار تتداولها بعض الاوساط القريبة من السلطة في دمشق، وعلى نطاق ضيق، عن زيارة سرية قام بها عبد الحليم خدام الى القاهرة.

المراقبون الذين يعرفون طبيعة النظام السوري، لا يستبعدون حدوث مثل هذه الزيارة، ويستندون في ذلك الى أمرين هما: حدوث اتصالات بين مصر وسورية قبل اقدام



الأردن على اعادة العلاقات، وكان الرئيس حسني مبارك وبعض المسؤولين المصريين قد ألمحوا لها. وكذلك درجة الضيق الذي عبرت عنه دمشق لقيام الأردن بهذه الخطوة وتأثيرها فيما يتعلق بتشديد العزلة من حول سورية.□

عائلات ايرانية زارت العتبات المقدسة في العراق

زارت عائلات ايرانية العتبات المقدسة في العراق، في بداية الأسبوع الماضي. واستقبل العائلات الايرانية عند مدخل الصحن الشريف عدنان داود سلمان وزير الحكم المحلي وعزيز صالح النومان محافظ النجف وعلماء ورجال دين وعدد كبير من المواطنين العراقيين.

محافظ النجف رحب في كلمة له بقدوم العائلات الايرانية وزيارة العتبات المقدسة. وقال المحافظ ان الرئيس العراقي صدام حسين أمر بطلاء الروضة الحيدرية بالذهب الخالص.

العائلات الايرانية الزائرة عبرت عن تقديرها

غروميكو - عرفات: ثلاثة اجتماعات في برلين!

في الاسبوع الماضي، وفي برلين الشرقية لمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس ألمانيا الديمقراطية، التقى وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وكان «الاجتماع مهماً» حسب الأنباء التي ترددت في مختلف وسائل الاعلام العالمية. غير ان مصادر دبلوماسية عربية، اكدت ان غروميكو عقد ثلاثة اجتماعات مع السيد عرفات تناولت المواضيع الشرق أوسطية المطروحة من جميع وجوهها.

بعد هذا اللقاء السوفياتي - الفلسطيني، ماذا سيحصل على الصعيد الفلسطيني - السوري؟

المراقبون يقولون ان الرئيس السوري حافظ أسد لا يستطيع ان يخرج بنفسه من المأزق الفلسطيني بسهولة، بعد عودة العلاقات المصرية - الأردنية، حتى لو كانت ارادة «الرفاق» السوفيات تؤكد على ضرورة وقف الحرب السورية على منظمة التحرير الفلسطينية. فالرئيس السوري يضع في أول حساباته تصفية منظمة التحرير وقرارها السياسي المستقل قبل عودة الرئيس الأميركي ريغان الى البيت الأبيض لو استطاع، ويبدو قلق النظام من الموضوع الفلسطيني واضحاً في الاعلام السوري الذي قل ان يمر يوم من غير ان يطالع القارىء بالهجوم على منظمة التحرير الفلسطينية، حتى لكأن هذا الهجوم بات جزءاً من استراتيجية النظام السوري الذي يتصور أنه في حال الانتصار على القرار الفلسطيني المستقل يمكن ان يكون قد جمع الأوراق السياسية بين يديه.

اجتماع غروميكو ثلاث مرات مع عرفات في برلين، يكشف ان موسكو تعرف موازين القوى على الساحة الفلسطينية، بمعنى ان عرفات هو الأقوى وهو الذي يملك الأكثرية التي تسمح له بعقد المجلس الوطني الفلسطيني، غير ان عرفات حريص على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، وقد أفسح في المجال أمام جميع الوساطات مع النظام السوري الذي واصل هجمته لامتلاك ورقة فلسطين، على الرغم من تكتل القيادات الفلسطينية التاريخية والشعب الفلسطيني وراء المنظمة، وتحول بعض الأطراف التي انشقت عن المنظمة الى عبء على النظام السوري نفسه.

من هنا توقفت الأوساط الدبلوماسية العربية مطولاً عند اجتماعات غروميكو - عرفات الثلاث في برلين، وطريقة استقباله في ألمانيا الشرقية التي رافقها حفاوة كبيرة، مؤكدة ان لها مغازي سياسية أبرزها الحرص السوفياتي على وحدة المنظمة واستقلالية قرارها السياسي وشرعية قيادة عرفات.

يبقى سؤال اخير لا بد من طرحه: هل هذه الاجتماعات الثلاث التي عقدها غروميكو مع عرفات في برلين، بعد لقاء ريغان - غروميكو، والحديث عن ليونة في العلاقات الأميركية - السوفياتية، هي لتقوية تيار عرفات الواقعي داخل منظمة التحرير الفلسطينية وفي المنطقة؟

لننتظرْ ونرَ ! □

وامتنانها للعراق حكومة وشعباً لاتاحتها فرصة الزيارة. ومعروف ان الحكومة العراقية كانت قد اصدرت في الشهر الماضي تعليمات تؤكد ترحيب العراق بالعائلات الايرانية التي تريد زيارة العتبات المقدسة، وطلبت من سفاراتها وممثلياتها في جميع انحاء العالم تسهيل المعاملات امام الذين يريدون الزيارة.□

أبو ناصر قائداً لـ«القوات اللبنانية» .: ودمشق ترحب!

انتخب مجلس قيادة «القوات اللبنانية» الجناح العسكري لحزب الكتائب اللبنانية، الدكتور فؤاد ابو ناصر قائدا جديداً له خلفا لفادي افرام، وجدد انتخاب ابي اسود نائباً له. ومعروف ان ابو ناصر هو القائد الثالث لـ«القوات اللبنانية» بعد بشير الجميل وافرام.

وقد وصف المراقبون ابو ناصر بانه «صاحب قرارات في أصعب الظروف» وقالوا بانه سيعمل على تعزيز «القوات اللبنانية» عسكرياً وسياسياً وتعزيز وحدتها مع حزب الكتائب.

الأوساط السورية رحبت بالقائد الجديد للميليشيات الكتائبية، واصفة اقصاء فادي افرام بانه «سقوط للسياسة الاسرائيلية»!!□

«البرافدا» تنشر بياناً لحزب «تودة» ينتقد النظام الايراني

في الاسبوع الماضي، نشرت صحيفة «البرافدا» الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفياتي بيانا صادرا عن اللجنة المركزية لحزب «تودة» الايراني (الشيوعي) اتهم النظام الايراني بتعذيب احد اعضاء الحزب.

وقال البيان ان احسان طبري سجن اكثر من سنة، وتعرض في السجن للتعذيب، واصيب بنوبات قلبية عدة واضطرته السلطات الايرانية الى الاشتراك في برنامج تلفزيوني و«الادلاء بتصريحات غريبة تماما عن معتقداته».

وعقب دبلوماسيون غربيون على نشر البيان في «البرافدا» بقولهم انه يظهر الموقف السوفياتي المتشدد حيال ايران، ويشير الى ان موسكو تخلت عن الامل في اقامة علاقة معقولة وعملية مع طهران.

ومعروف ان النظام الايراني أصدر قراراً بمنع حزب «تودة» من اي نشاط سياسي، كما تم اعتقال الآلاف من اعضائه خلال العام الماضي بتهمة التجسس لحساب موسكو.□

مرة اخرى في واشنطن الايرانيون في المأزق

لم يكن احد يتوقع ما حصل، ففي الساعة السابعة والربع من مساء الاربعاء ١٠/١٠/٨٤ فوجىء مشاهدو محطة C.B.S الاميركية بعرض فيلم قصير صور بالقمر الصناعي لجبهة القتال الجنوبية بين العراق وايران، وكانت صور الفيلم من الوضوح بحيث ان اي مشاهد راى بحيرة شرقي البصرة الصناعية وهي تمتد على مساحات كبيرة عازلة العراق عن ايران بجدار مائي هائل يستحيل اجتيازه عسكريا من قبل ايران، كذلك كان بالامكان مشاهدة المتاريس العراقية الحصينة والتي تشكل جدارا ناريا هائلا آخر يجعل مستحيلا احداث خرق في الدفاعات العراقية.

قال المعلق استنادا الى راي خبراء في تحليل افلام الاقمار الصناعية، هذه البحيرة التي انشاها العراقيون بصورة لم يتوقعها احد حسمت موضوع الصراع في الجنوب لصالح العراق، لان ايران عاجزة كلية عن اختراق البحيرة والمتاريس. واضاف هناك نقطتان اخريان على الحدود الايرانية ـ العراقية لكن العراقيين كما هو واضح قد تركوا هاتين النقطتين عمدا لكي تضطر القوات الايرانية الى محاولة الدخول فيهما لتطبق عليها القوات العراقية وتضعها تحت نار هائلة تؤدي الى عجز اي جندي ايراني عن الهرب او النجاة.

ثم يستنتج خبير عسكري اميركي علق على الفيلم قائلا: بسبب العجز الايراني المطلق في الجنوب فان الخيار الوحيد المتبقي للايرانيين اذا ارادوا مواصلة الحرب هو نقل قواتهم الى الشمال حيث الجبال الوعرة وحتى هذا الخيار يبدو في صالح العراقيين لاسباب عديدة معروفة، ثم يختتم تقرير الـC.B.S بالقول ان ايران خسرت في معارك شباط / آذار الماضي آلاف القتلى والجرحى.□

عرفات في باريس.. متى؟

كشفت مصادر مطلعة في احدى العواصم العربية عن اتصالات مستمرة بين الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران يتداولان خلالها بالتطورات الدولية والاقليمية.

واكدت المصادر نفسها ان الاتصالات تطرقت الى الموضوع الفلسطيني، ملاحظة تطوراً ايجابياً في الموقف الفرنسي من منظمة التحرير الفلسطينية، ومشيرة الى احتمال دعوة رئيسها ياسر عرفات لزيارة باريس. ومعروف ان عرفات كان قد التقى وزير الخارجية الفرنسي كلود شيسون في تونس خلال الشهر الماضي، كما ان صلاح خلف (ابو اياد) قد زار باريس لمواصلة المباحثات مع المسؤولين الفرنسيين، وكذلك رئيس الدائرة السياسية في المنظمة فاروق القدومي الذي اجرى مباحثات في العاصمة الفرنسية اثناء سفره الى نيويورك لحضور الجمعية العمومية للأمم المتحدة.□

رئيس جديد للمخابرات في سورية

تم اقصاء العميد نزيه زرير من موقعه كرئيس للمخابرات العامة.. وقد عين حافظ اسد مكانه شخصا مدنيا هو فؤاد عبسي الذي كان يشغل منصب محافظ مدينة حمص..

وينقل مقربون من عبسي المذكور ان تعيينه في المنصب الجديد قد تم على الشكل التالي:

استدعاه حافظ أسد فجأة الى دمشق. وهناك ساله: هل صحيح انك مدمن على السكر. فأجاب: كلا ياسيدي الرئيس.. انني أشرب بعض الويسكي فقط. وفاجأه حافظ اسد فورا بالقول: إذهب. لقد عينتك مديراً للمخابرات! وهكذا كان.□

هذا الوطن/ من الذي يتغير ؟!

«المرونة» السياسية التي يتحرك على أساسها رئيس حكومة العدو شمعون بيريز، هي صنو التصلب الذي كان يتحرك على أساسه الرئيس السابق للحكومة الصهيونية اسحاق شامير (ومن قبله مناحيم بيغن)، حيث ان هذين الموقفين يصبان في حقيقة الأمر ضمن اطار واحد هو تعزيز الوجود الصهيوني وتثبيت الاحتلال الدائم للأرض العربية.

ومن مراجعة بسيطة لسلسلة الوقائع اليومية لحكومة العمل ـ الليكودية بالنسبة للقضايا الساخنة في المنطقة، يمكننا ان نصل الى هذه القناعة بمنتهى السهولة: فالموقف الصهيوني الحالي من مسألة الانسحاب من لبنان لم يتغير عن الموقف الذي كانت تتخذه الحكومة السابقة، وخصوصاً من ناحية الشروط الموضوعة لتحقيق هذا الانسحاب والتي لا تخرج عن اطار اتفاقية ١٧ ايار المشؤومة. وكل الأحاديث حول التقدم الذي يمكن ان يجري على صعيد العمل لتحقيق الانسحاب الصهيوني، هي مؤشر على حجم التراجعات التي من الممكن ان يقدم عليها الاطراف العربية المعنية بالوضع في لبنان اكثر مما يعني بانه مؤشر على احتمال تراجع العدو الصهيوني عن اشتراطاته حول الانسحاب.

والموقف الصهيوني من قضية الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، ما زال على حاله بل على العكس من الممكن الملاحظة بأن مشاريع الاستيطان قد تعززت اكثر من السابق، وذلك بغض النظر عن حرص حكومة «العمل ـ الليكودية» على اظهار «قبضة متراخية» داخل مدن وقرى الضفة وغزة، علماً بأن هذا «التراخي» لن يتجاوز حدوداً معينة في جميع الأحوال.

ويمكن ان يقال ذات الشيء عن المواقف الصهيونية من سائر القضايا التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بالصراع العربي ـ الصهيوني. فهذه المواقف تنطلق من ثوابت استراتيجية لا يمكن ان تتغير بتغير الحكومات أيّاً كان الشخص الذي يتولى رئاسة الحكومة، وسواء ظهر على انه من «الحمائم» أو من «الصقور».

ولقد بات من الواضح ان ضرورات المرحلة الماضية التي جاءت في اعقاب حرب تشرين أملت مجيء «الليكود» الى الحكم عام ١٩٧٧ بعد مضي ٢٩ عاماً على حكم «العمل»، تماماً كما ان طبيعة المرحلة الراهنة التي تأتي في اعقاب «حرب الاستنزاف» التي يترنح في أتونها جيش العدو في جنوب لبنان أملت مجيء هذه «الحكومة المختلطة» أو «الحكومة الرمادية» كما يحلو لحزب المابام (حليف حزب العمل خلال ١٥ عاماً) ان يصفها.

فجمع «الحمائم» و«الصقور» في اطار حكومة واحدة تعطي الكيان الصهيوني فرصاً اكبر للمناورة، وهذا ما يبرز من خلال الزيارة التي قام بها الوفد الصهيوني برئاسة بيريز وعضوية شامير الى واشنطن لاجراء مباحثات مع المسؤولين الأميركيين، في الوقت الذي تمر به الادارة الاميركية في «ظروف انتقالية» ناجمة عن الانتخابات الرئاسية المقبلة. فالهم الاساسي لحكومة «العمل ـ الليكودية» هي كيفية الحصول على اكبر قدر ممكن من المساعدات الأميركية من اجل تجاوز الأزمة الاقتصادية الخانقة، اما سائر القضايا فليست سوى اوراق تحاول هذه الحكومة ان تستعملها لمصلحة استمرار وبقاء وتوسع الكيان الصهيوني بالاستناد الى القوة العسكرية المتنامية لجيش العدو.. وربما لهذا السبب ركّز بيريز في خطابه امام الكنيست لنيل الثقة على ضرورة «تعزيز القدرة العسكرية الصهيونية». ولهذا السبب فان الاجراءات القاسية التي أقرتها حكومة «العمل ـ الليكودية» استثنت من حسابها اي احتمال لاجراء تخفيضات في حجم الانفاق العسكري، او في حجم الانفاق على المستوطنات في الضفة وغزة.

ونعود الى تكرار السؤال: اذا كان العدو ما زال ثابتاً على مواقفه العدوانية المعلنة وغير المعلنة، فمن الذي يتغير اذن في المنطقة؟! والجواب على هذا السؤال نجده بسهولة في المتغيرات التي تجري في الواقع العربي كل يوم، حتى لا نقول كل ساعة وبعضها يساهم في تعزيز الوجود الصهيوني على الأراضي العربية.. ولكن الى متى؟!□

فايز المرعبي

في ذكرى ٦ اكتوبر

اغتيال السادات .. والنقد الذاتي للثورة العربية

كيف ضربت صيغة الحد الأقصى لمواجهة كامب ديفيد بغطاء «الصمود والتصدي».. وكيف ضربت صيغة الحد الأدنى بتشجيع العدوان الايراني؟

بقلم: عبد العزيز الصاوي ـ السودان

من المسلم به ان زيارة القدس واتفاقيات كامب ديفيد لم يكونا سوى الصيغة الساداتية للنهج الاستسلامي للعدو التاريخي للأمة العربية المتمثل في الحلف الصهيوني ـ الامبريالي، وهي صيغة استمدت خيانتها الصارخة من خليط من العوامل بعضها، الأقل اهمية، ذاتي خاص بتركيبة السادات الشخصية والآخر والأهم مرتبط بتدهور اوضاع حركة الثورة العربية الذي تظل علامته الفارقة انحسار الالتفاف الشعبي حول اهدافها الوحدوية والاشتراكية.

في الساحة المصرية، كان هذا التدهور قد اتخذ شكلاً اكثر حدة بسبب وجود ظاهرتين فيها.. اولاهما ان مصر كانت لاعتبارات متعددة مركز الثقل التطبيقي لتلك الاهداف خلال فترة طويلة، وان التطور التاريخي لصيغة الثورة العربية في مصر جعل عمادها الاساسي هو قيادة عبد الناصر المتميزة بتجاوب جماهيري واسع لم يتبلور فيه عمود فقري من المكونات الفكرية ـ التنظيمية يعطيه طابع الديمومة والفاعلية. التقاء هاتين الظاهرتين كان يعني من جهة ان النكسات التي تعرضت لها التجربة الناصرية في مواجهة العدو التاريخي او البناء الوحدوي الاشتراكي كانت ذات وقع احباطي صاعق على الجماهير العربية في مصر اكثر من غيرها، وان وفاة عبد الناصر كانت معادلة لانهيار الضمانة الوحيدة لتصحيح التجربة وتطويرها. وقد كانت الصيغة الساداتية للاستسلام هي الثمرة المرّة لهذا الوضع مرتبطاً بالطبع بما يمكن ان يكون قد تداخل فيه من التخطيطات التحتية والعلنية للامبريالية والصهيونية. بينما يبقى الواقع العربي قابلاً لتفريخ صيغ استسلامية أسدية وغيرها لا تختلف عنها من حيث الجوهر لأن وزن الانظمة الرجعية التقليدية والحديثة في تحديد وجهة التطورات السياسية فيه ما زال طاغيا بحكم تناسبه العكسي مع ارتفاع درجة اليقظة والحيوية الجماهيرية العربية.

لماذا تصدى التيار الديني؟

ان الطابع المميز لمعظم التحليلات التي صدرت عن التقدميين العرب حول اغتيال السادات هو اغفالها لمغزى تصدي عناصر منتمية للتيار السياسي الديني لهذه المهمة فيما يتعلق باوضاع حركة الثورة العربية. لقد كان واضحاً ان الحيثيات التي استند عليها خالد الاسلامبولي ومجموعته السياسية في اصدار حكم الاعدام على السادات وتنفيذه، كما ظهرت اثناء المحاكمة وكما يمكن استخلاصها من مؤلفات منظري هذا التيار سواء في خطه «الاخواني» الاساسي او تفرعاته المتعددة، كانت جزءاً لا يتجزأ من

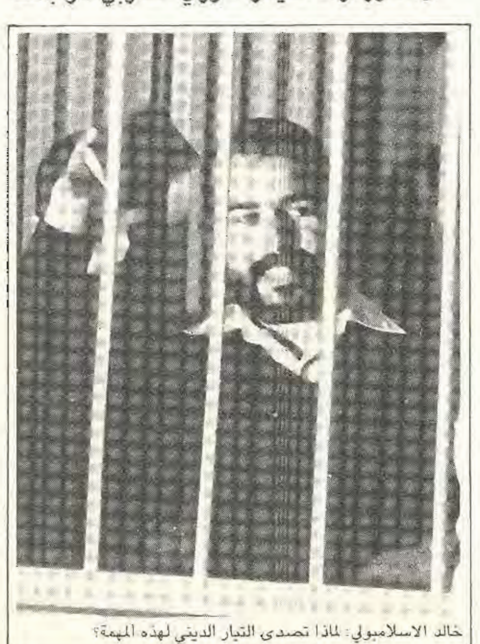

عبد الناصر: كان احد مزايا مصر

المنطلقات الأولية والأصلية للتيار السياسي الديني التي تقوم على تفسير حرفي ضيق للنصوص القرانية المتعلقة بطبيعة السلطة السياسية في المجتمع والشريعة الاسلامية... وهو تفسير يتناقض ليس فقط مع المعنى الحقيقي لهذه النصوص في اطارها التاريخي، وحتى مع معناها في سياق التفسير التقليدي اللاتاريخي للقرآن، وانما مع ابسط الانجازات الفكرية والتطبيقية لحركة النهضة العربية المعاصرة.

خلف التلامس السطحي والعابر اذن بين محركات التيار السياسي المتأسلم ومحركات التيار الثوري العربي في صراعهما ضد القيادة الساداتية كان لا يزال يكمن فرق حاسم هو ان الأخير يعتبر هذه القيادة اوضح تجسيد للسلطة السياسية ذات المحتوى اللاقومي واللااشتراكي تلتقي في التحليل والمدى الزمني النهائيين مع اي رؤية للاسلام تفسره على استيلاد سلطة سياسية ذات شكل ديني متعصب ومحتوى استغلالي دكتاتوري. لهذا فان تجريد الكيفية التي ازيحت بها القيادة الساداتية للثورة العربية المضادة من هذا الاطار شكّل خطراً على القضية الجوهرية المطروحة امام حركة الثورة العربية منذ عدة سنوات: تحرير وعي الجماهير العربية من حالة اختلاط الاوراق التي تغرق فيها الثورية العربية تحت ركام من مناورات «الثورية» المزيفة التي تمارسها الرجعية العربية الحديثة برأسيها القذافي والأسدي مستندة الى تفاهم صامت مع الرجعية العربية التقليدية.. وهي الحالة التي ازدادت تعقيداً عندما اصبح (البديل) السياسي الديني مخرجاً نفسياً من حالة الاحباط الجماهيري لم يلبث ان تحول الى مخرج فكري امام اقسام مهمة حتى من بين المثقفين.

الناصرية والتصور الآخر للثورة العربية

ان محور ازمة التيار الثوري العربي ـ وابسط


خالد الاسلامبولي: لماذا تصدى التيار الديني لهذه المهمة؟

تعريفاته هي اي فعل نظري او عملي قائم على الصلة العضوية بين الوحدة العربية والاشتراكية ـ هي انه كان قد تولى من خلال التجربة الناصرية تقديم النموذج العملي لانجازاته دون ان يتمكن من تجاوز نفسه بالسرعة اللازمة لصيانة تلك الانجازات وتطويرها. لقد كان من طبيعة الصيغة الناصرية انها غير قادرة على التفاعل، وفي بعض الاحيان حتى على مجرد التعايش، مع الصيغ الحزبية للثورية العربية واهمها البعث. وانها باستنادها الى وزن مصر وعبد الناصر الاستثنائيين لم تترك سوى مجال محدود جداً في وعي الجماهير العربية لأي تصور آخر للثورة العربية.. لذلك فان تعرضها لغزو قوى الركود الداخلي ذات النفس القصير الاصلاحي وحدوياً واشتراكياً في غياب مصدر التجديد الشعبي المرتبط بغياب التكوين الطليعي الملتزم ايدولوجياً ونضالياً، لم يكن اخطر ما فيه وقوع هزيمة حزيران ١٩٦٧ وتسرب القوى الامتصاصية الشرهة للنفوذ الاقتصادي والسياسي الى قلبها، وانما استحالة استعادة الحيوية الثورية للسلطة السياسية الناصرية.. عندئذ ووجه التيار الثوري العربي بموقف غاية في التعقيد... فهو يفقد مصداقيته امام الجماهير يوماً بعد يوم متأثراً بمأزق التطبيقية الناصرية، المعادلة في وعيها لذلك التيار بمجموعه ودون تمييز، بينما كانت طاقات البعث، القطب الآخر لهذا التيار، مستقطبة كلية في صراعه المتعدد الوجوه مع التجربة الناصرية نفسها ومع ازمته الداخلية كما برزت في تجربتيه الفاشلتين مع السلطة في سوريا عام (١٩٦٤ ـ ١٩٦٦) وفي العراق عام ١٩٦٣، حتى الظهور الجماهيري القوي للمقاومة الفلسطينية بعد هزيمة ١٩٦٧ كان طريقاً آخر نحو الاحباط وخلط الاوراق عندما اختارت تحت ضغط ظروفها الخاصة والمؤقتة ان تساوي عملياً ونظرياً بين حيادها تجاه تناقضات الانظمة العربية الرسمية وتجاه صراع الجماهير العربية ضد الثورة المضادة سواء بقيادتها التقليدية او الحديثة. ونتيجة لذلك فانه عندما بدأت الرافعة البعثية لوعي ومعنويات الجماهير العربية باستعادة فعاليتها في اواخر الستينات ودخلت في تجربتها العراقية التطبيقية الناجحة تحت قيادة صدام حسين كان قد مضى وقت كاف لكي تتمكن انماط غريبة من الثورية العربية والاسلامية الدينية المزورتين من ساحة الفكر والممارسة السياسية العربية، متيحة للحلف الامبريالي ـ الصهيوني اكثر من خيار جديد للوصول الى اهدافه بجانب الخيار الرجعي القديم، الذي وجد فرصته هو الآخر للاستقرار والنمو بعد ان حوصرت الثورية العربية الى درجة الاختناق.

الحدان الأقصى والأدنى للمواجهة

يكفي في هذا الخصوص ان نتأمل كيف ووجهت استراتيجية البعث الرامية لايجاد مخرج حقيقي من ازمة التداعي العربي غداة ظهور الصيغة الاستسلامية الساداتية الى العلن... في هذه الاستراتيجية كان مؤتمر بغداد، صيغة الحد الأدنى على المستوى الحكومي الرسمي، يتكامل مع صيغة للحد الأقصى الثوري استهدفت استعادة الالتفاف الجماهيري حول قضية فلسطين بحيث يمكن توليد ضغط شعبي يكفي لصيانة صيغة الحد الأدنى وتطويرها... يبدو واضحاً الآن ان التحرك المضاد لهذه الاستراتيجية ادرك هدفها المركزي وهو انهاء حالة ضياع المقاييس الثورية بما يعنيه ذلك من سد للطريق امام البديل ذي «الزي الديني» واستعادة الوعي الجماهيري لقدرته على التمييز وردع كل خروج على المصلحة العربية العليا.. فصيغة الحد الأقصى الثوري افرغت من محتواها تحت غطاء (الصمود والتصدي) بتأثير الرجعية العربية الحديثة، بحيث انتهت الى اداة لضرب وحدة المقاومة الفلسطينية وتهيئة المناخ للصيغة الاستسلامية الجديدة. اما صيغة الحد الأدنى الرسمي فان تسخير الشكل الايراني للتيار السياسي الديني لمحاصرة واستنزاف تجربة البعث التطبيقية في العراق ابطل مفعولها، بعد الدعم الصريح للعدوان الأجنبي الرامي الى خلق فلسطين جديدة على حدود الوطن الشرقية من قبل النظامين السوري والليبي.. وبداهة فان توطد مركز الرجعية التقليدية من خلال دورها كوسيط وممول في ظل هذه الاوضاع كان أمرا طبيعياً.

لقد واجه التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ازاء الصيغة البعثية لتيار الثورة العربية حالة مختلفة عن السابق، تتجاوز فيها الثورة كحركة شعبية على مستوى الوطن العربي ثم كسلطة سياسية في الجزء العراقي منه، نفسها كلما اشتدت ضراوة هجومه المتعدد الوسائل والجبهات عليها:

ادامة وتصعيد الهجوم على الجبهة الاقتصادية ـ العسكرية ـ السياسية يقابله تعاظم قدرة قيادة السلطة الثورية ومؤسساتها على ادارة الحرب نظامياً وشعبياً.

القيادة الخمينية للتيار السياسي المتأسلم تتآكل كرصيد لهذا التيار بصورة حثيثة بينما بعض العلامات الأخرى (القمع الموجه ضد البعثيين في ساحات عربية لم يُعرف فيها من قبل مثل تونس والسودان وموريتانيا، رسوخ تقليد اشتراك المتطوعين العرب في الحرب الخ.. الخ..).

فعالية الرجعية العربية بشقيها التقليدي والحديث، مع افرازات تيار التأسلم السياسي، في التشويش على الوعي الجماهيري قد بدأت تتضاءل، لذلك فان انهيار صيغتي الحد الأدنى والأقصى، الذي كان كفيلاً بايصال الأرث الباهظ لحالة اختلاط الاوراق وضياع المقاييس الى حد توجيه ضربة قاصمة للثورية العربية الراهنة، لم ينجح في مهمته... معنى كل ذلك ان الثورة العربية كسبت بعض معاركها بمستوى واسلوب يكشف عن امكانية لكسب حرب تحرير الوعي الجماهيري باكملها مستقبلاً، غير ان واحداً من أهم شروط تطوير حالة التعادل الحالية لكسب تلك الحرب، وهو تشخيص مكامن الضعف في التيار الثوري العربي ومعالجتها، يتناقض مع تجاهل الابعاد المشار اليها فيما يتصل بسقوط السادات برصاص اليمين المتأسلم... حيث ان المشروع البديل الذي كان يطرحه منفذو العملية عاجز عن معالجة جذور المناخ الذي انبت الشكل الساداتي وغيره للثورة العربية المضادة، بالتالي فان الزخم البطولي الفردي الذي عبرت عنه العملية يتجاوز بكثير قيمتها الموضوعية الباقية، اذ ان هذه القيمة تنحصر بالاساس في دلالتها الردعية والتخويفية لرموز الخيانة العربية الاخرى اكثر من دلالتها كاشارة لبداية النهاية لتيار الثورة العربية المضادة بتجلياته المختلفة على ما بينها من تناقضات ظاهرية او مؤقتة.. من هنا فقد كان طبيعياً الا يرتبط اختفاء السادات من المسرح السياسي بتصفية جذرية لارث سياساته الداخلية والخارجية، اذ ان ذلك كان يقتضي كشرط مسبق استيقاظ الحركة الشعبية داخل مصر والوطن العربي تحت قيادة حركة الثورة العربية بحيث يضحى ابعاده، سلماً كان أو عنفاً، جزء من معركة مفتوحة وشاملة ضد التحالف الأميركي ـ الصهيوني وقوى الاستغلال الداخلي وليس مجرد ضربة عشوائية لا تنفذ عبر رمز الخيانة والانحراف الى اسهماً في الواقع السياسي والاجتماعي القائم.□



حادث المنصه: تخويف وردع.. لكنه لا يعني انهاء الثورة المضادة



□ في خطابه امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة قبل اسبوع، بدل رئيس جمهورية السلفادور، خوسيه نابوليون دوارتي، سياسته تجاه المعارضة الداخلية حين طرح عفواً عاماً عن جميع الجرائم السياسية، ودعا قادة المنظمات الفدائية اليسارية الى الاجتماع للبحث في طريقة اعادتهم الى الحظيرة السياسية الديمقراطية من حيث كونهم زعماء معارضة.

وحدد دوارتي الاثنين ١٥ تشرين الاول/ اكتوبر (اليوم) موعداً لهذا الاجتماع في قرية لا بالما القريبة من منطقة الثوار ومنطقة السلطة الشرعية على السواء.

وفي مؤتمر صحافي اعقب الخطاب، اوضح دوارتي ان دعوته تستثني قادة «الجبهة الثورية الديمقراطية» المدنيين المبعدين الى الخارج، بحجة ان هؤلاء انفصلوا عن «الحقيقة الجديدة» التي احدثها العصيان الداخلي، وانهم لا يستطيعون التأثير البتة في آراء القادة العسكريين ومواقفهم.

□ أظهرت دراسة قام بها عدد من علماء الاجتماع ينتمون الى بلدان وهيئات علمية مختلفة ان نشرات الاخبار التي يشاهدها الناس على شاشات التلفزيون لا تعكس المجتمع بفئاته الشعبية، لكنها تضخم حضور القادة السياسيين على حساب الاشخاص العاديين ومشكلاتهم.

وقد شملت الدراسة ١٣ بلداً، بينها بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا. وقُدمت نتائجها خلال مؤتمر دولي في مدينة اشبيلية الاسبانية حول الاعلام والتلفزيون.

□ قال السيد بول هارتلينغ، مندوب الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، خلال افتتاح الدورة السنوية لمنظمته في جنيف، ان دولاً كثيرة بدأت تتخلى عن واجباتها الانسانية في منح حق اللجوء اليها. وانتقد حكومات هذه الدول لمحاولتها التهرب من البحث في كيفية معالجة مسائل اللاجئين. وتساءل عما اذا كان ازدياد عدد اللاجئين اليوم ادى الى انغلاق المجتمع الدولي حيالهم، وعزا الأمر جزئياً الى نفور بعض الشعوب من الأجانب. ودعا هارتلينغ اصحاب السفن وربابنتها الى عدم الاعراض عن توسلات «لاجئي القوارب» في جنوب البحر الصيني لحملهم الى سفنهم.

□ اقفلت الحكومة اليونانية، يومي الأثنين والثلاثاء الماضيين مجالها الجوي الذي يعتبر أحد أهم الخطوط الجوية الدولية فوق البحر الأيجي، احتجاجاً على مضي منظمة حلف شمال الاطلسي في مناوراتها العسكرية في المنطقة رغم الاحتجاج الرسمي اليوناني. واعلنت اثينا انها اقفلت الخط في وجه الملاحة المدنية حرصاً على سلامة المسافرين جواً وتمشياً مع قرارات منظمة الطيران المدني الدولية.

وكانت اليونان قد أعلنت عن مقاطعتها جميع المناورات العسكرية في منطقة البحر الايجي، بحجة انها تشجع تركيا ونزعتها التوسعية على حساب اليونان. والدول المشتركة في المناورات هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وتركيا والبرتغال.□

في الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس المانيا الديمقراطية:

غروميكو يتعهد بمتابعة الحوار مع واشنطن

احتفلت جمهورية المانيا الديمقراطية (المانيا الشرقية) بالذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيسها وسط عرض ضخم تميز بحضور وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو، ممثلاً الرئيس قسطنطين تشيرنينكو الذي لم يتمكن من الحضور بسبب المرض، وغياب سفراء الدول الغربية احتجاجاً على الحضور الرسمي السوفياتي الذي وجدوا فيه خرقاً لقوانين ما بعد الحرب الخاصة بمدينة برلين، اذ يجب ان تتمثل فيها القوى الأربع الكبرى رسمياً، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا.

وكان الاستعراض العسكري اضخم عرض من نوعه تشهده برلين الشرقية. ووقف زعيم المانيا الشرقية اريك هونيكر، البالغ الثانية والسبعين، على المنصة، والى جانبه غروميكو والمدعوون الرسميون من دول حلف وارسو.

وفي استقبال اقيم للمناسبة، تعهد وزير الخارجية السوفياتي بأن تستهل بلاده «حواراً منفتحاً وصادقاً» مع الولايات المتحدة. لكنه قال انه، خلال لقائه الرئيس رونالد ريغان قبل ايام، لم يجد الاستعداد الكافي لدى واشنطن لاستئناف المحادثات الجديدة حول نزع السلاح. واضاف ان الطريقة الوحيدة للحكم على النيات الأميركية تتم انطلاقاً من الأفعال، لا من الكلمات، وان الزمن وحده كفيل بالبرهان عما اذا كانت واشنطن مستعدة لاحداث التعديلات المطلوبة في الموقف.

واستغل غروميكو المناسبة لاتهام منظمة حلف شمال الاطلسي بأنها لم تدر اذناً صاغية لدعوة موسكو المتكررة الى تجميد انتاج الاسلحة الفضائية والاختبار عليها. وقال ان نشر الصواريخ الأميركية في بعض بلدان الحلف العام الماضي قوى احتمالات الحرب في أوروبا، وان ازاحة تلك الصواريخ وقف على الحكومات الأوروبية المعنية.

وفي برقية التهنئة التي وجهها الحزب الشيوعي السوفياتي الى هونيكر ونشرتها صحيفة «برافدا»، ركّز السوفيات على الخطر الذي تواجهه المانيا الشرقية

بعد مناقشة عاصفة في البرلمان

شيوعيو ايطاليا يطالبون أندريوتي بالاستقالة

شدد الحزب الشيوعي الايطالي على مطالبته وزير الخارجية جوليو آندريوتي بالاستقالة على اثر مناقشة عاصفة في مجلس النواب، تم فيها اتهامه بانه كان على علاقة مع المصرفي ميشال سيندونا الذي انهارت امبراطوريته المالية قبل وقت ليس بطويل. وسيندونا مواطن ايطالي من صقلية مسجون حالياً، وهو يواجه اتهامات اخرى بالضلوع في حادث اغتيال وبالافلاس الاحتيالي.

ونشرت صحيفة الحزب الشيوعي «لونيتا» مقالا افتتاحياً جاء فيه انه لا يمكن تجاهل النسبة الضئيلة من التأييد التي حصل عليها آندريوتي في مجلس النواب حين مُنح ١٩٩ صوتاً من اصل ٤٥٤. ومضى المقال الى ان هذه النسبة تعني ضعف موقف وزير الخارجية، وان عليه ان يخرج بالنتيجة المنطقية.


آندريوتي: لم يطلب مني أحد تسهيلات لسيندونا

وكان الشيوعيون قد استنكفوا، خلال مناقشة مجلس النواب، عن التصويت على اقتراح الحزبين الراديكالي والبروليتاري باستقالة آندريوتي. لكن افتتاحية صحيفتهم المذكورة ذهبت الى ان الامتناع عن التصويت لا يعني الوقوف الى جانب وزير الخارجية.

والسيد آندريوتي من ابرز الاسماء في الحزب المسيحي الديمقراطي. وقد شغل منصب رئاسة الوزراء في خمس حكومات سابقة. وهو معروف

من جارتها الغربية. وقالت البرقية ان الأوساط الرجعية والامبريالية، ولا سيما في المانيا الغربية، حاولت بجميع الوسائل لمنع قيام الجمهورية واستمرارها في المانيا الشرقية. وهي ماضية قدماً في محاولاتها.

وتعبّر البرقية عن قلق موسكو من العلاقات بين الألمانيتين. وقد وجد المراقبون في ذلك تذكيراً لهونيكر بأن موسكو لن تسكت عن مساعيه الاستقلالية بما يخص سياسة بلاده تجاه الغرب.

ويُذكر ان هونيكر اضطر الى الغاء زيارة لألمانيا الغربية تحت الضغط السوفياتي. وفي خطابه خلال الذكرى الأخيرة، اكد ان هناك دولتين المانيتين اثنتين، وان كلاً منهما مستقلة استقلالاً تاماً عن الأخرى.

لكنه، في الوقت نفسه، شدد على ضرورة العودة الى سياسة الانفراج بين الشرق والغرب وفي العلاقات الدولية. وهذه السياسة تقوم على ركائز الحوار والواقعية والمنطق.

يبقى ان التقارب بين بون وبرلين الشرقية نافع لاستئناف الحوار بين موسكو وواشنطن. فألمانيا الغربية تحث الولايات المتحدة على ضرورة هذا الحوار، والمانيا الشرقية تحث الاتحاد السوفياتي من جانبها. والدولتان دفعتا ثمناً باهظاً لارضاء الحلفين الجبارين، إذ نُشرت الصواريخ الأميركية في المانيا الغربية والسوفياتية في الشرقية. وربما اتفقت موسكو وواشنطن، في النهاية، على استئناف الحوار واقتلاع بعض الصواريخ من هنا وبعضها من هناك... لكن ذا كله سيتحقق، كما يبدو، على حساب الوحدة الألمانية في المستقبل المنظور، هذه الوحدة التي يخشاها الشرق والغرب معاً.□

بأجوبته القصيرة واللاذعة على النقد الموجه اليه. لكنه، هذه المرة، نشر مقالاً طويلاً في صحيفة «الّ تمبو» للدفاع عن نفسه. وقال ان احداً لم يطلب منه البتة اي تسهيلات حكومية لمصلحة سيندونا الذي يقضي حكماً بالسجن ٢٥ سنة في الولايات المتحدة. لكنه نُقل وقتياً الى ايطاليا لاستجوابه حول اتهامات جديدة.

وفي المقال المذكور، حاول آندريوتي رد تهمة اخرى تقول انه عارض عمل المفوض الأعلى الجنرال دالا شييزا ضد المافيا. وقد اغتيل شييزا في باليرمو، عاصمة صقلية، في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢.

وفي كتاب نشره ابن الجنرال شييزا حديثاً حول ملابسات مصرع ابيه، جاء ان آندريوتي كف عن التعامل مع الجنرال حين بلغه انه يتولى استجواب بعض السياسيين من الحزب المسيحي الديمقراطي في صقلية.

وانكر آندريوتي كلام ابن شييزا. وقال ان علاقته مع والده كانت ممتازة على الدوام. واضاف انه بات هدفاً للهجوم بسبب بعض مواقفه السياسية بصفته وزيراً للخارجية، ولأنه يزمع على ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية العام القادم. ووجد ان حملة النقد التي يتعرض لها قد تكون محاولة لتقويض الحزب المسيحي الديمقراطي كله من قبل الحركات اليسارية المتطرفة.□

في مناظرة دامت ٩٠ دقيقة

مونديل يكسب المعركة التلفزيونية

لكن الرأي العام لم يتبدل!

في المناظرة الأولى التي تمت قبل ايام بين مرشحي الرئاسة الأميركية رونالد ريغان وولتر موندیل، ظهر كل من المرشحين الجمهوري والديمقراطي على شاشات التلفزيون في ابهى حله، من غير ان ينسى اي منهما ما لربطة العنق وتسريحة الشعر وحركات اليدين والعينين والابتسام من اثر على الناخبين.

وفي حين ان الرئيس ريغان لم يخرج خاسراً من تلك المعركة التلفزيونية، الا ان موندیل اكتسب ثقة كان في أمس الحاجة اليها خلال الايام الثلاثين التي تفصله عن المعركة الحقيقية. وقال روبرت بيكل، مدير حملته: «لقد أبلى السيد موندیل بلاء ممتازاً، ومنحنا القوة التي نحتاج اليها خلال الايام الباقية من المعركة».

وفي استفتاء للرأي العام، أجرته صحيفة «نيوزويك» على الهاتف فور انتهاء المناظرة التي دامت تسعين دقيقة، تبين ان ٥٦ في المئة من المشاهدين اعطوا الأولوية لأجوبة موندیل، في حين وقف ٣٥ في المئة الى جانب ريغان.

لكن معاوني الرئيس وموجهي معركته قالوا انه فعل كل ما يتوقع منه، مشيراً الى الانجازات التي حققها خلال السنوات الأربع الماضية، وخصوصاً في


ريغان وموندیل: أميركا «افضل» اليوم، فماذا عن المستقبل؟

حقل الاقتصاد، وواعداً بمستقبل افضل. واضاف هؤلاء المعاونون ان ريغان تجنب الاخطاء التي هزمت جيمي كارتر وجيرالد فورد امام مشاهدي التلفزيون. وقالوا انه من الطبيعي ان يجد ريغان نفسه في موقف الدفاع وان يجد موندیل نفسه في موقف النقد، اذ ان ريغان مرشح للرئاسة ورئيس في آن معاً، وهناك ما يمكن انتقاده عليه.

وقال ريتشارد وورثلين، مدير حملة ريغان الانتخابية: «كان موندیل في حاجة الى الهجوم لكي يضع نفسه من جديد على حلبة السباق. وربما استطاع، بفضل هذه المناظرة، ان يأخذ نقطة او اثنتين من النقاط العشرين التي يتقدم بها الرئيس عليه».

وقد حصلت المناظرة في مركز لويز فيل للفنون في ولاية كنتكي، امام الفي شخص في القاعة و١٢٠ مليون مشاهد على التلفزيون. ولم يخاطب احد المرشحين خصمه مباشرة، بل اشار اليه باسم «السيد فلان». والتزم الاثنان جانب اللياقة، وابتعد كل منهما عن اي نقد شخصي للآخر.

وحين أعطي الكلام للرئيس ريغان، قال ان الولايات المتحدة باتت اليوم افضل مما كانت عام ١٩٨٠ من النواحي العسكرية والاقتصادية والاجتماعية. واجاب موندیل: «السؤال الحقيقي يتعلق بالمستقبل، لا بالماضي، وهو: هل سنصير الى حالة افضل نحن واولادنا؟ هل نبني فعلاً المستقبل الذي تحتاج هذه الأمة اليه؟».

الا ان موندیل لم يسلّم بأن انجاز ريغان كان افضل من انجاز كارتر. ومضى يتساءل عما اذا كان التصعيد العسكري الذي بلغ «حرب النجوم» يُعد تطوراً، وعما اذا كان «الدين القومي الخيالي» افضل حالاً من الماضي.

واشار موندیل مرات عدة الى ضخامة عجز الميزانية، واتهم ريغان بعدم فعل شيء لمعالجة الأمر: «الرئيس يقول ان العجز سيختفي من تلقائه. اما انا فقلت ان ذلك يستغرق بعض الوقت والعمل». وذكر موندیل الناخبين ببرنامجه لانقاص العجز عبر رفع الضرائب.

كما صب موندیل نقده على الرئيس لتفضيله الاغنياء واهماله الفقراء بمحاولته انقاص المساعدات الطبية والاجتماعية. ورد ريغان هذه التهمة بشدة، ومضى يتهم خصمه لعمله على رفع الضرائب. وذكّره بأنه حين كان نائباً للرئيس على عهد كارتر، عمل التضخم وارتفاع الفوائد على سلب الاغنياء والفقراء جميعاً أموالهم. وهنا قال ريغان: «اني أعتمد على ما حققته. لكني اظن ان السيد موندیل يهرب احياناً مما حققه».

وكان هدف موندیل، طوال المناظرة، التركيز على المسائل الرئيسية والهاء الرأي العام عن شخصية ريغان ذات الشعبية الواسعة. وهو نجح في هذا الأمر، وخرج من المناظرة أشد ثقة. وفي حين ان هذه المناظرة التلفزيونية الاولى كانت ايجابية جداً بالنسبة الى موندیل، الا ان أحد المراقبين غير المنحازين عبّر عن الأمر بما يلي: «أشك في ان يكون أي من المرشحين بدّل مواقف العديد من الناخبين».□

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

اميركا والشرق الاوسط

بقلم محمد طربوش

اذا استمرت موجة العنف التي اجتاحت لبنان اخيرا - ومن مظاهرها نسف السفارة الأميركية والاعتداء على مرافقي احد الوزراء وترويع ألالاجئين اللبنانيين والفلسطينيين - فهي ستخطف المزيد من الارواح. لكنها لن تتوقف الا عبر مراجعة السياسات الحالية في العمق والبحث عن بدائل جدية لها. وفي امكان البيت الابيض ان يكون رائدا في هذا المجال.

لقد عيل صبر القائلين بان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط تقود جميع الاطراف نحو طريق مسدود تحفّه المخاطر. ومعارضو هذه السياسة يزدادون يوما بعد يوم، ويتخذ التعبير عن المعارضة لدى بعضهم شكل التضحية بالحياة. ولهذه المعارضة دوافع كثيرة، لكنها تنبع كلها من احساس بالظلم ناتج عن التجاوزات «الاسرائيلية» وسكوت الولايات المتحدة عنها.

ماذ يفعل اصدقاء اميركا من العرب عندما يرون حكومة الولايات المتحدة تخنق كل نقد موجه ضد الاحتلال «الاسرائيلي» لجنوب لبنان في الامم المتحدة؟

صحيح ان الحكومة الاميركية دعت الى تجميد اقامة المستوطنات اليهودية فوق الاراضي العربية المحتلة. لكنها لم تفعل شيئا لتنفيذ هذا القرار. ثم لماذا بقيت واشنطن صامتة حين اصدرت «اسرائيل» قوانين جديدة ترفع عقوبة السجن الى عشرين سنة بالنسبة الى مواطني الضفة الغربية الذين يرشقون قوات الاحتلال بالحجارة؟

لقد اتاح الزعماء العرب للحكومات الاميركية المتعاقبة اكثر من فرصة لهجر التحيز واتخاذ موقف حيادي وعادل. ولكن يبدو ان السياسيين الاميركيين ينظرون الى القادة العرب والى شعوبهم كما لو كانوا سيبقون سائرين في ركاب الولايات المتحدة مهما حصل.

وطالما عزا المحللون اخفاق اميركا المتكرر في الشرق الاوسط الى نقص في المعرفة والخبرة. لكن هذه الحجة اصبحت باطلة اليوم. وكثيرون هم الزعماء العرب الذين رحبوا بوضع جورج شولتز على رأس الدبلوماسية الاميركية. وبين هؤلاء الزعماء ياسر عرفات الذي قال ان شولتز يدرك حقيقة النزاع في الشرق الاوسط ويعرف انه يدور على اناس حقيقيين. ولكن يبدو ان شولتز عزّز دعم الولايات المتحدة غير المشروط لدولة «اسرائيل»، من غير ان يعير اهتماما لمشاعر العرب ومصالحهم القومية.

وقد عُين شولتز وزيرا للخارجية الاميركية قبل اسابيع قليلة من اعلان الرئيس رونالد ريغان عن مبادرته للسلام في الشرق الاوسط بتاريخ الاول من ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢. وكان ان اجتمع الرؤساء العرب في مدينة فاس المغربية في التاسع من الشهر نفسه وقدموا اقتراحاتهم الخاصة بالسلام. ومن الغريب الا تكون الاوساط الاميركية على علم بهذه الاقتراحات التي تم اجماع القادة العرب عليها. وهي تعترف بحق جميع دول المنطقة في العيش بسلام، وتحوي التنازلات التي طلب الغرب الى الدول العربية ان تقوم بها تجاه «اسرائيل».

الا ان واشنطن تجاهلت مقترحات القمة العربية واصرت على مشروع ريغان. وبهذا اعادت الدول العربية الى الانقسام الذي شكت منه طويلا.

كثيرة هي الاسباب التي تدفع المعنيين بالامر الى الخيبة تجاه السياسة الاميركية الخاصة بالشرق الاوسط. وهذه الخيبة تزداد يوما بعد يوم في اوساط العرب من علمانيين ومثقفين. وبحكم عملي المصرفي، فانا اجتمع بكبار المتمولين ورجال الاعمال العرب ونتداول الشؤون السياسية فضلا عن قضايا المال والاقتصاد. وفي استطاعتي ان اشهد على تبدل في الموقف بين افراد هذه الفئة. وبعدما كان هؤلاء، في بداية المرحلة النفطية، مشدودين الى مصادر المال، فقد بات العديد منهم يتساءل عن قيمة غناه المادي ورفاهيته في غياب الكرامة الوطنية.

ولقد اخبرني مواطن فلسطيني كيف قصد، بعد تشرُّده عام ١٩٤٨، احد بلدان النفط للعمل، وقال: «منذ ذلك الحين لعبتُ دورا هاما في تشييد معظم هذه المباني التي تراها حولك. الا ان مسؤولا واحدا مراهقا في دائرة الهجرة يمكنه ان يطلب اليّ تبرير وجودي في بلده»!

واضاف صديقي الفلسطيني: «اني املك منازل وشققا في امكنة عدة حول العالم. غير اني متشرد، لا بيت لي ولا وطن».□

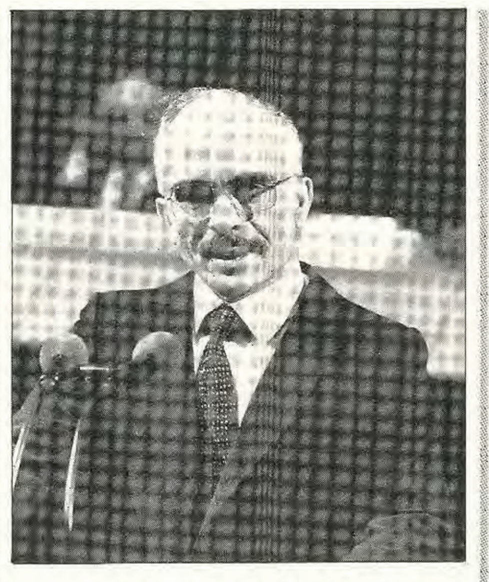


لوموند

الملك حسين يشدد على مؤتمر دولي للسلام

بقلم: ايمانويل جاري

بعد موجة الانتقاد التي اثارها في بعض الاوساط العربية قرار الملك حسين الاخير باعادة علاقات بلاده الدبلوماسية مع مصر، ارتأى العاهل الاردني ان يأخذ مبادرة النقد من جانبه هو الآخر. وفي حوار مع صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية، قال ان بلاده ليست هي التي خرجت عن مبدأ الاجماع وخرقت قرارات جامعة الدول العربية، بل ان سورية وليبيا هما اللتان ضربتا بقرارات الجامعة عرض الحائط عندما وقفتا مع ايران ضد العراق وحاربتا زعيم منظمة التحرير الفلسطينية



ياسر عرفات وعارضتا عقد قمة عربية جديدة.

وانتقد الملك حسين بعض الدول العربية لانها لم تف بعد بتعهداتها المالية تجاه الاردن، التي وعدت بها خلال قمة بغداد عام ١٩٧٨.

وفي خطابه لمناسبة افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس النواب الاردني، هاجم الملك منتقدي قراره الاخير غير مرّة. وظل ثلاثة ارباع الساعة يدافع عن سياسته امام ممثلي الشعب الاردني والاعيان والقادة العسكريين والدبلوماسيين الاجانب. وانتقد عجز الدول العربية عن حل خلافاتها والتغلب على انقساماتها. وشدد على ان إبقاء مصر خارج الحظيرة العربية من شأنه اضعاف الامة العربية باسرها. ثم عبر عن امله في ان تحذو بقية الدول العربية حذو الاردن، فتعيد علاقاتها الدبلوماسية مع مصر.

ورفض الملك حسين بشدة دعوة رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شيمون بيريز الى المفاوضات الثنائية فور تشكيل حكومته في ١٣ ايلول/ سبتمبر الماضي. ووصف الملك تلك الدعوة بانها من قبيل الابتزاز السياسي، وقال ان حكومة «اسرائيل» الحالية، بفعل تركيبتها والانتخابات التي ادت الى تشكيلها، لا يمكن اخذها على محمل الجد. واذا هي شاءت ان يُنظر اليها جديا على الاطلاق، فعليها أولاً التقيُّد بقراري مجلس الامن التابع للامم المتحدة اللذين يحملان الرقمين ٢٤٢ و٣٣٨. واضاف العاهل الاردني: «اننا لن نتخلى عن شبر واحد من الضفة الغربية او من قطاع غزة او من الجولان».

وردّ الملك بشكل غير مباشر على اولئك الذين يتّهمونه بالسعي نحو مبادرة على غرار اتفاق كامب ديفيد. وشجب مواقف الولايات المتحدة المترددة. وذكر الحكومة الاميركية بان الدول العربية أقرّت دورها في حل ازمة الشرق الاوسط من حيث هي قوة كبرى. الا ان السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة لم ينشأ عنها، مع الاسف، سوى تعزيز التصلب «الاسرائيلي».

وفي النهاية، كرّر العاهل الاردني دعوته الى مؤتمر دولي للسلام، وذكّر بان حكومته تؤيد الاقتراحات السوفياتية في هذا المجال.□

afrique asie

افريك ـ ازي

عودة السفاح

في عددها الاخير، نشرت مجلة «افريك ـ آزي» الفرنسية المقال التالي حول عودة آرييل شارون:

ثمّة ايام تحمل رموزا ودلالات كثيرة. والسابع عشر من ايلول/ سبتمبر ١٩٨٤ هو احدها. هذا التاريخ، بالنسبة الى «الاسرائيليين» ومن جرى مجراهم، يسجل بداية عمل الحكومة الجديدة التي أطلق عليها اسم «حكومة الاتحاد الوطني»، والتي تم تشكيلها بعد مفاوضات دامت اسابيع بين الاحزاب الصهيونية المختلفة التي اقتسمت السلطة.

اما بالنسبة الى الفلسطينيين والكثيرين سواهم حول العالم، فهذا التاريخ يسجل الذكرى الثانية لمجزرة صبرا وشاتيلا التي صممها آرييل شارون، وزير التجارة والصناعة في الحكومة «الاسرائيلية» الحالية.

وليس في «اسرائيل» شخص واحد يشك في مسؤولية شارون المباشرة عن المذابح التي جرت على ارض لبنان. وقد ارتأت لجنة التحقيق «الاسرائيلية»، رغم انحيازها، إقالته من حكومة مناحيم بيغن التي كان فيها وزيرا للدفاع. ونشرت مجلة اميركية مقطعا سريا من تقرير لجنة التحقيق المذكورة حول جميع الذين تورّطوا في الجريمة على نحو مباشر. وكان ان رفع شارون دعوى امام القضاء ضد تلك الصحيفة، لكنه ما لبث ان خسرها.

اجل، ما من احد داخل «اسرائيل» او خارجها، ممن يعرفون جيدا كيف تجري الحرب في لبنان، يجهل ان آرييل شارون هو الذي صمّم مجزرة المخيمين الفلسطينيين. لكنه، رغم هذا، أُعطي منصبا بارزا في حكومة «الاتحاد الوطني». وهذا التحالف ليس الاول من نوعه في «اسرائيل». فقد شكلت حكومة مماثلة عشية حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧. وهي الحكومة عينها التي شنت الحرب آنذاك وقررت استعمار الضفة الغربية وقطاع غزة.

وفي حين اثارت الحكومة الحالية ذات الرأسين قلق جيرانها، فقد سارع الرئيس الاميركي رونالد ريغان الى توجيه برقية تهنئة الى شيمون بيريز، عبر فيها عن سروره بتمتين العلاقات خلال السنوات الاخيرة بين الولايات المتحدة و«اسرائيل» ـ وهي السنوات نفسها التي شهدت الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان، كما اكد فيها على تمسك واشنطن بامن «اسرائيل» وسلامتها. وهي المرحلة ذاتها التي عارض فيها ريغان قيام دولة فلسطينية مستقلة، واستخدمت حكومته حق النقض (الفيتو) في الأمم المتحدة تجاه الشكوى اللبنانية التي تطالب بادانة «اسرائيل» لانتهاكها حقوق الانسان في الجنوب اللبناني الواقع تحت احتلالها.

وبعد انقضاء سنتين على مجزرة صبرا وشاتيلا، ها هم جميع «الاسرائيليين» المتورطين فيها يحتلون مراكز حساسة: ليس شارون وحده، بل رفائيل ايتان واسحق شامير وعاموس يارون وامير دروري وسواهم... وها هو شارون، الذي سماه رئيس الوزراء الحالي شيمون بيريز يوما «سفاح لبنان»، يعود ليس عضوا بارزا في الحكومة التي يرئسها بيريز فحسب، بل زعيما فعليا لتكتل «الليكود» اليميني ايضا، في حين يبدو ان زعامة شامير لحزبه باتت الرسمية.



THE TIMES

التايمز

النميري يتراجع؟

في مواجهة الضغط المتزايد في الداخل والخارج، اعلن الرئيس السوداني جعفر النميري عن تعليق حالة الطوارىء التي انقضى عليها خمسة اشهر، ووعد بادخال تعديلات على العمل بالشريعة الاسلامية.

لكن الغاية من هذا الاعلان قد تكون تأمين استراحة وقتية للرئيس الذي يواجه المعارضة من كل جانب. وقد كان فحوى التنازلات الاخيرة حين عين في رئاسة مجلس القضاء فؤاد الامين، وهو اكثر القضاة تزمتا من حيث احكام الشريعة.

ولم يتوقع السودانيون، لدى اعلان العمل بالشريعة، ان اكثر من اربعين رجلا ستُقطع ايديهم اليمنى لاقدامهم على سرقات صغيرة. وقد تعرض ١٦ رجلا من هؤلاء لقطع القدم اليسرى مع اليد اليمنى. كما لم يتوقع المواطنون ان الالوف منهم سيتم اعتقالهم لمجرد الشبهة.

وازداد الوضع سوءا هذا العام، مع تجدد الاعمال العسكرية في الجنوب حيث لم تنحصر المشاكل كلها هناك، بل انتقلت الى الشمال. وكانت استقالة الاطباء التابعين لوزارة الصحة في الخرطوم، احتجاجا على الرواتب الضئيلة ووضع المستشفيات الرديء، بمثابة مقدمة لموجة اضرابات عمت البلد سريعا.

وفي ٢٩ نيسان /ابريل، اعلن النميري حالة الطوارىء وبررها بقوله ان «مسيرة الشعب نحو الاسلام تصطدم بالعراقيل». اما رد الفعل العام، حتى من غالبية المسلمين في السودان، فكان ان الحكومة نفسها هي التي تعرقل مسيرة الاسلام بتركيزها على احكام الشريعة المتطرفة وهجرها عدالة الاسلام الحقيقية.

ومن أجل تلطيف حدة النقد تجاه عقوبات البتر، اعلنت السلطات ان الاطباء المختصين يتولون الامر بعد التخدير، ثم يجمّلون مكان البتر. لكن الواقع ان معظم الاطباء استنكفوا عن هذا العمل. فما كان من السلطات الا ان أوكلته الى مسؤولي السجون غير المختصين.

وكان الكثيرون من السودانيين رحبوا بهذه العقوبة كوسيلة للقضاء على الجريمة المتزايدة في المدن. ولكن يبدو ان البتر لم يكن تلك القوة الرادعة التي تصورها بعضهم، اذ ارتفعت الجريمة على اثره. ولم يصدق الشعب تقارير السلطة التي تتكلم عن تدني نسبة الجريمة.

ومن ناحية اخرى، قويت المعارضة في وجه الحكومة. وكان النميري اعتمد الطوارىء لاخماد المعارضة. واجتمع ممثلو المعارضة بعد طول فراق وشكلوا في الخرطوم حركة باسم «القوى الوطنية السودانية المتحدة». تولت عقد المحادثات مع «حركة التحرير الشعبي» الجنوبية. لكن الجنوبيين يقفون موقف الحذر من ساسة الشمال جميعا. وهم ـ اي الجنوبيون ـ منقسمون بين «انفصاليين» و«قوميين».

وفيما ترتفع ديون السودان وفوائدها، يقف الدائنون الغربيون والعرب موقف صندوق النقد الدولي والامم المتحدة، وهو التردد حيال كل هبة او دين جديدين. ويتساءل المراقبون عما اذا كانت الولايات المتحدة ستهب من جديد الى نجدة السودان، تبعا لموقعه الاستراتيجي بين ليبيا واثيوبيا والبحر الاحمر، او ما اذا كانت ستحجب مساعدتها عن نظام النميري.□

بامكانها التدخل لو أرادت.. ولكن:

الدولة برأسيها الموالي والمعارض تساهم في افلاس لبنان!



تندفع الازمة الاقتصادية في لبنان في خط متواز مـع الازمة السيـاسيـة. واذا كـانت الازمـة السياسية تجد من يتطوع «لمعالجتها» على نحو يجعلها مادة للمساومة على مصير المنطقة كلها، فان الازمة الاقتصـادية تجـري في معارج متشعبـة كالسيل العرم دون ان يتدخل احد لوقف هذا السيل. حتى الدولة نفسها فانها تمارس دور المـراقب ولعل بعض رؤوس هـذه الـدولـة يستعجـل انهيـارهـا الاقتصـادي ليسهـل تمـزيقهـا اذا عجـزت اللعبـة السياسية المتعددة الاطراف عن اداء دورها المرسوم.

فقد بلغت ديون الدولة من المصارف اللبنانية حتى نهاية شهر آب الماضي ٢٦ مليار ليرة لبنانية. وسوف يرتفع هذا الرقم مع نهاية السنة الى ثلاثين مليار ليرة. والـدولة مضطـرة الى اللجـوء دائمـا الى سيـاسـة الاقتراض ذلك لان دخلها الوطني كله لا يكفي لدفـع فوائد الديون.

وتنفق الدولة قروضها على مشاريـع استهلاكيـة دون ان يكون بينها مشروع انتاجي واحد. فهي لا تزال تشتـري الاسلحـة وتشق الطـرق وتـرمم الابنيـة الرسمية وتوسع ملاك كبار الموظفين ناهيك عن دفع رواتب القطاع العام.

ولاول مرة في تاريخهـا لجأت الـدولة الى اجـراء سحـوبات من البنـك المركـزي دون ان تأخـذ هـذه السحوبات دورتها القانونية مما اربك ادارة البنك في ايجاد مخارج قانونية لهذه العمليات.

وفي حين تقوم الدولة بدفع الاستحقاقات المترتبة عليها بطريقة تدعـو للدهشـة. تتساهـل في حمايـة حقوقها بطريقة تدعو للشك والريبة. فهي محرومة من العـائدات الجمـركية منـذ عشر سنـوات ويتـزايـد الحرمان يوما بعد يوم، وتشكل العائدات الجمركية احد اكبر الموارد اللبنانية. وكان بوسع الدولة كمـا يقول احد كبار خبراء الاقتصاد ان تحمي هذا الباب الضريبي فيما لو رغبت ذلك عن طريق مذكرة تبعث بها وزارة الخارجية اللبنانية الى كل الدول تطلب فيها بسبب ظروف لبنان الاستثنائية اخضاع جميع السلع المصدرة الى لبنان لموافقة السفارات اللبنانية على ان تتولى هذه السفارات استيفاء رسوم هذه البضـائع. وبذلك يصبح من المستحيل اجراء اية عملية تهريب مهما صغر حجمها.

ويتسـاءل الخبير الاقتصـادي: اذا كانت الـدولة اللبنـانية لا تستطيـع حمايـة املاكهـا من الاراضي الواسعة التي تملكها في بيروت وحدها فلماذا لا تقوم ببيع هذه العقـارات لاغراض اسكـانية؟. فمن جهـة تستفيد من ثمن هذه البيوعات ومن جهة ثانية تحل مشكلة مزمنـة وهي ايجاد مجمعـات سكنية لـذوي الدخل المحدود.

ويستغرب هذا الخبير كيف ان الدولة لا تعمم على كتّاب العدل انذارا بوقف تسجيل الاتفاقات الجانبية قبل استيفاء رسومها خصوصا ان الاتفاقات العقارية منها توفر للخزينة عائدات خيالية.

اما الشركات التجارية والصناعية فانها تتهرب من دفع ما يترتب عليها من ضرائب بحجة الخسائر التي منيت بها خلال الحرب. علما ان هذه الشركات حققت بسبب الحرب ارباحا تجاوزت حد التصور، غير ان الدولة لا تملك دليلا على أرباح هذه الشركات.

وعلى اية حال فان تدهور الوضع الاقتصـادي في لبنان لم يكن نتيجة للحرب وحدها كما يتذرع بذلك محامو الدولة للتستر على دورها المشبوه بدليل انه خلال سنة ١٩٨٢ وهي سنـة الاجتياح الصهيـوني وصل سعر الـدولار في بيروت الى ٣٧٠ قـرشا وهـو يسجل الآن ارتفاعاً بلغ دولارا واحداً مقابل ٧٢٥ قرشا.

وخلال اقصى درجات العنف العسكـري في مطلع هذه السنة لم يتجاوز سعر الدولار الـ ٥٠٠ قرشا في حين بدأ سعره يرتفع ارتفاعا جنونيا لدى وقف النار وإعلان ما سمي بـالخطة الامنيـة. اما التـذرع بان الدولار سجل ارتفاعاً على اسعار كل العملات الاجنبية، الا ان ارتفاعه بالنسبة للعملة اللبنانية تجاوز هذه الحدود كثيرا.

وان ما يثير الرعب الآن هو ان تنسحب كل الودائع الكبيرة من مصارف بيروت. وهو امر لا بد من حدوثه وربما حصل ذلك بايعاز من بعض المراجع السياسية ذات الصلة المباشرة بالازمة اللبنانية.

شيء آخر مفاجيء حدث في بيروت خلال الاسبوع الماضي شكل صدمة لمئات الآلاف من المواطنين الذين يتعاملون مع المصارف وكل حساباتهم مكشوفة. فقد صـدر حكم قضـائي تنـاول اشهـار افـلاس احـدى المؤسسات التجارية، ولهذا الحكم مدلول كبير، اذ انه كشف النقـاب عن خطة عكسيـة تعتمدهـا الـدولـة وتقضي باشهار افـلاس كل القطـاعات، لانهـا جميعا مدينة للمصارف بعدما كانت طلبت الى رئيس مجلس القضاء الاعلى الايعاز للمحاكم بتجميـد كل دعـاوى الافلاس.

ان تطورات كثيرة تتلاحق في المجال الاقتصـادي تهدف عبر خطة مبيتة الى افلاس لبنان كله وانهيار بنيته وفك ارتباط اللبنانيين بالقوانين المالية للدولة مما يشكل عصيانا اقتصاديا يتمثل بالتمنع والعجز عن دفع ديون الغـير ويكون هـذا العصيان محميـاً بالعصيان العسكري. وليس هناك أي دليل على براءة الدولة نفسها من دفع الامور باتجاه هذا العصيان. فاذا حصل ذلك كما هو مرجح تكون الدولة برأسيها المعارض والموالي قد ساهمت بعلمها في انهيار لبنـان وشرذمته وتقسيمه.□



مصارف لبنان: اقرضت الدولة حتى الآن ٢٦ مليار ليرة!

القطن يشهد اكبر تراجع وعدة دول عربية .. تتضرّر!

العرض والطلب أم الاحتكارات وراء هبوط أسعار منتوجات البلدان النامية؟

لقد شكلت موضوعة «التبادل اللامتكافىء» بين البلدان النامية من جهة، والبلدان الصناعية المتقدمة من جهة ثانية إحدى المسائل الرئيسية التي تناولتها المناقشات النظرية والمباحثات على المستوى الدولي منذ ما يقرب من عشرين عاما.

وقد تلخصت هذه المسألة منذ ذلك التاريخ بالتقسيم والتخصص الدوليين للعمل والنشاط الاقتصادي، اذ ظلت اقتصاديات بلدان العالم الثالث تتميز خلال هذه الفترة وحتى اليوم بانتاج وتصدير بعض السلع المحدودة من المواد الزراعية والمعدنية، بينما ظلت البلدان الصناعية تقوم بتصدير المواد المصنعة والدقيقة.

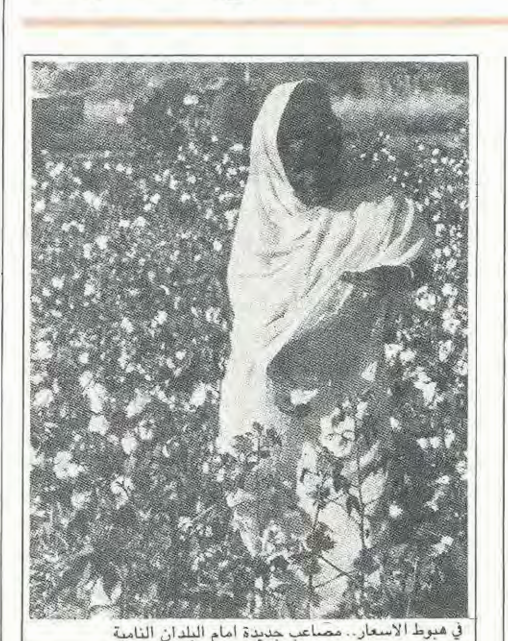
وقد تميزت هذه العملية بتدني اسعار منتجات البلدان النامية والتصاعد المستمر في اسعار السلع التي تصدرها البلدان الصناعية.

ولقد جاءت فترة الستينات بما عرفته من ثقل متصاعد لبلدان مجموعة عدم الانحياز لتعلن عن رفض البلدان الفقيرة للواقع الاقتصادي العالمي وما يمثله من استغلال لشعوب وبلدان الجنوب.

وقد تعددت المباحثات والندوات في اطار المنظمات الدولية في هذا الشأن، لكنها لم تفلح في تحقيق نتائج محسوسة على طريق تحقيق «نظام اقتصادي جديد» وهو الشعار الذي حددته بشكل دقيق حركة بلدان عدم الانحياز.

والمعروف ان الانتصار الوحيد الذي حققته البلدان النامية بشكل جليّ في هذا الصدد قد جاء في بدايات السبعينات عن طريق منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك يوم اعلنت مرحلة جديدة مع البلدان الصناعية، من خلال تحديد اسعار النفط من قبل البلدان المنتجة، وليس كما كان يحدث من قبل، حين كان الكارتل النفطي يقوم بتحديد الاسعار دون ان يأخذ بالاعتبار مصالح وشعوب البلدان المصدرة.

واذا كانت هذه الحقيقة او ما يمكن تسميته بمعركة النفط تخضع اليوم لمرحلة جديدة من الابتزاز من قبل البلدان الصناعية المستهلكة الاساسية، تقف فيها البلدان المصدرة في مواقع الدفاع عن النفس، فان مسألة التبادل اللامتكافىء تطرح نفسها من جديد من خلال ما عرفته السوق التجارية الدولية في الاشهر القليلة الماضية من تدهور متسارع في منتوجات البلدان النامية.



في هبوط الاسعار.. مصاعب جديدة امام البلدان النامية

هبوط الاسعار من جديد

لقد اشارت الدراسات الدولية بما فيها تقارير البنك الدولي مؤخرا الى ان المؤشر العام لاسعار بعض المواد قد شهد هبوطا كبيرا خلال شهر تموز/ يوليو الماضي. إذ تمّ تقديره بـ٩٤,٣ في نهاية شهر تموز (فترة الاساس ١٩٧٧/١٩٧٩ = ١٠٠) اي بأقل بنسبة ٥,٥٪ بالمقارنة بشهر حزيران/ يوليو، وبنسبة ٦,٣٪ بالمقارنة مع الشهر نفسه من العام السابق ١٩٨٣.

وبشكل عام هبطت اسعار المواد الاساسية، وخصوصا منها المواد الزراعية ذات الطابع الغذائي، كالشحوم والزيوت والكاكاو والشاي، وبعض الحبوب والسكر والموز. ويكاد المحصول الوحيد الذي شذ عن ذلك هو الارز اذ شهد بعض الصعود في اسعاره.

ومما يجدر التوقف عنده بهذا الصدد هو تدهور اسعار القطن بشكل كبير، حيث يرى المراقبون ان هذه المادة قد شهدت اكبر تراجع في الاسعار بالمقارنة بالمواد الاولية الزراعية، اذ انخفضت اسعارها خلال شهر تموز بنسبة ٧,٢٪ وتعزي بعض الاوساط العالمية هذا الهبوط الى التوقعات المتفائلة حول مواسم القطن واحتمال زيادة الانتاج العالمي منه مقابل احتمال ارتفاع الطلب بشكل بسيط.

وتقول تلك الاوساط ان غالبية المناطق المخصصة لزراعة القطن في الولايات المتحدة الاميركية (وهي من اكبر المنتجين له في العالم) قد «شهدت ظروفا جوية مثالية» مما يجعل التقديرات المتعلقة بالانتاج الاميركي من القطن للموسم القادم ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ تبلغ ١١,٨ مليون بالة بعد ان كانت تقدر من قبل بـ٥,١١ مليون.

واضافة الى ذلك تشير بعض الدراسات الى ان انتاج القطن في العالم سيبلغ خلال عام ١٩٨٤ رقما قياسيا، اذ يتوقع ان يبلغ ٧٤ مليون بالة، اي بزيادة قدرها ١٠٪ بالمقارنة مع عام ١٩٨٣.

والحقيقة ان هذا الهبوط في اسعار القطن اضافة الى التوقعات المتشائمة حول الاسعار ايضا من جراء زيادات كبيرة في الانتاج العالمي مقابل طلب خفيف على هذا المنتوج، تعتبر ذات آثار كبيرة بالنسبة للعديد من البلدان النامية بما فيها عدة بلدان عربية كالسودان ومصر وسورية، لاعتماد هذه البلدان بنسب متفاوتة على صادراتها من القطن من اجل الحصول على العملات الصعبة.

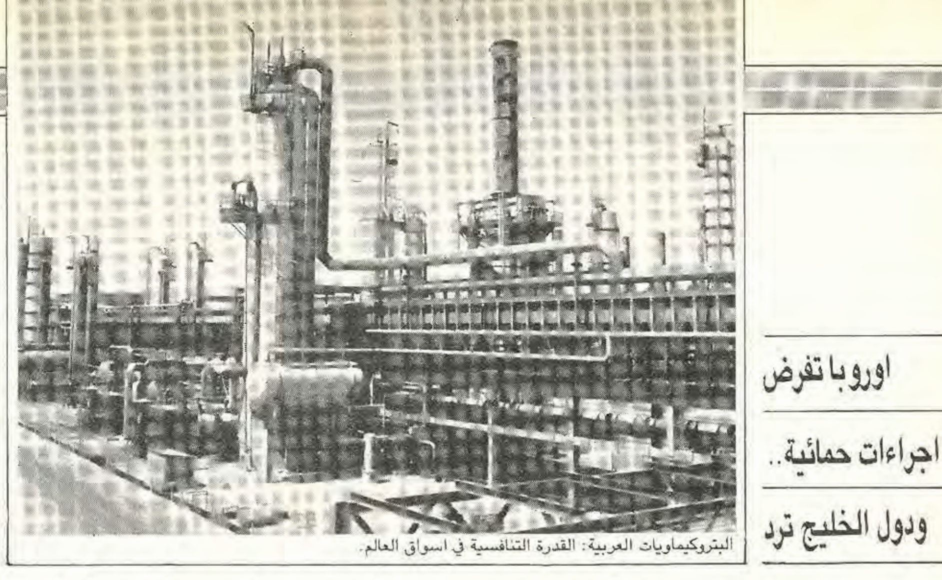
فالسودان على سبيل المثال الذي يعتمد بشكل اساسي على صادراته من القطن كان قد عانى في السنوات الماضية من هبوط الاسعار العالمية مما جعل المسؤولين فيه يرجعون والى حد كبير الصعوبات الاقتصادية التي يشهدها الى تدهور مداخيل القطن، لا سيما بعد ان تكرس هذا المحصول كسلعة اساسية في ميدان الصادرات.

حقيقة العرض والطلب؟

وبشكل اعم يمكن القول ان الهبوط بنسب متفاوتة في اسعار القمح والسكر والزيوت والكاكاو والشاي سيزيد بشكل حاد من الصعوبات المالية التي تعرفها البلدان النامية والتي تفجرت منذ قرابة العامين من خلال ما يتعارف على تسميته اليوم بازمة ديون العالم الثالث. اما بخصوص الارز الذي شذ وحيدا تقريبا عن القاعدة السابقة بعد ان صعدت اسعاره بنسبة ٤,٥٪ خلال شهر تموز، فلا بد من الاشارة الى ان زيادات الاسعار تأتي كانعكاس طبيعي لما عرفته مناطق زراعة الارز في القارة الآسيوية من تدهور متوقع في المحاصيل نتيجة الفيضانات والكوارث الطبيعية كالتي حدثت في بنغلادش، الامر الذي اجبر حكومتها على زيادة وارداتها لسد الطلب المحلي. اضف الى ذلك ان كلا من اليابان والفيليبين قامت باستيراد كميات كبيرة من الارز.

الا ان ما يتوجب ملاحظته اخيرا بصدد منتوجات البلدان النامية من المواد الاولية منها او الغذائية هو ان التفسيرات التي قدمتها بعض الاوساط الدولية غير دقيقة، فالقول بان الاسعار قد هبطت وربما ستهبط في المستقبل نتيجة قانون العرض والطلب قول غير صحيح، اذ من المعروف تماما ان تلك المواد قد شهدت في فترات سابقة مثل هذا الهبوط بسبب سيطرة الاحتكارات الغربية على تجارة تلك المواد وليس لسبب آخر.□

القسم الاقتصادي


البتروكيماويات العربية: القدرة التنافسية في اسواق العالم.

اوروبا تفرض
اجراءات حمائية..
ودول الخليج ترد

هل بدأت حرب البتروكيماويات بين أوربا وبلدان الخليج العربي؟

هل بدأت حرب الكيماويات بين الدول العربية الخليجية وبلدان السوق المشتركة؟ هذا السؤال المطروح منذ عدة سنوات بدا مؤخرا يجد بعض عناصر الاجابة عليه.

فمنذ فترة قصيرة اعلنت بلدان السوق الاوروبية المشتركة عن فرض رسوم جمركية مرتفعة تقدر بـ ١٣،٥٪ على صادرات المملكة العربية السعودية من مادة الميثانول الى اسواقها، كما تبين ان المجموعة الاوروبية تتابع بقلق تطور الصناعات البتروكيماوية والمعدنية في دول الخليج العربي، وتستعد لمجابهة هذا «الخطر» الذي يهدد صناعاتها المشابهة اذا ما اخذ بالاعتبار فارق الكلفة في الانتاج والذي يميل بشكل واضح لصالح الصناعات العربية.

بلدان الخليج المعنية بهذه المسألة لم تقف في الواقع مكتوفة اليدين امام تلك الحواجز التي تضعها البلدان الاوروبية وغيرها امام صناعاتها الفتية التي تبشر بالارتقاء الى مستويات لائقة في بعض المجالات خلال السنوات القادمة.

والمملكة العربية السعودية التي تعتبر اضافة الى العراق في مقدمة البلدان الخليجية في هذه الصناعات اعلنت في بداية الشهر الجاري عن مرسوم وزاري يقضي بزيادة الرسوم الجمركية على الكابلات المستوردة الى ٢٠٪ ردا على الاجراءات الاوروبية وتأكيدا لنيتها على حماية الصناعات الوطنية اذا ما استمرت البلدان الاجنبية في عرقلة صادراتها الصناعية.

والحقيقة ان ما يجري اليوم لا يعدو ان يكون تسلسلا منطقيا في عملية تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول العربية من جهة وبلدان السوق المشتركة من جهة اخرى. فلقد بات واضحا منذ عقد السبعينات ان الطرفين (العربي والاوروبي) لديهما مفهومان مختلفان حول مسألة التعاون بينهما، الامر الذي توضح اثناء النقاشات الطويلة التي دارت في اطار الحوار العربي - الاوروبي خصوصا منذ النصف الثاني من السبعينات.

ففي تلك الفترة ونظرا للاهمية المتصاعدة للدول العربية على الصعيدين النفطي والمالي، ابدت الاقطار الاوروبية اهتماما متزايدا في توسيع وتعزيز سبل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي، الا انها كانت ترى في اي تعاون مع الاقطار العربية زيادة لصادراتها الى تلك الاقطار والعمل على جذب رؤوس الاموال العربية او ما كان يتعارف على تسميته الفوائض النفطية لاعادة توظيفها في الاقتصاديات الاوروبية خصوصا على شكل ودائع.

الدول العربية من طرفها كانت تعتقد بالمقابل ان ازدياد احتياجات اوروبا الى النفط العربي والمال العربي وما اتاحه ذلك من توسع في زيادة الصادرات الاوروبية الى العرب يمكن ان يستغل من اجل تحقيق عدة اهداف، كدفع الدول الاوروبية الى تبني مواقف سياسية لصالح القضايا العربية وتعزيز التعاون الاقتصادي عن طريق مساهمة اوروبا بشكل فعال في انتقال التكنولوجيا الحديثة الى الاقتصاديات العربية، وكذلك فتح الاسواق الاوروبية امام الصادرات العربية من السلع الصناعية في المستقبل.

وهكذا يبدو اليوم في ضوء ما سبق وكذلك في ظل افول نجم ذلك الحوار ان الطرف الاوروبي كان يتعامل من وجهة نظر المصالح الضيقة والقصيرة الاجل جاهدا ما استطاع كسب الوقت وتصدير ما يمكن تصديره، ومن هنا بالتحديد يمكن فهم تردد الاوروبيين في الماضي امام عقد اية اتفاقيات تلزمهم بالانتقال اللامشروط للتكنولوجيا وبفتح اسواقهم مستقبلا.

ما كان مستقبلا في الامس اصبح حاضرا اليوم، وما كانت تخشاه اوروبا دون الافصاح عنه علانية هو ما تقوم الآن بدفع خطره بقوة خارج حدودها من خلال سياساتها الحمائية.

ففي بداية هذا الشهر عادت حرب الكيماويات تطرق باب اوروبا من جديد، بعد ان اعلنت شركة «اسو شيم - اوروب» فرع الشركة الاميركية اكسون (الشهيرة في الساحة النفطية) على انها ستقوم اعتبارا من الفصل الاول من العام القادم ١٩٨٥ بتسويق مادة البوليثيلين ذات الكثافة المنخفضة والمنتجة في العربية السعودية، في الاسواق الاوروبية.

وقد علقت الاوساط الصناعية الاوروبية على قرار الشركة المذكورة بان ذلك بمثابة نصر للسعودية ونجاح للشركة الصناعية الاولى فيها للمواد البلاستيكية والعاملة في منطقة جبيل، كما يدلل على قدرة الشركة بدء الانتاج في المدد المحددة وبسعر كلفة اقل مما كان متوقعا.

وقد اضافت الاوساط المذكورة ان الوحدة الانتاجية الجديدة التي تقوم بتسييرها الشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك) بمشاركة فرع اكسون تتمتع بقدرة انتاجية تقدر بـ ٢٧٠,٠٠٠ طن في العام من مادة البوليثيلين الخطي ذي الكثافة المنخفضة، كما ان الشركة السعودية تنوي رفع الانتاج الى ٧٠٠ الف طن من نفس المادة وانتاج ١,٦ مليون طن من مادة الايثيلين.

واذا كان من المؤكد اليوم ان القدرة الانتاجية للسعودية ولاقطار الخليج الاخرى ستزيد بشكل محسوس من الآن وحتى عام ١٩٩٠ حسبما جاء في بعض التقارير، فان المشكلة الرئيسية المطروحة اليوم على البلدان المعينة هي عملية تسويق الانتاج خصوصا وان الصادرات الخليجية من البتروكيماويات تتوجه في قسط هام منها الى الاسواق الاوروبية، والى بلدان جنوب شرق آسيا، الامر الذي يدفع تلك البلدان الى وضع الكثير من العقبات امامها من اجل حماية صناعاتها المماثلة.

بعض الاوساط الاوروبية تحاول التقليل من اهمية الخطر حاليا لاعتقادها ان الكميات المنتجة في منطقة الخليج لا تزال متواضعة جدا بالمقارنة بما تنتجه بلدان السوق والمقدر بـ ١٠ ملايين طن من مادة الايثلين وخمسة ملايين طن من البوليثيلين.

غير ان ما سبق لا يمنع البعض من القول بان القدرة التنافسية للمنتوجات الخليجية هو ما سوف يشكل الخطر الاكبر في المستقبل القريب فقد برهنت بعض الدراسات التي اعدتها الاجهزة المتخصصة في اوروبا على ان سعر الانتاج في منطقة الخليج يعتبر اقل بمرتين عما هو عليه في مراكز الصناعة الاوروبية.

ويضيف هؤلاء على ما سبق انه على الرغم من ارتفاع قيمة الاستثمارات في الخليج فان عملية الاقتصاد في المواد الاولية والمقدرة بـ ١/٣٠ بالمقارنة مع اوروبا سيقوي من مكانة البتروكيماويات الخليجية.

انطلاقا مما سبق يبدو ان الاجراءات الحمائية ومن بينها زيادة الرسوم التي لجأت اليها السوق المشتركة ليست سوى خطوة جديدة في النزاع وبداية في توسيع معركة البتروكيماويات.

الدكتور عبد الرحمن الزامل وكيل وزارة التجارة السعودية اكد ان القرار الاوروبي قد ولد بالتأكيد ردة فعل سلبية لدى القطاع الخاص السعودي الذي بدأ في السعي لحماية مصالحه وان القرار السعودي القاضي بزيادة الرسوم على الكابلات المستوردة بعد ان استطاعت الصناعة الوطنية ان تؤمن ٥٠٪ من الاحتياجات المحلية هو الرد المنطقي على الاجراءات الاوروبية.

وهكذا يبدو من جديد ان هذه المسألة لا تزال في بدايتها وقد تتسع وتأخذ ابعادا جديدة في المستقبل، وهذا ما سوف تؤشر عليه نتائج ندوة الصناعات البتروكيماوية المنعقدة في السعودية والتي ستنهي اعمالها في السادس عشر من هذا الشهر.□

ح.ا

اخبار الاقتصاد

عالم ثالث

ظاهرة التضخم

ظاهرة التضخم المالي التي توليها الاعلام في البلدان الغنية، اهتماماً خاصاً تكاد تكون مجهولة او غير مدروسة بشكل دقيق بخصوص هذا البلد او ذاك في العالم الثالث. هذا على الأقل الانطباع الذي تولده الدراسة التي أصدرتها منظمة العمل الدولية حول تطور الاسعار في البلدان النامية خلال عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣. في ٧٣ بلداً.

بلدان اميركا اللاتينية تأتي في مقدمة القائمة حيث حطمت الارجنتين الرقم القياسي لعام ١٩٨٣ بنسبة تضخم تقدر بـ٤٣٣٪ بالمقارنة بـ٢١٠٪ للعام السابق ١٩٨٢.

ويعتبر الكيان الصهيوني بدوره بين اكثر البلدان التي تعاني من التضخم حيث تشير الدراسة الى انه سجل نسبة ١٩١٪ سنة ١٩٨٣ مقابل ١٣١٪ في العام ١٩٨٢.

البلدان الافريقية تعاني من هذه الظاهرة أيضاً، ولكن بشكل اقل وبنسب متفاوتة فنيجيريا سجلت ٣٩٪ والمغرب ١٣٪.

الا ان ما يستوجب الملاحظة هو ان النسب التي تأتي عليها الدراسة هي اقل بقليل من الواقع حيث انها تتشكل غالباً من الاحصائيات الرسمية للبلدان المعنية وافضل مثال على ذلك اشارة الدراسة الى ان نسبة التضخم في سورية هي اقل من ٥٪ وهذا الرقم يتناقض مع حقيقة الاوضاع دون ادنى شك.□

أموال «الفقراء» تذهب الى بنوك سويسرا!

في دراسة مالية صدرت في سويسرا حول البنوك السويسرية والعالم الثالث يتضح ان الأولى قد سجلت فائضاً مع هذه البلدان قدره ١٠ مليارات فرنك سويسري خلال عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣.

وتشير الدراسة الى ان هذا الفائض يتشكل من الفارق بين تحويلات البنوك السويسرية الى البلدان النامية (قروض وسحب..) وبين رؤوس الاموال القادمة من تلك البلدان باتجاه البنوك السويسرية.

وتضيف في هذا الصدد ان ودائع زبائن البنوك السويسرية قد ازدادت عام ١٩٨٢ و١٩٨٣ بنسبة ٣٠٪ بينما لم تتجاوز تحويلات البنوك الى العالم الثالث خلال الفترة نفسها نسبة ٥٪.

ويبقى من المفيد الاشارة الى توسع ظاهرة فتح الحسابات في البنوك السويسرية التي يقوم بها العديد من المسؤولين في بعض بلدان العالم الثالث!.□

نفط وسياسة:

اليماني في القاهرة

قام السيد احمد زكي اليماني وزير البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية في اوائل الشهر الجاري بزيارة لمصر وقد التقى المسؤول السعودي في هذه المناسبة الرئيس المصري حسني مبارك.

هذا وأكد اليماني على الطابع النفطي لزيارته مشيراً الى اهمية التنسيق بين البلدان المنتجة للنفط من أجل منع تراجع الاسعار. ومما تجدر ملاحظته ان مصر تنتج حوالي ٩٠٠ الف برميل/ يوم وتصدر حوالي ثلث هذه الكمية وهي ليست عضواً في منظمة «أوبك».



بعض الأوساط رأى في زيارة الوزير السعودي برفقة الدكتور فاضل الشلبي الأمين العام لأوبك جزءاً من نشاطات منظمة البلدان المصدرة للنفط، في هذه الآونة، لكنها لم تستبعد ان تكون السياسة قد أخذت حقها اثناء لقاءات القاهرة.□

آفاق

هل ستبدد زيارة ميتران مخاوف الجزائر؟

الزيارة التي يزمع الرئيس الفرنسي ميتران القيام بها الى العاصمة الجزائرية في نهاية هذا الاسبوع لها اكثر من مغزى وتحمل اكثر من سؤال.

لماذا عجّل قصر الأليزيه في الزيارة الرئاسية التي كان من المقرر ان تحصل في تاريخ أبعد؟. وماذا سيقول فرانسوا ميتران الى الرئيس الجزائري بن جديد؟، وهل سيكون بمقدور لقاء القمة ان يبدد الضباب الذي أخذ منذ عدة اسابيع يلف العلاقات بين البلدين ويعرقل «التعاون المثالي» الذي تم رسم معالمه بصعوبة منذ عامين؟

الحقيقة التي لا يغفلها أحد ان بعض الفتور بدأ يدبّ في الفترة القصيرة الماضية في العلاقات بين فرنسا والجزائر بعد ان طفت على السطح عدة مسائل كان يمكن اعتبارها ثانوية، لولا ان الاعلام في كلا البلدين أولاها ما تستحق وربما اكثر مما تستحق، ولولا ان المسؤولين انفسهم أدلوا بدلوهم أيضاً من خلال الاشارات والتلميحات وحتى التصريحات العلنية حول هذه النقطة او تلك في جدول العلاقات الغني والمتعدد الوجوه بين البلدين.

مشكلة الغاز كانت البداية، او بتعبير آخر كانت المرآة التي عكست الفتور المذكور، فالمسؤولون الاشتراكيون الذين جعلوا من العلاقات مع الجزائر احدى الأعمدة الاساسية في سياستهم المتوسطية والى حد ما العربية والافريقية، وبعد ان توصلوا الى اتفاقيات ١٩٨٢ حول استيراد كميات كبيرة من الغاز الجزائري تقدر بـ٩ مليارات متر مكعب سنوياً، عادوا في السنة الماضية ليثيروا بعض المشاكل، ويطرحوا بعض التحفظات سواء بشأن الاسعار المتفق عليها او الكميات التي يستوردونها.

الحكومة الجزائرية، اتخذت موقفاً واضحاً تجاه ذلك ومؤداه ان لا تغيير في الأسعار لأنها تظل أقل من اسعار غاز بعض الأطراف الأخرى اما بصدد الكميات، فقد توصل الطرفان الى حل وسط يقضي بتخفيض الواردات الفرنسية بنسبة ١٠٪ خلال العامين القادمين على شرط ان يتم تعويض ذلك في المستقبل.

عند هذا الحد انتهت أو جُمدت مشكلة الغاز، الا ان مسائل اخرى اخذت تطرح نفسها بشكل يعكر صفو العلاقات، فالمسؤولون الجزائريون وعلى لسان وكالة الانباء الجزائرية، ينبهون الى التطورات السلبية على جبهات اخرى، فقد لاحظت «الوكالة» منذ فترة قصيرة ان فرنسا قلّصت مشترياتها من النفط الجزائري، في الوقت الذي قامت فيه بزيادة وارداتها من نفوط مشابهة من جهات اخرى والمقصود بطبيعة الحال ليبيا، كما اشارت الوكالة في غير موضع الى أن بعض الضغوط تجري في فرنسا على الجالية الجزائرية من أجل حمل العمال المهاجرين للعودة الى بلدهم، ولم تتردد الوكالة بعد ذلك في القول ان هذه التطورات سوف تقود الى تقليص المبادلات بين البلدين.

وتقليص المبادلات معناه بشكل آخر توجيه ضربة الى الشركات الفرنسية التي نالت بعد اتفاقيات ١٩٨٢ عقوداً كبيرة تقدر بـ٢٠ مليار فرنك فرنسي.

ذلك على الصعيد الاقتصادي، اما في الجانب السياسي فقد عبر الجزائريون عن استيائهم من الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي الى المغرب في نهاية آب/ اغسطس الماضي والتي قادت الى الاتفاق مع ليبيا حول تشاد إذ رأت فيه الحكومة الجزائرية لعبة دبلوماسية تتم على حسابها، ووصفها السفير الجزائري في باريس بحادث «مؤسف».

وأياً كانت حقيقة الوضع اليوم فان الجزائر لا تريد الفصل بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي، مثلما لا تعتقد بانفصال مسائل النفط والغاز والعمال المهاجرين عن العقود مع الشركات الفرنسية.

ذلك هو الدرس الذي تلقاه الرئيس ميتران من الجزائر، فهل سيكون بمقدوره تبديد مخاوف المسؤولين الجزائريين حول حقيقة النوايا الفرنسية؟□

حنا ابراهيم



المعرض الدولي للسيارات في باريس

الصناعة والاستهلاك والحديد الذي يتحول الى "أقدام" !

اكثر من ٦٠ الف زائر يوميا يشاهدون الآلاف من التصاميم الجديدة في صناعة السيارات

شاشة الكترونية امام السائق

سيارات .. لكل الطرقات

اقيم في (بورت فرساي) بالعاصمة الفرنسية مؤخرا المعرض الدولي للسيارات الذي تشترك فيه كل شركات انتاج وتصميم وسائط النقل، وبمختلف اشكالها وانماطها، ليس في فرنسا فحسب وانما في اغلب بلدان العالم التي تسعى الى الاشتراك في هذا المعرض، الذي اقيم لحد الآن، اكثر من سبعين مرة، بغية تقديم انتاجها الجديد وتصاميمها الهندسية التي تدخل ميدان التنافس فيما بينها، سواء من حيث الشكل الخارجي للعربة او من حيث خدماتها وامكانياتها في السرعة والديمومة والصيانة والثبات امام الطرقات.

تشير احصائيات هذا المعرض الى ان عدد الداخلين اليه يوميا يزيد عن الستين الف زائر، يأتون من جهات عديدة لغرض الفرجة على هذه (المخلوقات) الجميلة المتحركة، وهم يحلمون باقتناء واحدة منها، حتى ان التلفزيون الفرنسي الذي كان ينقل يوميا اخبار هذا المعرض التجاري الدولي، قدم «ريبورتاجا» مع عدد من زواره، وكان السؤال الوحيد الذي يقدم لهؤلاء الزوار هو: هل وجودك هنا في المعرض رغبة في تحقيق الحلم باقتناء سيارة ام هو مجرد حلم وحسب؟؟

رجال اعمال من مختلف الجنسيات، وشركات لا حصر لها، شركات تصنع وشركات تبيع وشركات تتوسط بين البائع والمشتري، واخرى تتكفل باجراءات النقل، وغيرها تقدم الخدمات الاستشارية، وكل هذه الشركات لها مكاتبها في هذا المعرض الذي لاتكاد تعثر فيه على موطىء قدم تزاحم بها الآخرين في الفرجة على هذه المخلوقات الحديدية الجميلة!

صناعة الادوات الاحتياطية

لا يعني قيام معرض دولي للسيارات، ان المعروض



انواع مختلفة من اجهزة الراديو

اشكال متعددة من السيارات

فيه هي وسائط النقل فحسب، وانما يعني ذلك ايضا، وجود اجنحة خاصة بعرض الادوات الاحتياطية لكل نوع من هذه السيارات، وباشكال واحجام مختلفة، بل وبتقديم تطورات خاصة على هذا الجهاز او ذاك، والمعروف هنا، ان لكل شركة من شركات الانتاج، تصاميمها الخاصة لكل جهاز من اجهزة السيارة، مهما كان صغيرا، لا يتماثل مع جهاز مماثل في الخدمة لشركة انتاج اخرى، وهي كل عام تقدم فيه تطويرا ما يخالف الجهاز ذاته لموديل عام فائت، وبذلك تحقق هذه الشركات موازناتها الخاصة في ميدان الربح التجاري، اذ لا بد لها من ذلك، بغية احتكار صناعة اجهزتها، وبغية ان تكون المزوّد الوحيد لسوق الاحتياطيات والهيمنة الصناعية عليه، وهي لا ترضى ان تقوم اية مؤسسة صناعية اخرى بصنع هذه الاجهزة الا بامتياز خاص منها وهي لا تقدمه عادة بسهولة ويسر.

هذه الادوات الاحتياطية، عالم آخر من الصناعة، هو غير عالم السيارات، على الرغم من الارتباط الحاصل بينهما، والشركات التي تنتج هذا النوع من السيارات هي الكفيلة ايضا بصناعة الادوات الاحتياطية الخاصة بها، ولقد قدمت الشركات الفرنسية في هذا المعرض كل انتاجاتها في ميدان السيارات وميدان الادوات الاحتياطية، بما يتناسب مع مبدأ التنافس الحاصل فيما بينها، وعلى الرغم من كل المشاكل التي تعترضها، والتي اصبحت تهدد الحياة الاقتصادية والسياسية في فرنسا، وهي مشاكل اضراب العمال في هذه المصانع، هذه الاضرابات التي تتكرر يوميا، ومن المعروف ان اغلب العمال فيها، هم من العرب المغاربة الذين يصارعون الحياة في فرنسا، كما يصارعون الدوائر الرأسمالية المهيمنة على سوق الانتاج والتي لا تسعى الا لمبدأ تحقيق الربح المتواصل على حساب تقديم الضمانات الاجتماعية والصحية والاقتصادية للعمال، رغم مطالب العمال في زيادة الاجور وتقليص ساعات العمل وتحقيق التكافؤ الاجتماعي لهم.

الناس يمرون سراعا على هذه السيارات الملونة، يتفرجون على ابوابها وزجاجها ومقاعدها واضوائها ومكائنها، ولكنهم، ينسون او يتناسون تلك الايادي السمراء التي صنعتها لهم، والتي تعبت من كثرة ما امتدت الى الحديد الخام لكي تحوله الى سيارة يركبها هذا او ذاك.

العرب والسيارات

يعتبر المجتمع العربي، وخاصة الشرقي منه، واحد من اكثر المجتمعات العالمية استهلاكا للسيارات، اذ لا تكاد تكون هناك عائلة دون سيارة او اكثر، بل ان بعض المجتمعات الخليجية، تعتبر السيارة من الضروريات الاساسية، في وقت ما زالت حاجة كمالية في بلدان اخرى، ففي اوروبا مثلا، وهي التي تقوم بصنع السيارات، يحتاج المواطن فيها الى سيارة خاصة له، ولكنه لا يتأثر لعدم وجودها، لان هناك وسائل نقل اخرى تعوضه عن امتلاك سيارة، كالقطارات السريعة، الاسرع من السيارات، وحركات النقل الجوي الداخلي، والمترو، والباصات السريعة، كل هذه الوسائط تؤدي خدمات السيارة بشكل قد يكون اسرع من سير السيارات على الطرقات المكتظة بالبشر وباضاءات التوقف والانطلاق وبخطوط عبور المشاة وبمشاكل السير في الازدحامات، وغير ذلك، في حين ان (السيارة الثانية) وهي التسمية الفرنسية لعربات المترو، تقدم كل خدمات التنقل باجر معقول وباختصار في الزمن، وبدون مشاكل ايضا.

واذا كان العرب يستهلكون السيارات بمثل هذه الكثرة، فان المعرض هذا يشكل واقعا استهلاكيا بالنسبة لهم، ليس لان المعروض فيه مما يجلب انظارهم اليه فحسب، وانما لانه يقدم لهم احدث الموديلات في فن صناعة السيارات وتزويقها بكل الاضافات الجمالية الاخرى.

وللمقعدين سياراتهم

مما يلفت النظر في هذا المعرض ايضا، الاجنحة الخاصة التي افردتها شركات تصنيع السيارات للعربات الخاصة بالمقعدين، والتفنن في صنع المقعد الخاص بالرجل الكسيح الذي يمكنه من قيادة السيارة على الرغم من عاهته الجسمانية، فمرضى الأطراف السفلى لهم سياراتهم، ومشلولو الايادي لهم سياراتهم، وتدخل هنا لعبة «الاوتوماتيك» بشكل كامل، اذ قد تكون دواسة البنزين باليد لمن لا تتحرك قدمه اليمنى، او ان تبديل السرعة تتم اوتوماتيكيا حسب سرعة السيارة دون حاجة لاستخدام اليد او القدم اليسرى، وكل ما من شأنه ان يخدم ويريح المريض المعاق.

وبعد، فان هذا المعرض الدولي الذي شاركت به اغلب مصانع السيارات في العالم، يشكل ظاهرة اقتصادية كبرى من ظواهر الاقتصاد في العالم، ذلك لان حاجة الفرد الى استخدام سيارة تزداد يوما بعد آخر، وتزداد معها حاجة السوق الاستهلاكية بكل ما يسير هذه السيارات، البنزين، والزيت والادوات الاحتياطية، وهي تجارة قد تكون التجارة الثانية في العالم بعد تجارة السلاح!□

ندوة مركز دراسات الوحدة العربية تناقش في القاهرة

التراث وتحديات العصر في الوطن العربي

ثلاثة تيارات تبحث عن اجوبة لأسئلة عديدة وتجمع على ضرورة الاعتراف بالرأي الآخر

القاهرة ـ ماجدة محمود:

مرة اخرى يعاد طرح واحدة من القضايا الثقافية او الحضارية التي ولدت مع نهايات القرن الماضي وما زال الحاضر يفرض مناقشتها بقوة. . . انها مشكلة وضعيتنا نحن كعرب، او كجزء من العالم الثالث في مواجهة العصر وحضارة العصر وصانع هذه الحضارة «الغرب». فعلى مدى خمسة ايام شهدت القاهرة نـدوة «التراث وتحديات العصر» التي نظمهـا مركـز دراسات الوحدة العربية داعياً اليها ما يتجاوز مائة وخمسين مفكراً ومثقفاً يمثلون معظم التيارات الثقافية والفكـريـة التي أفرزها الحاضر العربي.

من الحـاضرين كـان الدكتـور سعد الـدين ابـراهيم (مصر)، الدكتورة سعـاد الصباح (الكـويت)، د. يحيى الجمل، د. حامد ربيع، الأب الدكتور جـورج قنواتي، الاستـاذ جميل مـطر نقيب المحامـين العراقيـين، د. احمد ماضي، د. احمد صدقي الدجاني، الصحافي الاستاذ احمد بهاء الدين، الاستـاذ محمد حسنين هيكل، د. ابـو بكر السقاف، د. على الـدين هلال، عـادل حسين، طـارق البشري، د. محمد عابد الجابري الاستاذ بجامعة الرباط، د. محمد عمارة، د. مراد وهبه.

افتتح الندوة الدكتور خير الدين حسيب المدير العـام لمركز دراسات الوحدة العربية بعدها بدأت الجلسات التي ناقشت ما يقرب من اربعة عشر بحثاً منها «اشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكـر العربي الحـديث والمعاصر، صـراع طبقي أم مشكل ثقافي» للدكتـور محمد عـابد الجـابري، و«اشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي» د. الطيب تيـزني، و«التراث محتـواه وهويتـهُ، ايجابيـاته وسلبيـاته» د. محمـد أركون، و«النهـج العصري محتـواه وسلبياتـه» د. قسـطنـطين زريق و«التـراث والتنمـيـة العـربيـة بـين التيارات الليبراليـة والماركسيـة والسلفية» دكتـور جلال امين.

و«المسـألة السيـاسية وصـل التراث بـالعصر والنظام السياسي للدولة» د. كمال ابو المجد، وأيضاً قدم الاستاذ طارق البشرى ورقة حول الشريعة الاسلامية و«المسـألة الاجتماعيـة بـين التـراث وتحـديـات العصر» نـاقشهـا د. سعدالدين ابراهيم.

بشكل عام عكست الندوة ثلاث تيارات رئيسية هي: الداعون للمعاصرة او العقول المستغربة نسبة للغرب كما قال عنها البعض، والسلفيون المتمسكون بالتراث كتعبير عن الاصالة، والانتقائيون التوفيقيون الذين تبنوا فكـرة الاستعارة من التيارين. .

د. محمد عابد الجابري . . الأصالة والمعاصرة



يحاضرون عن التراث والعصر

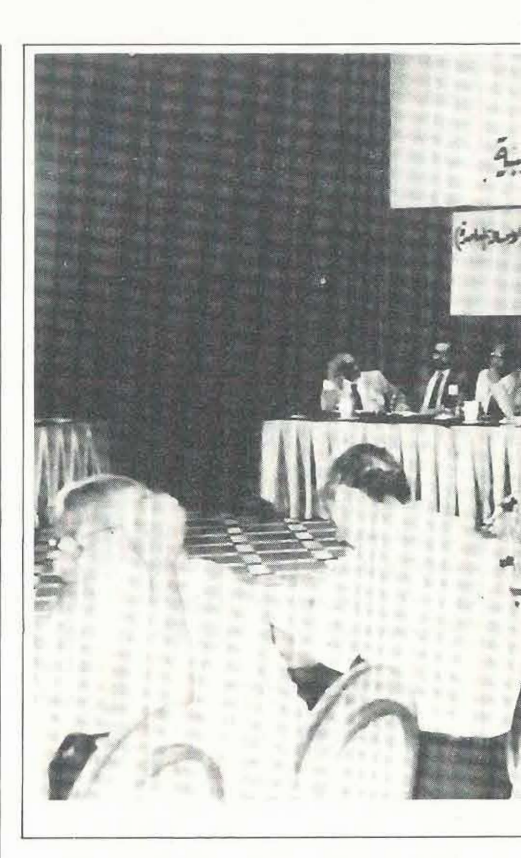
واتفقت معظم اوراق هذا الملتقى في انها لم تتجاوز إطار العموميات وهي تحاول الاجابة عن الأشكاليات الرئيسية التي تفرضها مناقشة قضية الأصالة والمعاصرة.

الجابري واعادة تدوين التاريخ العربي

كان الدكتور محمد عابد الجابري استاذ الفلسفة بجامعة الرباط هو أحد العقـول المتفهمة والـواعية لأبعـاد قضية



د. حامد ربيع . . دعوة لحضور الندوة



الأصالة والمعاصرة. وقد اتضح مقدار وعي الدكتور الجابري بهذه الاشكالية عبر سطور بحثه الدقيق الذي طرح سؤالاً مفاده، هل الاصالة والمعاصرة مجرد مشكلة ثقافية ام هي تحمل اصداء للصراع الطبقي.

وقد تتبع الجابري في بحثه اشكالية الأصالة والمعاصرة منذ طرحت على انها مجرد الاختيار بين النموذج الغربي والنموذج التراثي وقدم خريطة الاتجاهات المنعكسة عن هذا الطرح شارحاً العناصر الداخلة فيها ثم انتقل الى



د. سعاد الصباح . . حضرت من الكويت

محاولة تقديم رؤيته كباحث، ملخصها انه لا سبيل امامنا للاختيار فقد افترسنا النموذج الغربي ولكن لسبب ظروف عديدة وفي اطار الغزوة الاستعمارية التي شهدتها منطقتنا منذ بداية القرن وكما لم نختر النموذج الغربي فنحن ايضاً لم نختر تراثنا وفي داخلنا عاش النمطان العصري والتراثي يتوازيان احياناً ويتصادمان احياناً اخرى.

اما عند الاجابة عن سؤال، لماذا اخفقت مشاريع النهضة العربية بينما تقدم الغرب فقد تتبع الباحث ما اسماه بميكانيزم قانون النهضات لنكتشف معه ان النهضة في الغرب وفي اليابان وفي اي مكان تستند اول ما تستند الى التراث.

اذن فنحن بحاجة لوعي جديد وقراءة جديدة للتراث تحوله من عائق الى محرك وباعث. . قراءة نستوعب خلالها التراث لنضيف عليه ونتجاوزه ولا نظل اسرى له. . لذلك نحن نحتاج الى ان نعيد قراءة التاريخ والتراث لنقدمه في صورة تحمل معنى الصيرورة والاستمرارية.

تساؤلات معاصرة

ولو حاولنا ان نقدم رؤية عامة لأهم افكار الندوة نقول ان تساؤلات رئيسية انطلقت منها دارت حول المثقفين العرب وموقفهم من اللطة، ثم موقف الجماهير العربية من اشكالية الاصالة والمعاصرة.

تساءلت الندوة عن معنى التراث. . ودوره، هل هو التراث الاسلامي وحده أم ان له معنى اوسع يتضمن كل ثقافات المنطقة العربية وكل اساليب حياة الانسان العربية.

ايضاً. . ما هي المعاصرة؟. . اي تيار من اشكال المعاصرة نريد؟ هل هي الطريقة الرأسمالية ام الاشتراكية ام اليابانية ام الصينية؟

ويؤخذ على الذين حاولوا النفاذ الى الاتجاه التراثي في الندوة انهم قصروا مفهوم التراث على مجمل النصوص دون الالتفات الى الممارسات الشعبية الأصيلة التي ما زالت في عروق انسغن الشارع العربي.

هذا وقد قدمت الندوة عدة أسس لا بد من مراعاتها ونحن نستهدف خلق مشروع حضاري عربي.

منها ضرورة التنمية العربية المستقلة في مواجهة التبعية للخارج، والالتفات الى حيوية الديمقراطية كاحتياج مُلح، والوحدة العربية في مواجهة الاقليمية والتجزئة، والنضال الشعبي ضد الصهيونية واطماعها.

الدعوة لوحدة التيارات

ولعل المكسب الحقيقي لهذه الندوة لم يكن فقط في البحث عن اجابات لتساؤلات ملحة تفرضها قضية ثقافية مثل قضية الثقافة والمعاصرة بل المكسب الحقيقي كان فيما يشبه اجماع الحاضرين على ضرورة ان تتوحد كل التيارات الفكرية بشكل خلاق مع توحيد قوى المثقفين مهما كانت انتماءاتهم لتشكيل جبهة موحدة تقوم على اساس قبول الحوار والاعتراف بالآخر وحقه في الاجتهاد في سبيل وطنه وفي سبيل أمته.

تلك هي الحقيقة التي يجب ان يعيها كل المثقفين العرب وهم يستشرفون المستقبل القادم. فصياغة مشروع حضاري لا يمكن ان تتم في فراغ، ولا بد من التوجه لدراسة توجهات الجماهير العربية ودراسة البعد الدولي مع ضرورة الوعي بتركيبة الشعب العربي كل هذه الأمور لا بد من مراعاتها ونحن نفكر في القادم من الزمن. □

نافذة

العلم والأدب

في الحياة الثقافية العربية ثمة ظاهرة تستحق الانتباه والدراسة من قبل المعنيين بدراسة الظواهر الأدبية في المجتمعات، أو من النقاد على وجه التخصيص، وهي ظاهرة الأدباء الذين جاءوا الى الأدب من فنون او علوم اخرى، او انهم درسوا علوماً غير الأدب والفن، كالطب أو الهندسة أو الاقتصاد وغيرها من العلوم المعرفية النظرية والتطبيقية، ولكنهم، خلافاً لدراساتهم ولتحصيلاتهم الاكاديمية او العلمية، وجدوا في الكتابة الأدبية ضالتهم الكبرى، وبمرور الزمن، تم التعرف عليهم على انهم ادباء، ونسي الناس انهم كانوا مهندسين او اطباء او اقتصاديين.

هذه الفئة من الأدباء العرب استطاعت ان تمازج بين العلم والأدب بطريقة نموذجية لم تكن لتتوفر لهم لولا معرفتهم الواسعة بعلوم اخرى تخصصوا فيها، فالطبيب منهم يكون اقدر من سواه على تشريح الجسد البشري، أدبياً، وتبيان خصائصه، كقيمة مضافة الى النص الأدبي الذي يشرع في كتابته، وكذلك الحال بالنسبة لرجل الاقتصاد الذي يرصد ظاهرة اجتماعية معينة، من خلال خلفيتها الاقتصادية، وبرمجة حسابات الفرد مع المجتمع، له وما عليه، حقوقه وامتيازاته ومواقفه من مجمل المظاهر الاقتصادية في البيئة والمجتمع.

ان اسماء مثل يوسف ادريس (القادم الى الأدب من الطب) وكذلك الروائي والقاص عبد السلام العجيلي والطبيب النفساني علي كمال والكاتب مصطفى محمود والفنان علاء بشير او قتيبة الشيخ نوري (وكلهم اطباء) او مثل الروائي عبد الرحمن منيف (القادم الى الأدب من النفط واقتصادياته)، هؤلاء الأدباء وغيرهم، انما يشكلون قيمة مضافة للحياة الثقافية العربية، سواء من خلال ما سعوا الى تقديمه من نصوص ادبية او فنية، او من خلال الظاهرة التي يمثلونها، ضمن اطارها الثقافي العام.

ان الطبيب الاديب لا يخطىء في تشخيص نماذجه الأدبية فسيولوجياً، في حين يكون غيره معرضاً للوقوع في خطأ من هذا النوع، لأنه وهذا مجرد افتراض، قد لا يفرق بين وظائف الكبد او وظائف البنكرياس، حيث يشكل ذلك خللاً في ميزانه المعرفي، في حين ان الطبيب يكون على بينة من أمر وظائف هذا الجهاز او غيره، وبذلك لا يحدث الخطأ الذي وقع فيه مرة احد الأدباء العرب حين اراد من (بطله) ان يوقف سيارته بالضغط على دواسة البنزين! . □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ذكريات الشوكاني من اليمن الجنوبي

«ذكريات الشوكاني» كتاب جديد صدر عن وزارة الثقافة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية يعرض من خلال المراسلات الرسمية الفترة التاريخية التي بدأت بحملة نابليون بونابرت على مصر وقيام الحركة الوهابية ثم علاقات محمد علي باشا بالجزيرة العربية.

الشوكاني صاحب الرسائل كان فقيهاً وشاعراً وقاضياً ويبدو في هذه الرسائل ترابط الوطن العربي جغرافياً وتاريخياً، حيث يبدو اهتمام الشوكاني في اليمن بكل صغيرة وكبيرة تحدث في مصر اثناء الحملة النابليونية، وتبرز هذه الرسائل ايضاً نشاط محمد علي باشا والي مصر واحساسه المبكر بالخطر الكبير الذي يهدد الوطن العربي. □

نصوص أدبية عربية باللغة الفرنسية

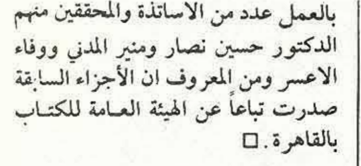
«معهد العالم العربي» في باريس وضع في برنامجه نشر مؤلفات اللغة الفرنسية منقولة عن الأدب العربي المعاصر، وقد تم الاتفاق مع منشورات جان كلود لاتس للأشراف على هذا المشروع، اما الكتب التي وقع الاختيار عليها من قبل اللجنة المختصة فهي:

- الرجع البعيد لفؤاد التكرلي (العراق)
- دجلة في عراجينها لبشير فريق (تونس)
- بين القصرين لنجيب محفوظ (مصر)
- حكاية الزهرة لحنان الشيخ (لبنان)
- مختارات من القصص لمجيد طوبيا (مصر). □

كتب تراثية

الدكتور عبد الحميد صالح المقيم في جنيف بسويسرا انتهى من تحقيق كتاب «التحفة المملوكية في الدولة التركية» للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري، وقد حصل المحقق على نسخة الكتاب من المكتبة الأهلية بفينا وسيصدر قريباً عن دار الفكر العربي بالقاهرة.

وفي القاهرة أيضاً انتهى مركز تحقيق التراث العربي من تحقيق الجزء السادس من ديوان الشاعر ابن الرومي وبذلك يكون الديوان قد تم انجازه. وقد قام



بالعمل عدد من الاساتذة والمحققين منهم الدكتور حسين نصار ومنير المدني ووفاء الاعسر ومن المعروف ان الأجزاء السابقة صدرت تباعاً عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة. □

دراسة جديدة عن يوسف القعيد

المستشرقة الأميركية، اللبنانية الأصل، فدوى مالطي دوجلاس اعدت دراسة مطولة عن اعمال الروائي والكاتب المصري يوسف القعيد.

تتناول الدراسة اعمال القعيد التي صدرت خلال السبعينات ومن اشهرها «يحدث في مصر الآن» و«شكاوى الفلاح الفصيح» و«الحرب في بر مصر». □

شهادة سويسرية لفيلم «الأفوكاتو»

مهرجان فيفري السويسري لأفلام الكوميديا قرر منح شهادة تقديرية لفيلم «الأفوكاتو» الشهير، الذي أثار ضجة كبرى في العاصمة المصرية والعواصم العربية الأخرى.

هذا الفيلم الذي أدى فيه عادل امام دور البطولة واخرجه رأفت الميهي اشترك في مهرجان فيفري للأفلام الساخرة الى جانب افلام من اميركا وبريطانيا وسويسرا ويوغوسلافيا والهند وألمانيا الغربية والدانمارك.

المهرجان يقام للمرة الرابعة في هذه المدينة التي كان يعيش فيها ملك الكوميديا شارلي شابلن. □



عادل امام.. شهادة من سويسرا

الراحل محمود دياب في التلفزيون

اعمال الكاتب المسرحي المصري الراحل محمود دياب ستتحول الى مسلسلات تلفزيونية في القاهرة، ومن بين الاعمال التي سيتم تصويرها قريباً مسرحية «رسول من قرية تمبرا» و«ليالي الحصاد» و«رجال لهم رؤوس»، ومن الجدير بالذكر ان معظم مسرحيات محمود دياب كانت ممنوعة في السبعينات.

محمود دياب توفي عن ٥٠ عاماً ودفن في مدينة الاسماعيلية بعد اختفاء عن الحياة الأدبية والفنية نتيجة ازمات نفسية حادة.

يعتبر نقاد المسرح محمود دياب من اعلام المسرح المصري الحديث منذ ان قدم مسرحيته «الزوبعة» سنة ١٩٦٦ واخرجها في عملين مختلفين كل من عبد الرحيم الزرقاني وحسين جمعة، ومن قبلها كتب مسرحية «البيت القديم» التي حازت على جائزة من المجمع اللغوي المصري.

كتب دياب في حياته عدداً من سيناريوهات الافلام اهمها «الأخوة الاعداء» و«سونيا والمجنون» كما تم تقديم عدد من قصصه ورواياته الى افلام سينمائية ومن رواياته «رأس محموم» و«الظلال في الجانب الآخر». □

الباحث العربي

مركز الدراسات العربية في لندن أصدر مؤخراً العدد الأول من مجلته الفصلية «الباحث العربي» التي يترأس تحريرها عبد المجيد فريد.



الباحث العربي . . غلاف المجلة

فكرة المجلة كما كتب رئيس تحريرها «ليست وليدة الساعة وانما هي فكرة قديمة وضعها المركز ضمن اهدافه باعتبارها احدى الأدوات التي يمكن ان تعينه في اداء رسالته».

ضم العدد عدداً من الدراسات لكتّاب عرب وأجانب منهم عبد المجيد فريد، محمود رياض، الفريد فرج، مصطفى كركوتي، اللورد كارادون، جوديت بيريرا، مارشال وايلي، وغيرهم. □

السجن الملعون من يوغوسلافيا

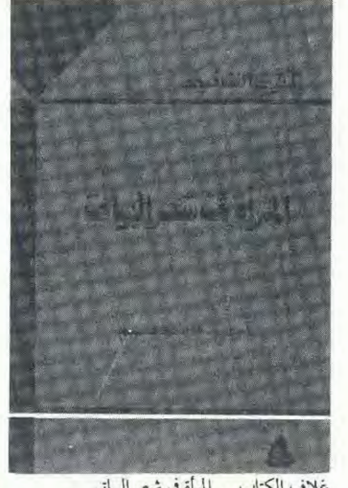
رواية الكاتب اليوغوسلافي ايفو اندريتش التي تحمل عنوان «السجن الملعون» صدرت ترجمتها العربية عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة.

سبق صدور هذه الرواية روايتين لايفو اندريتش بالعربية هما «جسر على نهر درينا» و«وقائع مدينة ترافنك». □

المرأة في شعر البياتي

الناقد المصري احمد سويلم اصدرت له الهيئة المصرية العامة للكتاب في سلسلة المكتبة الثقافية كتاباً بعنوان «المرأة في شعر البياتي»، يعتمد فيه الناقد دواوين البياتي في استخلاص رأيه عن المرأة في قصائده.

يقول الناقد سويلم ان البياتي «واحد من الاصوات العظيمة المؤكدة بلا شك في عالمنا الشعري المعاصر . . وقيمة من قيمنا الفنية المشهورة التي سوف تترك آثارها الى سنوات طويلة قادمة».



غلاف الكتاب . . المرأة في شعر البياتي

الكتاب القادم في سلسلة المكتبة الثقافية سيكون عن «صناعة الورق» وهو من تأليف د. نعيم أديب فضل. □

أخناتون . . نجيب محفوظ

«أخناتون» أحدث رواية للكاتب الكبير نجيب محفوظ بدأ نشرها مؤخراً في القاهرة تحت عنوان «العائش في الحقيقة»، ولقد انتهى محفوظ من كتابتها في العام المنصرم.

سبق لنجيب محفوظ ان كتب عدة روايات عن العصر الفرعوني هي «رادوبيس» و«عبث الأقدار» و«كفاح طيبه». □

فؤاد حداد . . الحضرة الزكية

«الحضرة الزكية» ملحمة شعرية طويلة للشاعر المصري فؤاد حداد تحكي التاريخ الاسغمي العربي منذ بدايات البعث النبوي.

الشاعر قام بتجربة لغوية فريدة اذ اخضع اللهجة العامية المصرية للغة العربية الفصحى وقد اعتبرها النقاد من اهم الاعمال الشعرية التي صدرت في مصر خلال السنوات الأخيرة. □

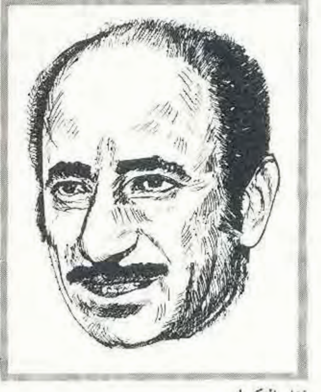
الثقافة العالمية من الكويت

العدد السابع عشر من مجلة الثقافة العالمية التي تصدر مرة كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب في الكويت صدر مؤخرا متضمنا مجموعة من الدراسات والمقالات وفي موضوعات مختلفة.

في العدد، نقرأ: التوجهات المختلفة لاستخدام المواد الاولية في الصناعات الكيميائية لاندروستراتون، قضايا اساسية في التربية البيئية لادوارد ب. روجو مايو، الفيزياء البديهية لمايكل مالكوسكي، جوبلز وهورست نسل خرافة البعث والرجعة لجي و. بيرد، بالاضافة الى مقالات اخرى مترجمة من لغات العالم ومنها ملف بعنوان «دور اسرائيل العالمي: السلاح من اجل القمع»، ومراسلات مراسلي المجلة من عواصم العالم: واشنطن، موسكو، مدريد. □



محمد علي باشا



فؤاد التكرلي



يوسف القعيد



نجيب محفوظ

بريشة صبيح كلش



رحيل فنان

يلماز جوني عاش مطارداً .. مثل أبطاله

من سجنه في الاناضول يُخرج فيلماً ينال عليه جائزة مهرجان «كان» ١٩٨٢

كمال رمزي ـ القاهرة:

لم تحظ السينما التركية، في موسوعة تاريخ السينما، التي كتبها جورج سادول سوى بصفحتين فقط، ولم ير المؤرخ الكبير، في الانتاج التركي، ما يستحق التوقف، فمعظم الافلام، حسب تصنيفه اما ميلودرامات عنيفة، او كوميديات سقيمة، ولاحظ ان «رقصات هز البطن، والاغاني، تحتل مكانا هاماً في انتاج تجاري مخصص لبلد يضم اكثر من خمسمائة دار عرض».. ولكن سادول، بعينه الثاقبة، وبخبرته ودرايته، لاحظ ان بعض الافلام، خاصة تلك التي شارك فيها الشاعر الكبير ناظم حكمت، ككاتب سيناريو، تتمتع بقوة تأثيرها، وميلها الواضح للطبقات الشعبية، وثقتها في حركة الجماهير... وانهى جورج سادول مروره العابر، السريع، على السينما التركية، بجملة تتضمن نبوءة هامة، حققتها الأيام لاحقاً.. يقول «وتملك تركيا تقاليد شعبية جميلة ـ وخصوصا من الاناضول ـ وممثلين اكفاء. وقد تفاجئنا ذات يوم بعمل موهوب».

تحققت نبوءة المؤرخ، فمن الاناضول، يأتي يلماز جوني، ويلمع، ومثل الشهاب، يختفي سريعاً، عن عمر لم يتجاوز الخامسة والأربعين الا قليلاً، فهو قد ولد عام ١٩٣٧ بأقليم أدنه، والده مجرد فلاح أجير لا ارض له، ووالدته من اسرة متواضعة، عن حياته نعرف انه درس بالمدرسة الابتدائية، ثم الثانوية، بعيداً عن قريته، وكان، اثناء دراسته، يبيع السميط والليموناده.. ويعود الى قريته في الاجازات للمساعدة في اعمال الفلاحة. وبصعوبة، التحق بالجامعة في استانبول حيث درس الاقتصاد وقرأ في المذاهب السياسية، وتمثلت هواياته في الرسم وكتابة الشعر والقصص، ويمكننا ان نستمع له وهو يقول «كان والدي رجلاً حكيماً مجرباً، اعطاني كثيراً من خبرته في الحياة.. وبعد ان اقترب من الأربعين اصبح معاوناً لمالك مزرعة. ومنذ صباي كنت احس بهذا الازدواج والتأرجح بين طبقتين. كنت ألعب مع اولاد الاغنياء واشعر انني لم اكن منهم.. وكنت ألعب مع اولاد الفقراء ويقبلونني ولو انني لم اكن منهم. وقد شعرت منذ طفولتي بالاستغلال الذي يقع على الفلاحين».

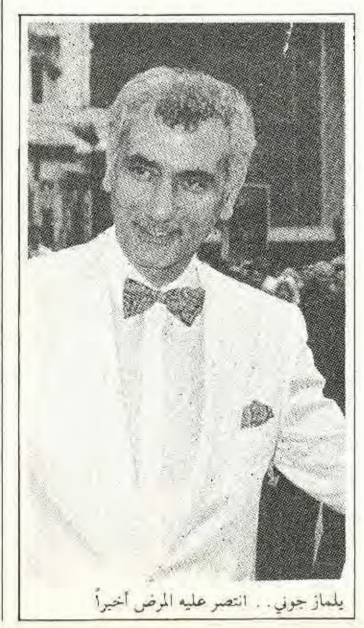
وعن ظروف اشتغاله بالسينما ونوعية الافلام التي كرس لها حياته العاصفة يقول «بعد تخرجي قررت ان اعمل في المدينة.. والصدفة وحدها جعلتني اعمل في مكتب لتوزيع الافلام.. كنت اقوم بحمل الافلام التي تعرض في القرى.. وقد كان اول لقاء لي بالسينما في القرية، عندما كنت صبياً، في القرية حيث كانت تأتي سيارة تحمل آلة ١٦ مم.. ويشرح لنا رجل الصور التي نراها.. وفي سن الثانية عشرة كنت اتردد على دار السينما في أدنة حيث شاهدت افلام سوبرمان ورعاة البقر والعصابات. واول ممثل اثار اعجابي كان بيرت لانكستر.. اما عن الفيلم الذي أثر فيَّ فهو «فيفازاباتا».. وأدركت ان الفلاحين يستطيعون ان يصنعوا بطلهم.. وبدأت ألاحظ مواقف الفيلم وردود افعاله. وقد استفدت من هذا حينما بدأت أكتب السيناريوهات.

حياة عاصفة

وعاش يلماز جوني حياة عاصفة، شأنه في هذا شأن ابطاله، ذلك ان معظم اعماله، خاصة في مرحلة النضج، بعد عدة افلام ضئيلة القيمة، تدور حول بطل مطارد، يريد ان يحقق ذاته وان يعيش حياة انسانية كريمة، لكن ضغط المجتمع الطبقي من جهة، ووطأة قيم وتقاليد الماضي، تمنعه، بقسوة، من ان يحقق آماله، فيتحول الى متمرد فردي، ويقاتل، بكل ما أوتي من قوة، ولكنه، عادة، يلقى المصير الأليم الذي ينتظر التمرد الفردي عادة.

عمل يلماز جوني كممثل في العديد من افلام المخرج التركي عاطف يلماز، وكتب اربع روايات، تسببت واحدة منهن هي «ثلاثة فرسان من الغرباء» في تقديمه للمحاكمة بتهمة تقليدية هي «التحريض على قلب النظام بالعنف» وحكم عليه عام ١٩٦١ بالسجن لمدة عامين.

بعد خروجه من السجن كرّس نفسه تماماً للسينما، ممثلاً حيث اصبح ذائع الصيت، وكاتباً للسيناريوهات، ثم مخرجاً بدءاً من العام ١٩٦٦ حيث قدم، على سبيل المثال: «ذئاب جائعة» و«أمل» و«المساكين» و«بابا» و«الملك القبيح» و«الهرب» و«ألم» و«مرثية» و«المساكينة».. والقاسم المشترك بين مجمل افلامه، من ناحية البناء أو الشكل: تحري البساطة والاعتماد على قصة ذات بداية ووسط نهاية، والاهتمام بعنصر الممثل ـ قام ببطولة معظم اعماله ـ والابتعاد عن اية مغامرات شكلية، وكلها امور جعلته قريباً جداً من الجمهور العريض.. اما من الناحية الفكرية فانه يتخذ موقفاً طبقياً واضحاً، ضد الاثرياء والاقطاعيين، ممن يملكون السلطة والنفوذ، والى جانب الفقراء، والذين يظهر من بينهم، عادة، من يريد ان يحطم حلقة النظام، ولكن لأنه لا يلجأ الى الجموع في معركته، فان حياته تنتهي بكارثة.. وافلام يلماز تتمتع بدفء خاص، بل ربما بشيء من السخونة، فهو يتأمل بقلبه المفعم بالمشاعر الحادة، فهو عندما يكره، غالباً ما يكره بقوة، وفي الحب، يعبر عن جنون العشق، وعندما تبدو شخصياته آملة، يبدو الأمل كما لو كان قد استحوذ تماماً، على عقلها وقلبها، وتدور افلامه في الاماكن التي يعرفها تماماً: جبال الاناضول الوعرة المكسوة بالثلوج، السكك الحديدية المكتظة بشتى انواع الناس والنماذج، القرية التي تجمع الجائعين الذين يعملون من اجل المتخمين.. وتنعكس، في افلامه، خبرته بالمهن المتعددة التي مارسها. لذلك فان افلامه تتدفق بالحياة والحيوية، وتخاطب جمهوره، بلغة يفهمها تماماً.



يلماز جوني.. انتصر عليه المرض أخيراً

واذا كانت سينما «يلماز جوني» غير معروفة تماماً في البلاد العربية، فأحسب ان المتفرج قد شاهد طرفاً منها عندما قدم المخرج المصري «عاطف سالم» فيلم «مضى قطار العمر» الذي قام ببطولته فريد شوقي وناهد شريف.. والفيلم المصري، على الرغم من نجاحه الكبير، الا انه مأخوذ، مشهداً مشهداً من فيلم «بابا» الذي أخرجه يلماز عام ١٩٧٠ وعرض في القاهرة، ضمن اسبوع الفيلم التركي في بداية السبعينات.. وفيلم «بابا» يحكي قصة أب يريد الهجرة الى ألمانيا ليرفع من دخل أسرته الفقيرة، لكنه لا يوفق بسبب سوء صحته. ويعرض عليه احد الاثرياء ان يدّعي انه قتل رجلا قام بقتله في الحقيقة ابن ذلك الثري، ويعده بأن يرعى اسرته، وبأنه سيمنحه المال ليعيش حياة كريمة، بعد الشهور القليلة التي سيقضيها في السجن، ويوافق المسكين، ويفاجأ بأن الحكم عليه يصدر بسنوات طويلة، ويخرج من السجن كهلا مهدماً، ويتقصى الكوارث التي حلت بأسرته، فزوجته تغتصب من قبل ابن الرجل الثري، وابنته تصبح واحدة من فتيات الشوارع، وابنه يصبح مجرد تابع

أمين لابن الثري . . ويسير فيلم «بابا» في مسار ميلودرامي لا يرحم، ولكن عند يلماز جوني لا مكان للصدفة والقدر . . فمنبع الميلودراما عنده ليس القضاء والمكتوب، ولكن منبعها ذلك المجتمع الطبقي الذي يفرض الاستكانة والجهل والمرض، على من هم على شاكلة «بابا» . . وهم الكثرة . . ويحاول «بابا» ان يتمرد، فيقتل ابن الثري، ولكنه يقتل، على يد ابنه الذي لا يعرفه.

وفي احد ايام ١٩٧٤، في احد المطاعم، اندلع نقاش حاد بين يلماز جوني وأحد القضاة، وسرعان ما تحولت المناقشة المحمومة الى تبادل اتهامات انتهت بمقتل القاضي . . ومرة اخرى يعود يلماز جوني الى السجن، محكوما عليه في هذه المرة بـ١٨ عاماً.

بعد ثمانية اعوام، تمكن يلماز جوني من الهرب من تركيا، حسب خطة لم تعرف بعد، وفاجأ جمهور ونقاد مهرجان «كان» ١٩٨٢ بفيلمه «يول» أو «الطريق» الذي نفذه، عن طريق مساعده «شريف جورين»، وهو في السجن، ونال به جائزة المهرجان الكبرى، مشاركاً في هذا «كوستا جافراس» وفيلمه «مفقود».

وفي «الطريق»، وعن تجارب وتأملات يلماز في السجن، ينسج فيلماً مؤثراً عن مجموعة من المساجين سمح لهم بقضاء اسبوع خارج السجن، نظراً لحسن سلوكهم . . ويقرر احدهم، شأنه في هذا شأن العديد من ابطال يلماز، ان يتمرد، وألا يعود الى السجن، فان يموت مطارداً، واقفاً على قدميه، افضل عنده من ان يتهاوى عجوزاً تعيساً ذليلاً، داخل السجن . . ويهرب السجين مع زوجته، ويصارعان، بكل ارادتهما، مطالب أسرته المتمثلة في ان يثأر لمقتل اخيه، ويصارعان ايضاً الطبيعة القاسية بجبالها وجفافها، ويضطر الرجل المطارد الى ان يقتل الحصان الذي وقع مرهقاً بأن يطلق عليه رصاصة كي يختصر آلامه، وها هي الزوجة ايضاً، تنهار من شدة الانهاك . . اننا، مع بطل «الطريق»، ندرك انه خرج من السجن الصغير، الى السجن الكبير . . وان الحرية تعني اكثر من مجرد تحطيم ابواب الزنزانات.

وانتقل يلماز جوني، من مكان لمكان، من سويسرا الى اليونان الى فرنسا الى ان احيطت اخباره بصمت يقول ان المطارد لا يريد ان يكشف مكانه بدقة . . ومؤخراً، في ١٩٨٤/٩/٩، اعلن ان يلماز جوني قد رحل، بعد صراع بطولي آخر لم يعرفه احد سوى عائلته المقربة التي كانت ترفع معنوياته لكي ينتصر على المرض اللعين الذي هاجمه منذ عشر سنوات؟□

قصيدة

شعر: برق السماوي

الفارس الذي لا تغيب عنه الشمس

توقدني . . .
واشتهيها غابة النخيل والفرات والخليج . .
وتستقر داخلي . . .
لولاك ما أشعلتها أصابعي شمعاً
وما سافرتُ في قرارةالدنيا
وما رسمتُ بالدم الطريقْ . . .
كأنها تؤطّر السماءَ لي . . وتلمعان
تمزقان في عصوري الضباب . . .
أفيقُ فيهما أرى أعماق عينيها . . .
وانقش الوحدة والمصير . . .

***

تساءلت كأنها تخافني . . .
تخاف أن تذوب فيها أضلعي . . . تخافني . . .
تخاف من أشواق حبي . . .
أودُّ لو أمنحها جراح تاريخي أنا . . .
وأشرئبُ . . يستضيفني خيالها . .
يهزني . . . يبعثني . .
يُميتني . . . يبعثني . .
يُسطرّ الأفق على يديّ . . .
وتعتريني رجفةٌ . . . ورجفةٌ . . . وأخريات . . .
وألتقي به . . يسرد لي طريقهُ . . .
يقول لي . . حمّلني «ابن أبي طالب» ورداً عبقاً . .
تبعثهُ . . . ففارس الجبهة، لا تغيب عنه الشمس والعراق . . .
تساءلت وفي يديّ وردة لها . . حبيبتي . .
أمنحها . . . وصوتها يهزّ «كسرى» . . يرفع الراية فوق «ذي الفقار»
فتستقر داخلي . . .
أضـمـهـا . . .
عشتار والخنساء . . يا حبيبتي . . .
حبيبتي . . . أنجبت الشمس مراراً . .
أنجبت النصر مراراً . . .
يضيءُ في داخلها . . النورسُ . . . أستشفّه
يخرج من داخلها . . . يغازلُ الأهوار والبصرةَ . .
يستميتُ إلاّ أن يذوبَ في السواعدِ السمراء . . . □

٣ أربع ساعات في شاتيلا

لم تكن روائح الجثث تنبعث من بيت أو ضحية.. بل كأنها تخرج من جسدي.. من كياني.

عندما رأيت أوائل الموتى بذلت جهداً لعدِّهم

.. ولكنني حين بلغت الثاني عشر أو الخامس عشر لم استطع الاستمرار.



بقلم: جان جينيه

«في شاتيلا وفي صبرا قام غير اليهود بذبح من ليسوا بيهود.. فما شأننا بالأمر».. هكذا علّق مناحيم بيغن، آنذاك، على مجزرة صبرا وشاتيلا!، اما الكاتب والمفكر الفرنسي الكبير جان جينيه فلقد كان له رأي مغاير تماماً، قدّمه على شكل نص أدبي، عن هذه المجزرة التي عاش الكثير من تفاصيلها، فيما بعد.

وفي الذكرى الثانية لهذه المجزرة تقدم «الطليعة العربية» لقرائها، هذا النص الذي سبق ان نشر بالعربية في العدد الأخير من كتاب «المواجهة» لعام ١٩٨٣، وهو كتاب غير دوري يصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر، وبترجمة من الدكتورة امينة رشيد والدكتورة رضوى عاشور.



لا بد من معرفة ان المخيمات الفلسطينية في صبرا وشاتيلا هي كيلومترات وكيلومترات من الأزقة الضيقة - رفيعة وضامرة احياناً لدرجة ان شخصين لا يمكنهما السير معاً إلا لو مشى احدهما بالجنب. ازقة تتكدس فيها الانقاض والحجارة والطوب والأثمال متعددة الألوان والقذارة. وفي الليل تحت ضوء القذائف الاسرائيلية التي تبدد الظلام في المخيمات لم يكن باستطاعة خمسة عشر أو عشرين من الرماة وان كانوا مسلحين ان ينجحوا في تنفيذ تلك المجزرة.

قام القتلة بالعملية، العديد منهم، والأرجح ان فرق تعذيب كانت تشجّ جماجماً، تشطر افخاذاً، تقطع أذرعاً وأياد وأصابع، تسحل بحبل معاقين في النزع الأخير، رجالاً ونساء ما زالوا احياء فالدم قد ظل ينزف من الاجساد طويلا حتى انني لم اتمكن من معرفة من الذي ترك ذلك المجرى من الدماء الذي جف في ردهة ذاك البيت من اقصى الردهة حيث بركة الدم الى مدخل البيت حيث يضيع في التراب. أكان فلسطينياً؟ امرأة؟ كتائبياً أفرغ جسده؟

من باريس وخصوصاً مع الجهل بخارطة المخيمات يمكن حقيقة ان يشك المرء في كل شيء. بالامكان ترك اسرائيل تؤكد ان صحفيي القدس كانوا اول من اعلن عن المجزرة. في الاذاعات الموجهة الى البلاد العربية، وباللغة العربية، كيف قالوا ذلك؟ وباللغتين الانكليزية والفرنسية، كيف؟ ومتى تحديداً؟ ويفكر المرء في الاحتياطات التي تتخذ في الغرب حين يعرف ان الوفاة مثيرة للشك، البصمات، اثر الطلقات، التشريح مقابلة التقارير! وفي بيروت ما ان عرف بأمر المجزرة حتى دخل الجيش اللبناني المخيمات رسمياً وفي الحال ازيلت انقاض البيوت واشلاء الجثث. من الذي أمر هذا التسرع؟ ذلك رغم الخبر المؤكد الذي انتشر في العالم: اقتتل المسيحيون والمسلمون، وبعد ان سجلت آلات التصوير وحشية الاقتتال.

ان مستشفى عكا الذي كان يحتله الاسرائيليون لا يبعد مائتي متر عن المخيم بل اربعين فقط. لم يروا شيئاً، لم يسمعوا شيئاً، لم يفهموا شيئاً. لأن ذلك بالضبط هو ما أعلنه بيغن في الكنيست: «قام غير اليهود بذبح من ليسوا بيهود، فما شأننا بالأمر؟».

بعد التوقف لحظة يتعينّ الآن عليَّ ان اتم وصفي لشاتيلا. ها هم آخر من رأيت من القتلى، يوم الأحد، في حوالي الثانية بعد الظهر عندما دخل الصليب الأحمر الدولي ببولدوزراته. ولم تكن رائحة الجثث تنبعث من بيت او من ضحية بل كأنها تخرج من جسدي، من كياني، في شارع ضيق، عند جدار مدبب ظننت انني ارى ملاكماً اسوداً جالساً على الأرض ضاحكاً مندهشاً لسقوطه. لم تواتِ الجرأة أحداً على اغلاق جفنيه. عيناه الجاحظة من فخار شديد البياض تحدق فيّ. بدا لي مخذولاً وذراعه مرفوع وجسده يستند الى تلك الزاوية من الجدار. كان فلسطينياً مات قبل يومين او ثلاثة. وان كان قد بدا لي أول الأمر انه ملاكم زنجي فذلك لأن رأسه كان ضخماً منتفخاً وأسوداً ككل الرؤوس وكل الأجساد سواء كانت في الشمس أم في ظل البيوت. مررت بالقرب من قدميه. التقطت من التراب طقم اسنان للفك العلوي، وضعته على المتبقى من حافة النافذة. تجديف يده الممدودة نحو السماء، فمه المفتوح، فتحة بنطلونه الذي ينقصه الحزام: كلها محطات يتغذى منها الذباب.

تخطيت جثة اخرى، ثم اخرى. في هذه المساحة من التراب، بين القتيلين، وجدت اخيراً شيئاً حياً جداً لم يمس في عملية الذبح له لون وردي شفاف وبالامكان استخدامه ساق صناعية من البلاستيك على ما يبدو بقدمها حذاء اسود وجورب رمادي. كان من الواضح انها نزعت بقسوة من الساق التي استؤصلت منها لأن الأحزمة الجلدية التي تربطها بالساق عادة كانت كلها ممزقة.

كانت هذه الساق الصناعية للميت الغاني الذي لم أر منه سوى ساق وقدم بها حذاء أسود وجورب رمادي.

في الشارع المتقاطع مع ذلك الآخر الذي تركت فيه الأموات الثلاثة رأيت ميتاً آخر. لم يكن يسد الطريق بشكل كامل. ولكنه كان راقداً في مدخل الشارع حتى انني اضطررت الى تجاوزه لكي اعود وأرى المشهد: كانت امرأة في ثوب عربي تجلس على مقعد وتبكي، يحيط بها نساء ورجال في مقتبل العمر. وبدت لي المرأة في السادسة عشرة او الستين. كانت تبكي اخاها الذي كان جسده يسد الشارع تقريباً. اقتربت منها. دققت النظر. كانت قد عقدت منديل رأس حول رقبتها. وكانت تندب موت اخيها الذي بجانبها. كان وجهها وردياً في لون وجوه الاطفال، لون واحد ناعم حنون ولكن بلا رموش او حواجب. ولم يكن ما ظننته وردياً هو البشرة بل ما تحتها يحيط به بعض الجلد الرمادي. كان الوجه كله محروقاً لم استطع معرفة ما الذي حرقه، ولكنني فهمت من.

عندما رأيت اوائل الموتى بذلت جهداً لعدّهم ولكنني حين بلغت الثاني عشر او الخامس عشر لم استطع المواصلة وكنت محاطاً بالرائحة والشمس، اتعثر في كل كومة من الانقاض. وكان كل شيء قد اختلط.

بيوت اخرجت احشاؤها وتناثرت منها الألحفة. مبان تهدمت. رأيت الكثير منها دون ان ابالي. ولكنني وانا انظر الى بيوت بيروت الغربية، بيوت شاتيلا كنت ارى الهول. وبالرغم من انني اشعر بشكل عام ان الموتى يصبحون بسرعة أليفين بل وحتى ودودين الا انني لم أميز في المخيمات سوى كراهية وفرح اولئك الذين قتلوهم. احتفال همجي اقيم هنالك: هياج وسكر ورقصات واغان وسبّ وشكوى وانين لتكريم المراقبين للمشهد

من الطابق الأخير بمستشفى عكا.

قبل حرب الجزائر، في فرنسا، لم يكن العرب يتسمون بالجمال فهيآتهم ثقيلة وخطواتهم متباطئة ووجوههم معوجة. وفجأة حلاهم النصر. ولكن قبل ان يتحول ذلك النصر الى شيء مُبهر، عندما كان اكثر من نصف مليون جندي فرنسي يلقون حتفهم وينتهون في الأوراس وفي الجزائر كلها كان بالامكان ملاحظة تلك الظاهرة الغريبة التي تعتمل على وجه العمال العرب وبأجسادهم: شيء كجمال يقترب، كحدس بجمال هش لا يزال ولكنه سوف يخطف الأبصار عندما تسقط القشور عن جلودهم واعيننا.

وكان لا بد من قبول ذلك الأمر الجلّي: كانوا قد تحرروا سياسياً لكي يظهروا بالشكل الذي ينبغي علينا ان نراهم به، غاية في الجمال. وكذلك ايضا كان الفدائيون الهاربون من مخيمات اللاجئين، الهاربون من قانون المخيمات ونظامها، من قانون فرضته ضرورة البقاء، ولما كان هذا الجمال جديداً، أي وليداً، أي بريئاً فلقد كان نضراً وحياً الى حد اكتشافه الفوري لذلك الذي يربط بينه وبين كل جمال في هذا العالم ينتزع نفسه من العار.

كان العديد من الجزائريين الذين يعبرون ليل بيجال يستخدمون مواهبهم لخدمة الثورة الجزائرية. كانت الفضيلة هنا ايضا. اعتقد انها حتا آرند التي تميز بين الثورات تبعاً لتصوراتها عن الحرية او الفضيلة - وبالتالي العمل. ربما كان علينا ان نعترف ان الثورات او حركات التحرير تضع - بشكل غامض - كهدف لها ان تجد او تسترجع الجمال اي ذلك الذي لا يلمس ولا يُسمى الا بهذه الكلمة او لعل الأمر ليس كذلك: قد نقصد بالجمال صفاقة ضاحكة يزدريها بؤس الماضي والأنظمة والرجال المسؤولين عن البؤس والعار ولكنها صفاقة ضاحكة تدرك ان الانفجار خروجاً على العار أمر ميسور.

ولكن كان من الضروري على هذه الصفحة ان نطرح هذا السؤال في الأساس: هل تظل الثورة هي الثورة حين لا يسقط عن الوجوه والأجساد ذلك الجلد المترهل الميت؟ انني لا اتحدث عن جمال اكاديمي ولكن عن ذلك الفرح غير الملموس ولا المسمى - فرح الاجساد، الوجوه، الصرخات، العبارات التي تكف عن كآبتها، أعني فرحة حسيّة قوية الى حد الرغبة في طرد اية شهوانية.

ها انا من جديد في عجلون في الأردن ثم في أربد. امسك بما اعتقد انه شعرة بيضاء من شعري سقطت على ردائي واضعها على احدى ركبتي حمزة. فيمسك بها بين الابهام والوسطى وينظر اليها ويبتسم ويضعها في جيب قميصه الأسود وهو يضغط يده عليها قائلا:

- ان شعرة من لحية اخرى لا تساوي اكثر من هذه.

- ويأخذ نفساً عميقاً ويواصل.

- شعرة من لحية اخرى لا تساوي اكثر من هذه.

لم يكن قد تجاوز الثانية والعشرين. يتقافز فكره بحرية متجاوزاً بمراحل من في الأربعين من عمرهم من الفلسطينيين. ولكنه كان يحمل تلك العلامات - يحملها على جسده وفي حركاته - التي تربطه بالقدماء.

قديماً كان المزارعون يتمخطون في اصابعهم وتدفع طرقعة من اليد بالمخاط الى الشوك ثم يمرون بأكمامهم المصنوعة من قماش مضلع والتي تصبح بعد شهر مغطاة بلون صدفي. كذلك الفدائيون كانوا يتمخطون كنبلاء ويستنشقون كأساقفة. منحنين بعض الشيء فعلت مثلهم وكما علموني دون ان يدروا.

والنساء؟ يطرزن ليل نهار الأثواب السبعة (واحد في كل يوم من ايام الأسبوع) لجهاز العروس الذي يهديه زوج مسن عادة اختارته العائلة. يقظة محزنة كانت الفتيات الفلسطينيات يصبحن في غاية الجمال حين كن يتمردن على الأب ويكسرن إبر التطريز والمقصات. لقد وجدت على جبال عجلون والسلط واربد وفي الغابات نفسها حسية اطلقها التمرد والبنادق. لا ننسى البنادق، كان هذا يكفي، وكان كل مكتف.

كان الفدائيون يعدون دون ان يدروا - أحقاً - جمالاً جديداً: حيوية الحركات وتعبهم الواضح، سرعة العين وألقها، رنة الصوت الأكثر وضوحاً تضاف الى سرعة الرد واقتضابه وتحديده أيضاً. اما الجمل الطويلة والبلاغة العارفة والثرثارة فكانوا قد قتلوها.

في شاتيلا مات كثيرون وكانت صداقتي ومحبتي لجثثهم المتحللة كبيرة ايضا لأنني كنت قد عرفتهم. كانوا مُسودين منتفخين متعفنين في الشمس والموت وظلوا فدائيين.

في حوالي الساعة الثانية بعد ظهر الأحد قادني ثلاثة جنود من الجيش اللبناني مصوبين سلاحهم واخذوني الى سيارة «جيب» بها ضابط يغفو. سألته:

- هل تتحدث الفرنسية ؟

- الانكليزية.

كان الصوت خشناً ربما لأنني ايقظته فجأة. نظر الى جواز سفري قال بالفرنسية:

- هل قدمت من هناك؟ (وأصبعه يشير باتجاه شاتيلا).

- نعم.

- ورأيت ؟

- نعم.

- ستكتب ؟

- نعم.

أعاد لي الجواز وأشار لي بالذهاب. انخفضت البنادق الثلاث. كنت قد قضيت اربع ساعات في شاتيلا. وبقي في ذاكرتي اربعون جثة تقريباً - كلهم - أؤكد كلهم - لاقوا التعذيب. على الأرجح وسط السكر والأغاني والضحكات ورائحة البارود. والجثث التي كانت رائحتها قد بدأت تفوح.

كنت وحدي بلا شك، اعني الأوروبي الوحيد (مع بعض العجائز الفلسطينيات اللاتي بقين متشبثات بخرقة بيضاء ممزقة، ومع بعض الفدائيين الشبان بلا سلاح) ولو ان هؤلاء الاشخاص الخمسة او الستة لم يكونوا هناك وانا اكتشف تلك المدينة المهدمة والفلسطينيين الأفقيين، سوداً ومنتفخين لكنت قد فقدت عقلي. ام هل فقدته؟ المدينة التي رأيتها او ظننت انني رأيتها فتاتا على الأرض تركض فيها ترفعها وتحملها رائحة الموت الطاغية، هل حدث ذلك كله؟

ولم أكن قد استكشفت وبشكل رديء سوى واحد على عشرين من شاتيلا وصبرا ولم أكن قد رأيت شيئاً من بئر حسن وبرج البراجنة.

ليست ميولي هي المسؤولة عن انني عشت المرحلة الأردنية كما لو كانت حلماً.



أشلاء بين الحطام

فلقد حدثني أوروبيون وعرب من شمال افريقيا عن السحر الذي تملكهم هناك. وعرفت وانا اعيش هذه الاندفاعة الطويلة التي دامت لستة اشهر والتي كاد لا يشوبها ليل الا لاثنتا عشر او ثلاثة عشر ساعة، اتدل انني عرفت خفة الحدث والنوعية الاستثنائية للفدائيين ولكنني كنت استشعر هشاشة البنيان. كانت قد انشئت نقاط للمراقبة في كل اماكن تجمع الجيش الفلسطيني قرب نهر الأردن وكان الفدائيون بهذه النقاط واثقين تماما في حقوقهم وسلطتهم حتى ان وصول زائر بالليل او بالنهار كان مناسبة لاعداد الشاي وتبادل الاحاديث والقهقهة والقبلات الأخوية (من كانوا يقبلون كان راحلا تلك الليلة ليعبر نهر الأردن ويضع قنابل في فلسطين وفي الغالب لم يكن يعود) وكانت جزر الصمت الوحيدة هي القرى الأردنية: كانوا يصمتون فيها. وبدا وكأن جميع الفدائيين يرتفعون عن الأرض قليلا بفعل كأس نبيذ خفيف او جرعة حشيش. فما السبب؟ الشباب غير العابىء بالموت والذي بحوزته اسلحة تشيكية وصينية ليضرب بها في الهواء. ولم يكن الفدائيون وهم في حماية اسلحة تضرب هكذا عالياً يخافون شيئاً.

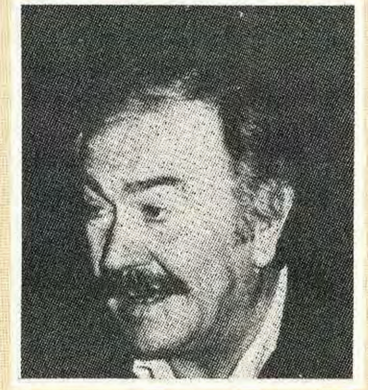
ولو ان قارئاً ما رأى خارطة لفلسطين وللأردن فلا بد انه سيعرف ان الأرض ليست كورقة. فالأرض على ضفاف الأردن جبلية، كان ينبغي ان تحمل هذه الرحلة كلها كعنوان ثانوي «حلم ليلة صيف» رغم سوء تصرف المسؤولين الذين في الأربعين من عمرهم. كان كل ذلك ممكناً بسبب الشباب، بسبب متعة الوجود تحت الشجر، واللعب بأسلحة، والبعد عن النساء والذي يعني تجنب مشكلة صعبة ولأن بامكان المرء ان يكون اكثر النقاط ضوءاً لأنه اكثرها حدة في الثورة وان يحصل على تأييد اهل المخيمات وان يكون صالحاً للصور الفوتوغرافية يبدو جميلا فيها مهما فعل وان يستشعر، ربما، ان ذلك الحلم ذا المضمون الثوري سوف يسلب في القريب: لم يكن الفدائيون يبغون السلطة فقد كانوا يمتلكون الحرية.

عند عودتي من بيروت، في مطار دمشق التقيت بفدائيين شباب هاربين من الجحيم الاسرائيلي. كانوا في السادسة عشرة او السابعة عشرة. كانوا يضحكون ويشبهون فدائي عجلون. سيموتون مثلهم. ان الكفاح من اجل بلد يمكن ان يملأ حياة غنية جداً ولكن قصيرة. وهذا فلنتذكر هو اختيار آخيل في الالياذة. □

إنتهى



"الفرن" الخبز والاستغلال


عادل أدهم.. بائع الخبز الشرير

اصحاب الأفران عارضوه لأنهم رأوا فيه ما يشوّه سمعتهم، والحقيقة انه يناقش ظاهرة أكبر من مهنتهم.

تتجه السينما العربية، وبخاصة المصرية منها، منذ عقد من السنوات، على وجه التقريب، الى مناقشة موضوعة جديدة لم يسبق لسينما الخمسينات والستينات ان ناقشتها بمثل هذه الحدة والحرية، الا وهي موضوعة الاستغلال الذي يتعرض له المواطن من قبل فئة معينة من التجار والرأسماليين وذوي المصالح الكبرى الذين لا يهمهم الحد الأدنى من توفر العنصر الانساني في معاملتهم للمواطن، سواء القريب منهم وهو يؤدي لهم خدمات معينة او البعيد عنهم وهو الذي يعاني من جشعهم واستغلالهم.

وواحد من هذه الافلام التي تتجه الى مناقشة هذا الموضوع، هو فيلم «الفرن» الذي أخرجه ابراهيم عفيفي عن قصة وسيناريو وحوار احمد عبد السلام، الذي تتجمع فيه خيوط اللعبة الاستغلالية كاملة عبر المكان الرئيسي الذي تدور فيه اغلب حركات عدسات التصوير وهو الفرن، أو عبر الأمكنة الاخرى التي تتفرع عن «الفرن» مثل العوامة وبيت صابر والمقهى او البار، حيث تتعدد خيوط اللعبة وتتشابك مع بعضها البعض وفق خطة السيناريو غير ان الخيط الأول الذي تتجمع فيه كل الخيوط الاخرى، هو الخيط السميك الذي يمسك به صاحب الفرن، ويحركه بالطريقة التي تخدم مصالحه ونزواته حتى الشيطانية منها.

صاحب الفرن (عادل ادهم) الجشع الاستغلالي الذي يتطاول على اموال الغير وكأن كل امواله لا تكفيه، ويتطاول على اعراض الناس ايضاً، من خلال ابنة العم صابر، الرجل الرزين طيب القلب الذي يعمل كاتباً ادارياً في الفرن، هذه البنت الشابة (معالي زايد) التي تمثل بنت البلد، لا ترضى بالهوان ولا تسمح لشخص شرير مثل صاحب الفرن بالاعتداء عليها، إذ تجابهه بكل قوتها، وتسعى بعد ذلك الى الانتقام منه.. هي ووالدها الطيب (عبد المنعم ابراهيم).

الجشع والاستغلال

يتحايل صاحب الفرن على احد عماله من اجل الحصول منه على مبلغ من المال، كان العامل قد استحصل عليه بعد ان باع ارض اجداده، بحجة انه سيكون شريكاً له في الفرن، وبعد ان يسلّمه العامل المبلغ وهو يحلم بأن يكون «معلّماً» مثله، بعد ان ذاق كل اشكال الهوان على يديه، ينكر عليه صاحب الفرن انه استلم منه شيئاً، فيموت من هول المفاجأة، وهو الذي سعى طول عمره من اجل تأمين حياة زوجته وولده الصغير، هذا الطفل الذي يكبر فيها بعد فيقرر الانتقام لأبيه من جشع هذا الاستغلالي، بعد ان يكون قد عرف عنه كل شيء، فيشتغل عنده في البدء، ليتعرف على طرقه في استغلال الناس ويؤدي هذا الدور الفنان الكوميدي يونس شلبي.

كادر الفيلم

* قصة وسيناريو وحوار: أحمد عبد السلام
* الاكسسوار: نجيب خوري
* مهندس الديكور: ماهر عبد النور
* الانتاج: واصف المنقبادي
* مدير التصوير: علي خير الله
* اخراج: ابراهيم عفيفي
* تمثيل: عادل ادهم، يونس شلبي، معالي زايد، عبد المنعم ابراهيم، عبد السلام محمد.


يونس شلبي.. الانتقام للأب

معالي زايد.. بنت البلد

ثمة اخبار اشارت من قبل الى ان عدداً من اصحاب الافران في القاهرة قد احتجوا على عرض هذا الفيلم على اساس من انه يشوّه سمعتهم، وينقل عنهم صورة سيئة للناس، غير ان الأمر ليس على هذه الشاكلة اطلاقاً، ان صاحب الفرن، ليس رمزاً للمهنة بحد ذاتها، بل هو رمز لظاهرة اعم واشمل، انه ليس صورة مطابقة لكل صاحب فرن، وانما هو مرآة تنطبع عليها صور الاستغلاليين امثاله، سواء كانوا من اصحاب الافران او اصحاب معامل الجلود او ذوي المطاعم، اذ ليس القصد من العمل الفني ان يكون متطابقاً مع الحياة، وبهذه الشاكلة، بل بقدر ما قصد اليه مؤلف القصة وواضع السيناريو ومن ثم مخرج الفيلم من ان يقدم رؤية فنية لظاهرة اقتصادية مستشرية في الحياة، وليس صاحب الفرن هنا الا الرمز الظاهر لها، من خلال سلوكه اليومي وتعامله مع العاملين معه، وطريقة معايشتهم بكل اشكال القسوة والظلم والنفعية التي تقوده في الآخر الى الانتفاع المادي بأعلى درجاته، على حساب صحتهم، خاصة وانهم يشتغلون في الفرن امام النار، فتؤثر في صدورهم وتورثهم الامراض، كما حصل مع احدهم الذي اقعده المرض في البيت ولا يمتلك ثمن الدواء، فلا يكون من صاحب الفرن الا محاولة التأثير على زوجة هذا العامل عبر اغرائها بالمال ودفع اثمان الدواء لتشاركه افراحه ولياليه الحمراء في العوامة التي يشاركه فيها نفر من اصحابه المخمورين.

بدءاً من مقدمة الفيلم التي يشكل فيها رغيف الخبز الذي تنبعث منه ألسنة اللهيب، وانتهاءً بمقتل صاحب الفرن، ثمة حياة كاملة لشرائح مختلفة من شرائح المجتمع، شريحة تستغِل (بكسر الغين) وشريحة تُستغَل (بفتح الغين) وبين الشريحتين اسرار وخفايا وعوالم مجهولة.

تدور العدسة هنا وهناك، يحرّكها مصور قدير هو علي خير الله، وبديكور وضع لمساته الفنية وأشرف عليه ماهر عبد النور، واداء فني عالٍ أسهمت فيه نخبة من الممثلين والممثلات: عادل أدهم، يونس شلبي، معالي زايد، عبد المنعم ابراهيم، عبد السلام محمد، وغيرهم، وبالتالي فانه يشكل رؤية فنية تتكامل على الصعيد التقني في معالجة موضوعة الاستغلال والجشع لدى البعض من ذوي المصالح الارتزاقية على حساب الفئات الغالبة من الشعب، وهم الضعفاء غير انهم اقوياء من الداخل، اقوياء بالحب الكبير الذي يسكن قلوبهم وبالنقاء الذي يستوطن ضمائرهم. □

فنون تشكيلية


الأخوات الثلاث.. من رسوم ماتيس

من سيزان الى ماتيس
من بيكاسو الى سيزان

منذ اسابيع قليلة، اغلقت صالة الخريف بالقصر الكبير في باريس، وهو أحد المراكز الثقافية الكبيرة في فرنسا، الباب على معرض بعنوان «من سيزان الى ماتيس»، هذان الفنانان اللذان ضم المعرض مرحلتيهما الفنيتين، لهما على صعيد الفن الفرنسي الحديث مكانة رفيعة تشهد بها الدراسات النقدية للفن التشكيلي المعاصر، وتشهد بها أيضاً تأثيراتهما الواسعة على اجيال متعددة من الفنانين التشكيليين ليس في فرنسا وحدها فحسب وانما في بقاع متعددة من العالم، سواء عن طريق التأثر المباشر بأعمالهما، أو عن طريق اولئك الرسامين الذين درسوا في فرنسا اساليب الفن المعاصر، ليعودوا بعد ذلك الى بلدانهم وهم مثقلون بهذا الفيض الفني الذي ولّده في نفوسهم هذان الرسامان الكبيران أو سواهما من فناني أوروبا، وليمارسوا بعد ذلك الرسم كفن أساسي في ابداعهم التشكيلي، أو من خلال تدريسهم لمادة الفن في المعاهد والاكاديميات المتخصصة.

بول سيزان ١٨٣٩ - ١٩٠٦، وهنري ماتيس ١٨٦٩ - ١٩٥٤ حضرا فنياً في هذا المعرض الباريسي التكريمي لأعمالهما ومرسوماتهما، وهما اللذان عرف احدهما الآخر وخبرَ موهبته الفنية، على الرغم من عدم توافقهما في العديد من المنطلقات الفنية.

لسيزان في الفن الحديث مكانة متميزة أسس لها بانطباعيته التي تشهد له بها ألوانه الحية وتعمّقه في الظلال، في مائياته وزيتياته، وخاصة تلك اللوحات التي رسم بها المشاهد البرية في اقليم بروفانس، أما هنري ماتيس فهو خير من يعبر عن المدرسة الوحشية في الفن الحديث، حيث نبذ الأسلوب الأكاديمي وسعى الى اتجاه ما بعد التأثرية، اذ ألهمته اسفاره الى المغرب العربي رؤية أخاذة للأسلوب الزخرفي العربي، والوحدات الخطية، والتي كثيراً ما كان يزخرف بها خلفيات لوحاته التي يعالج بها موضوعات من الطبيعة الصامتة والتي تجلّت في النحت أيضاً، وبخاصة في المعبد الذي صممه لكنيسة سانت روزاري في فنس بالقرب من مدينة نيس الفرنسية.

لقد كان هذا المعرض الثنائي فرصة نادرة لمشاهدة أعمال هذين الفنانين ولوحات اخرى لعدد كبير من الفنانين الذين يمثلون المرحلة ذاتها، امثال برنارد بوفيه، كلود جمن دارمون، ميشيل رود، جون ماري هوغو، ماك آفوي وغيرهم.

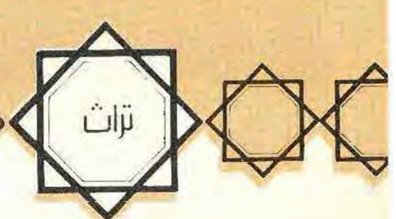
في مدينة اكس اون بروفنس يقام أيضاً هذه الأيام معرض آخر، يكاد يكون مشابهاً للمعرض الأول الذي اقيم في صالة الخريف بالقصر الكبير في باريس، غير انه موجه هذه المرة من بيكاسو الى سيزان، بعد ان كان المعرض الأول موجهاً من سيزان الى ماتيس... وسيزان الحاضر في هذين المعرضين من خلال رسومه التي نفذها في اقليم البروفانس في الجنوب الفرنسي، تأتي اقامة هذين المعرضين له بمثابة التأكيد النقدي على فنه الانطباعي في رسوم المشاهد الطبيعية في هذا الأقليم الفرنسي الذي يتميز بجمال أخّاذ، سحرَ الفنان وألهب مخيلته.

بابلو بيكاسو يكرّم سيزان في هذا المعرض من خلال رسوم مختلفة بالمائيات انجزها تكريماً لصديقه الانطباعي، وهو يجوب معه جمال الطبيعة وجمال اللون، نقلاً من الحياة الى الورق، ومن المخيلة التي تكتنز بالمناظر الساحرة الى حدود ورقة الرسم التي تكتسي بظلال الاشجار. □

منير ياسين


المزهرية الزرقاء.. لوحة لسيزان


امرأة المقهى.. من لوحات سيزان في متحف اللوفر





لكي لا ننسى

كيف عارض ابن المقفع القرآن الكريم؟

من أبرز مثقفي الشعوبية:

١ - ابن المقفع

اسمه: روزبه بن داذويه، مولى آل الاهتم في البصرة، كتب لداود بن عمر بن هبيرة، أخي يزيد بن عمر والي العراق لمروان الثاني (٧٤٤ - ٧٥٠) آخر خلفاء بني أمية. ولا نعرف زمن تسميته عبد الله وكل الذي نعرفه انه بقي أميناً لعقيدته المجوسية الى زمن الدولة العباسية حيث أسلم على يد عيسى بن علي عم المنصور.

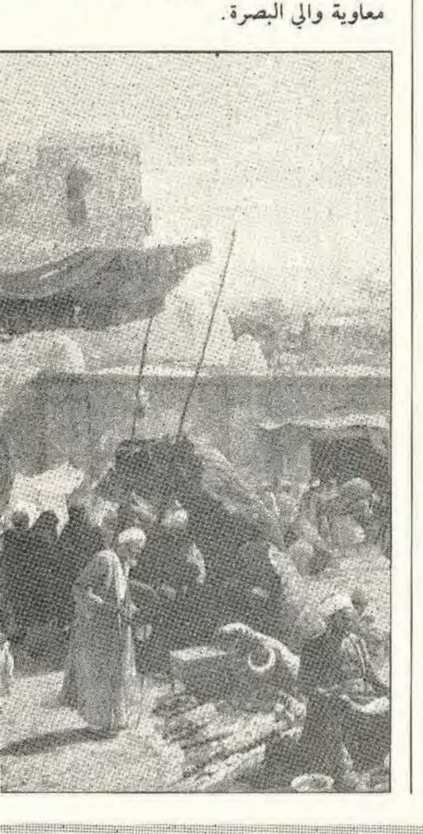
كان عبد الله كاتباً بليغاً وسياسياً ماهراً، لفت اسلوبه الكتابي نظر الخليفة أبي جعفر المنصور فقربه إليه وطلب منه ترجمة كثير من الكتب عن الفارسية فقام ابن المقفع بذلك، وهو أول من ترجم كتاب كليلة ودمنة، وكتب ارسطو المنطقية عن الفهلوية، وترجم من كتب التاريخ الفارسية كتاب التاج في سيرة انوشروان.

ومن كتب العقائد كتاب مزدك، وألف كتباً قيمة في الأدب والسياسة منها كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير ورسالة الصحابة يعني بذلك صحابة الملوك ومن يقربونهم اليهم.

وفي هذه الرسالة ظهرت مواهب ابن المقفع في السياسة والادارة وصلاحية لحكم. ونال حظوة في البلاط. غير ان الخليفة تغير فجأة فأمر بقتله، ودارت حول هذا القتل الأقاويل، واشتبكت الروايات، واحيطت بشيء من الغموض وقليل من احاديث خرافة، وكان أول هذه الروايات قبولا عند الناس:

ان ابن المقفع تشدد في كتابة عهد الامان بين المنصور وبين عمه عبد الله بن علي فحفظها عليه المنصور.

وثاني الروايات ان ابن المقفع قتل لعداوة شخصية بينه وبين سفيان بن معاوية والي البصرة.



حكاية ذات مغزى

متى قرع المنابر فارسي؟!

قال بديع الزمان الهمذاني: كنت عند الصاحب كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد، يوماً، وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم، فأنشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب، وهي:

غنينا بالطبول عن الطلول
وعن عنس عذافره ذمول
وأذهلني عقارٌ عن عُقار
ففي... أم القضاة مع العذول
فلستُ بتارك إيوان كسرى
لتوضح او لحومل فالدخول
وضبّ بالفلا ساع وذئب
بها يعوي وليثٌ وسطَ غيل
يسلون السيوف لرأس ضبّ
حراشاً بالغداة وبالاصيل
إذا ذبحوا فذلك يوم عيدٍ
وإن نحروا ففي عرس جليل
أما لو لم يكن للفرس إلّا
نجار الصاحب القرم النبيل
لكان لهم بذلك خيرُ فخرٍ
وجيلهم بذلك خيرُ جيلِ

فلما وصل الى هذا الموضع من انشاده، قال له الصاحب: كفى!

ثم اشرأب ينظر الى الزوايا وأهل المجلس - وكنت في زاوية من البهو فلم يرني - فقال أين أبو الفضل؟

فقمت وقبلت الأرض وقلت: أمرك!

قال: أجب عن ثلاثتك!

قلت: وما هي؟

قال: أدبك، ونسبك، ومذهبك.

فأقبلت على الشاهر فقلت: لا فسحة للقول ولا راحة للطبع إلا السرد كما تسمع ثم انشأت أقول:

أراك على شفا خطر مهول
بما اودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلاً
متى احتاج النهار الى دليل!
ألسنا الضاربين جزى عليكم
وإن الجزى أولى بالذليل
متى قرع المنابر فارسيٌ
متى عرف الاغرّ من الحجول!
متى عرفت - وانت بها زعيم -
اكف الفرس اعراف الخيول!
فخرت بملء ماضغتيك هجراً

وورواية ثالثة تعزو سبب قتله الى اتهامه بالزندقة، فانه لما قتله سفيان قال له:

والله يا ابن الزندقية لاحرقتك بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

وأضعف هذه الروايات ما ترجع قتله الى العداوة الشخصية، وتليها في الضعف رواية كتابة العهد،

فان باستطاعة المنصور ان يجعل ابن المقفع يكتب كما يريد المملي لا كما يشاء الكاتب..

والراجح - كما يقول الدكتور محمد بديع شريف - ان ابن المقفع كان زنديقاً لا



يؤمن بالله.

وثبت ان ابن المقفع عارض القرآن الكريم!

وقد اورد ابراهيم بن القاسم في كتاب «الرد على اللعين عبد الله بن المقفع» مقتطفات من كتاب ابن المقفع منها:

بسم النور الرحمن الرحيم.. اما بعد فتعالى النور الملك، العظيم الذي بعضمته وحكمته ونوره عرفه أولياؤه والذي اضطرت عظمته اعداءه الجاهلين له والعامين عنه الى تعظيمه، ومسبح ومقدس النور، الذي من جهله لم يعرف شيئاً غيره، ومن شك فيه لم يتيقن بشيء بعده و... انقلب عليه خلقه الذين هم عمل يديه، ودعا كلمته، ونفخة روحه، فعادوه وسبوه وآسفوه. وأنشأ يقاتل بعضهم في الأرض ويحترس من بعضهم في السماء بمقاذفة النجوم ويبعث لمقاتلتهم ملائكته وجنوده و.. أنزل ملائكته فاذا غلبوا عدواً قال انا غلبته، أو غلب له وليٌّ، قال انا ابتليته.. و.. فقتلت اعداؤه انبياءه ورسله و.. وأجلَ عدوه الى يوم يبعثون..

ولا يغلب أحداً إلا بالحيل والسلاح.. و..

وهكذا يقتطف ابن القاسم من كتاب ابن المقفع مقتطفات ويرد عليها رداً مسجوعاً يسفه به آراء ابن المقفع، ويجعل كتابه هذا طعناً في الدين!

والمؤسف ان ابن القاسم تحرج عن نقل كل نصوص ابن المقفع.. غير ان النصوص التي أوردها كافية لادانته!

ويؤيد القول في زندقة ابن المقفع ما جاء عن المهدي انه قال:

- ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع!

وجاء في «مروج الذهب» للمسعودي: ان المهدي قد أمعن في قتل الملحدين والذاهبين عن الدين لظهورهم في أيامه واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان ومرقيون، وما نقله ابن المقفع وغيره عن الفارسية والفهلوية.

ومن هنا نجد ان ابن المقفع لاقى حتفه في تهمة الزندقة تبعاً للحركة القوية التي قام بها، وان كلمة سفيان:

- والله يا ابن الزنديقة لاحرقتك بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

كانت مطوية على قسط كبير من الحقيقة، واذا قرأنا ترجمة حياة ابن الراوندي في كتاب الانتصار لابن الخياط نجد ان ابن الراوندي يسير تحت الأفق الذي سار تحته ابن المقفع ويمشي الى الغاية التي مشي إليها.

٢ - حيدر بن طاووس الافشين:

من اخطر الشخصيات السياسية الذين عالجوا قلب الحكم وتغيير الاوضاع. كان قائداً للمعتصم يظهر له الولاء ويبطن الشر، فارسي الأصل، من أهل «أشروسنه» شديد الحقد على العرب!

كان يقول:

إذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم بالدبوس!

جيء به الى المعتصم فحوكم امام جمع حافل وشهد عليه المازريان قائلاً: انك كنت تقول لنا ان هذا الدين دين الاسلام، ان اتفقنا انا وانتم محونا اثره، ونعود الى دين آبائنا العجم.

وظهرت عليه امور كثيرة وكشف أمره فحكم عليه بالموت،

وقد قال فيه ابو تمام قصيدته المشهورة التي منها:

ما زال سر الكفر بين ضلوعه
حتى اصطلى سر الزناد الواري

ويمكن ان يضاف الى هذه الشخصيات، شخصية اخرى، من المفيد ذكرها هنا لبيان وحدة الهدف، وهي شخصية:

- يزيد بن أنيسة..

أسس هذا فرقة سماها بأسمه ونسبها اليه، وأدعى:

١ - ان الله سيبعث رسولاً من العجم!

٢ - انه سينزل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد (ﷺ). □

للبحث صلة

على قحطان والبيت الأصيل
وتفخر أن مأكولاً ولبساً
وذلك فخر ربات الحجول
ففاخرهن من خدّ أسيل
وفرع من مفارقها رسيل
وأجْدُ من أبيك إذا تزيّا
عراة كالليوث على الخيول

قال:

فلما أتممت انشادي التفتَ اليه الصاحب، وقال له: كيف رأيت؟

قال: لو سمعتُ به ما صدقت.

قال: فإذن جائزتك جوازك، ان رأيتك بعدها ضربت عنقك.

ثم قال: لا أرى أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عِرق من المجوسية ينزع اليها!

الشباب والشبيبة

يقول بعض الكتاب:

- عشت شبابي فقيرا او كادحا.

كما يقولون:

- عانيت شبابي شظف العيش،

ولا تأويل لذلك اذا صح الا بنصب - شبابي - على الظرفية ومنهم من يوجب في هذا اضافة

- مدة أو زمن الى شبابي بان يقال:

- عشت مدة شبابي او زمن شبابي فقيرا.

- او استعمال الجار، بان يقال:

- عشت في شبابي فقيرا وعانيت في شبابي شظف العيش.

والسؤال:

هل يستعمل لفظ الشباب، ظرفا فيستغنى بنصبه عن الجار،؟

في الاجابة عن ذلك عدة مسائل اهمها:

أولا: جاء - الشباب - ظرفا فدل على الزمن والشباب في الاصل مصدر كالشبيبة، تقول شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة، ودليل مجيئه ظرفا قول الشاعر:

وحقة مسك من نساء لبستها
شبابي، وكأس باكرتني شمولها

قال المرزوقي في شرح الحماسة:

وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي ومدة شبابي،

والمصادر تحذف منها اسماء الزمان كثيرا، اي لا حاجة الى ذكر الزمن او المدة واضافة أي منهما الى شبابي، اذ يكفي ان تقول - عشت شبابي - مستغنيا بنصب شبابي عن اضافة الزمن او المدة، او استعمال الجار.

ثانيا: يتبين بالبحث ان العرب قد اتسعت في الظرف فتحولت بكثر من الاسماء والصفات والمصادر الى الظرفية. فقد جاء الاثر بكسر الهمزة وسكون التاء ظرفا.

قال الزمخشري - وكان هذا اثر ذلك اي بعده.

وقال المرزوقي في شرح الحماسة - وقوله اثرها لك انتصب على الظرف - والاثر بكسر الاول هو الاثر بفتح الهمزة والتاء.

تقول:

خرجت في اثره اي في أَثَره، والاثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، كما جاء في الصحاح.

ثالثا: جاء الوضح بفتح الواو والضاد ظرفا، وهو في الاصل البياض والضوء، قال ابو صخر الهذلي:

اني ارى واظن ان سترى وَضَحَ
النهار، عَوَالِيَ النجم.

قال المرزوقي - انتصب وضح على الظرف، وعوالي على انه مفعول ارى، والمعنى ارى الكواكب ظهرا.

رابعا: وجاء - نحو - ظرفا - قال ابن جني في الخصائص - والنحو في الاصل مصدر شائع، اي نحوت نحوا، وقد استعمله العرب ظرفا واصله المصدر - تقول: اتجهت نحو القاهرة، فيكون ظرفا بمعنى الجهة، ويأتي نحو بمعنى القصد والمقدار والمثل والنوع. □



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

كنت شاهداً على أكتوبر



جمال الغيطاني

عندما وصل الأديب الألماني هاينريش هاينه اثناء رحلته الى ايطاليا، الى مارينجو بعد ثلاثين سنة فقط من نهاية المعركة التي كاد نابليون ان يخسرها ثم خرج منها منتصراً في النهاية حاول ان يشرح لرفيقه في الرحلة ما شعر به عندما رأى تلك المنطقة فقال انه يحب ميادين المعارك لأنها تشهد على الرغم من فظاعة الحروب على العظمة الفكرية للانسان الذي يتحدى عدوه اللدود وهو الموت. فكر الرجل قليلاً ثم قال للأديب الألماني الكبير:

من الذي لا يزال اليوم يفكر في مارينجو؟

مثل هذا التساؤل قد يتردد اليوم حول حرب اكتوبر، قد يردده الكثيرون في العالم العربي نتيجة للاوضاع التي اعقبت هذه الحرب، نتيجة للعتمة التي اعقبت وهج اكتوبر العظيم والذي برق في سماء الأمة العربية ثم خبا، خبا كحدث. وكانت نتائجه السياسية مما لا يتفق قط مع التضحيات والدم الذي بذل في هذه الحرب، ولكن جهدي كله وأملي كله ألا تُنسى هذه الحرب، الا يغيب المعنى الذي تجسد خلال ايام الحرب، وهو الامكانية والقدرة.

عشت حرب اكتوبر منذ يوم الأحد السابع منه، عندما وصلت مع اول مجموعة من الصحافيين المصريين الى ارض الجبهة المصرية، رأيت في الصباح الباكر في منطقة الاسماعيلية العلم المصري يرتفع فوق نفس النقاط القوية التي كان يرتفع فوقها العلم الغريب ذي اللونين الأبيض والأزرق ونجمة داوود.

في يوم السبت ١٣ اكتوبر رأيت لحظة ارتفاع العلم المصري ونزول العلم «الاسرائيلي» في منطقة النقطة القوية للسان بورتوفيق.

رأيت الجنود المصريين الذين سدوا فوهات الدشم باجسادهم، رأيت الخطوط النحيلة البيضاء المتلوية لصواريخ ارض ـ جو وهي تطارد طائرات الفانتوم والسكاي هوك في سماء الجبهة، وتسقطها، في الليل رأيت الانفجارات، واذكر وقوفي عند احد المعابر التي اقامها الجيش المصري العظيم، وتدفق عشرات الناقلات الى الشرق، وانشقاق الارض عن الجنود الذين راحوا يحيون زملاءهم المتجهين لقتال العدو.

رأيت الفلاحين المصريين في قطاع السويس الريفي الذين عاشوا منذ عام ١٩٦٧، يزرعون الأرض على بعد امتار من قناة السويس الى درجة ان العدو الصهيوني استخدم ضدهم قذائف فوسفورية خاصة لحرق الزرع. كان معنى اللون الاخضر في خط القتال اخطر مما يتحمله العدو، رأيت هؤلاء الفلاحين يعبرون القناة حاملين اكواب الشاي، وافطار الجنود، رأيت امرأة فقدت اسرتها كلها، امرأة عجوز لم يعد لديها من الدنيا شيء، تقف على بعد امتار من بيتها الذي اصبح مكانه حفرة ضخمة، لقد قصفوه بالألف رطل، كان ذلك في قرية كفر عامر بالسويس، رحت اتطلع اليها، احاول التعزية، احاول النطق بما يعني التخفيف، غير انها نظرت إليّ من خلال آلام الترمل، والثكل، والفقر، قالت:

ـ كله يهون عشان مصر..

مصر..

التي انتفضت في تلك الايام الجميلة، وتألقت روحها العربية الاصيلة.

رأيت في القنطرة قائداً مصرياً يستجوب اسيراً «اسرائيلياً» ذو رتبة عالية، يرفض ان يصفعه، او يهينه، متبعاً في ذلك تقاليد اجداده العرب الفرسان العظام.

رأيت التدفق، والقدرة على البذل، والعطاء، حتى العطاء بالحياة نفسها.

وفي الرابع والعشرين من اكتوبر، كنت الصحافي المصري الوحيد الذي سافر الى الجبهة السورية. تجولت فيها من جبل الشيخ شمالاً حتى درعا في الجنوب، ورأيت البطولة العربية على الطرف الآخر. الجيش السوري العظيم، الجيش العراقي العظيم التي تدفقت وحداته المدرعة والمشاة والطيران من ارض الرافدين الى خطوط القتال في ظروف استثنائية صعبة، رأيت جنود اللواء المغربي الذين اشاعوا الرعب في العدو الصهيوني، رأيت ـ فيما بعد ـ جنود الجيش الجزائري في الجبهة المصرية، رأيت اللواء الأردني الاربعين المدرع يحارب بجوار الفرقة السابعة السورية. والمشاركات الرمزية من الكويت، وتونس، والسودان، كان قلب الأمة العربية يخفق بنبض التاريخ المجيد، وعلى المستوى الواقعي، كانت التفاصيل تتشابه، وكانت ملامح الروح واحدة، ما رأيته في جبهة القناة، ما رأيته في الجبهة السورية، كانت تفاصيل البطولة تتشابه، لقد عشت هذه الروح التي انتفضت في تلك الايام حتى النخاع، ولذلك اعتبر نفسي بمثابة المؤرخ والشاهد، لقد رأيت البوتقة عن قرب، وانصهرت فيها، من خلال عملي كمراسل حربي في الجبهة.

لذلك فانه مما يشق عليّ، ان يغيب معنى اكتوبر، ان يتضبب، بسبب النتائج السياسية التي ترتبت على الحرب، يجب ان نعي تماماً الفصل الحتمي بين البطولة العسكرية العربية في حرب اكتوبر وبين النتائج السياسية التي قد يكون مسؤولاً عنها شخص واحد او عدة اشخاص مع مجمل ظروف التردي.

ان الخلط بين هاتين الحقيقتين، هدف ـ في تصوري ـ من اهداف العدو، يصل في النهاية الى التشكيك في قدرتنا المقاتلة، في عزيمة القتال التي هي الهدف الحقيقي في كل الحروب، من هنا يجب ان يظل معنى اكتوبر نابضاً وحياً أمامنا، من هنا يجب ان نتذكر احداثه العسكرية، وان نحييها دائماً.

في هذا العام تشهد مصر اوسع مظاهر الاحتفال باكتوبر منذ توقيع الاتفاقية مع العدو الصهيوني.

وفي العام الماضي، وفي التلفزيون المصري، كان ضباط الجيش المصري يتحدثون عن وقائع الحرب، وكانت تتخلل عباراتهم مثل هذه الجمل، «..وهاجمنا العدو الصهيوني»، و«..حاول العدو الصهيوني..».

العدو الصهيوني، ما زال هو العدو الصهيوني، وسيظل، لذا يجب ألا ننسى ابداً معنى اكتوبر، وألا يغيب عنا وهجه العظيم. والا نتساءل بمرارة كما تساءل صديق هاينريش هاينه.

ـ من يذكر تلك الأيام الآن؟□

الخرطوم
خضراء النيل الأزرق

على الضفة اليسرى لنهر النيل الأزرق عند ملتقاه بالنيل الأبيض تم انشاء مدينة الخرطوم التي اعيد تخطيطها عام ١٨٩٨ لتصبح عاصمة للجمهورية السودانية.

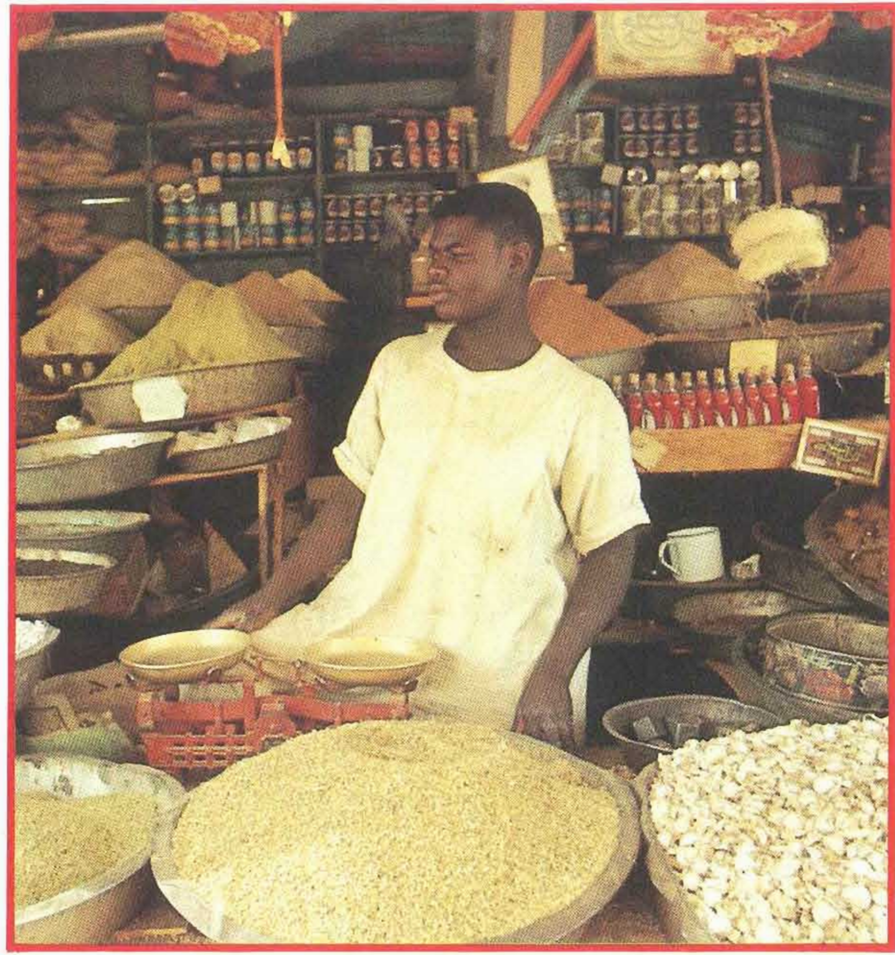
هذه المدينة التي تربطها جسور على النيل بأم درمان وهي المركز التجاري الرئيسي للسودان، ومقر أكبر الجامعات السودانية، كلية جوردون سابقاً، وتعتبر الخرطوم حالياً مركزاً للمواصلات الجوية بأفريقيا.

ثمة روافد اخرى لنهر النيل العملاق تتوزع على ارض السودان مثل بحر الغزال والسوباط وعطبره وبحر الزراف، وتنتشر حولها الأراضي الزراعية التي ينتج فيها مزارعو السودان محاصيلهم.

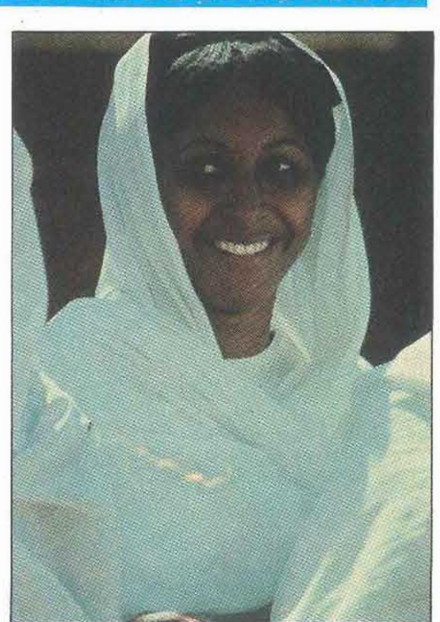
والشعب السوداني أصيل في معدنه الطيب، وعروبي في انتمائه لأرض العرب، وله تاريخ حافل بالتطلعات القومية قبل الاستقلال وبعده، ولقد أنجب على مر التاريخ رجالاً أفذاذاً في ميادين العلوم والآداب. □

الغلاف الاخير

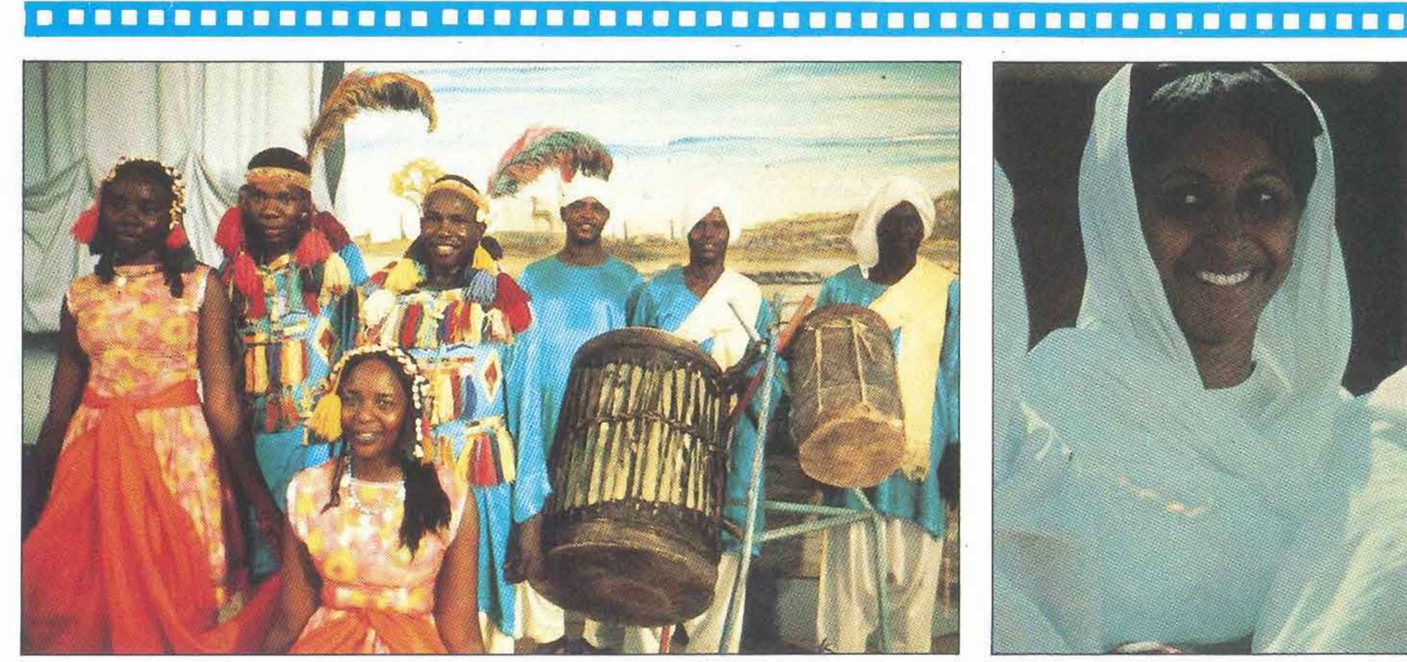
سوق شعبي في أحد أحياء العاصمة السودانية



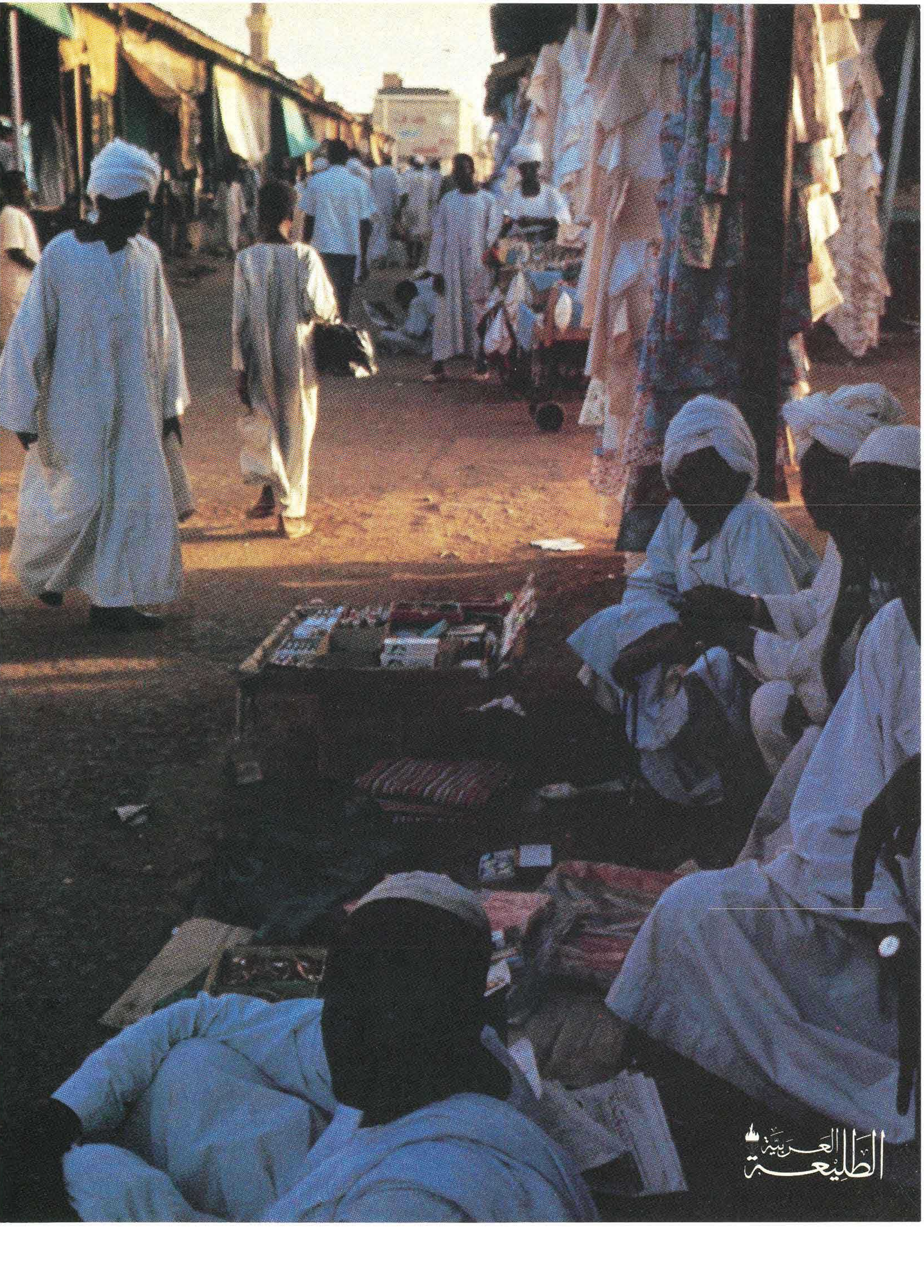
عطار في أحد الأسواق التجارية



شابة من السودان



فولكلور.. رقص وغناء


الطليعة العربية